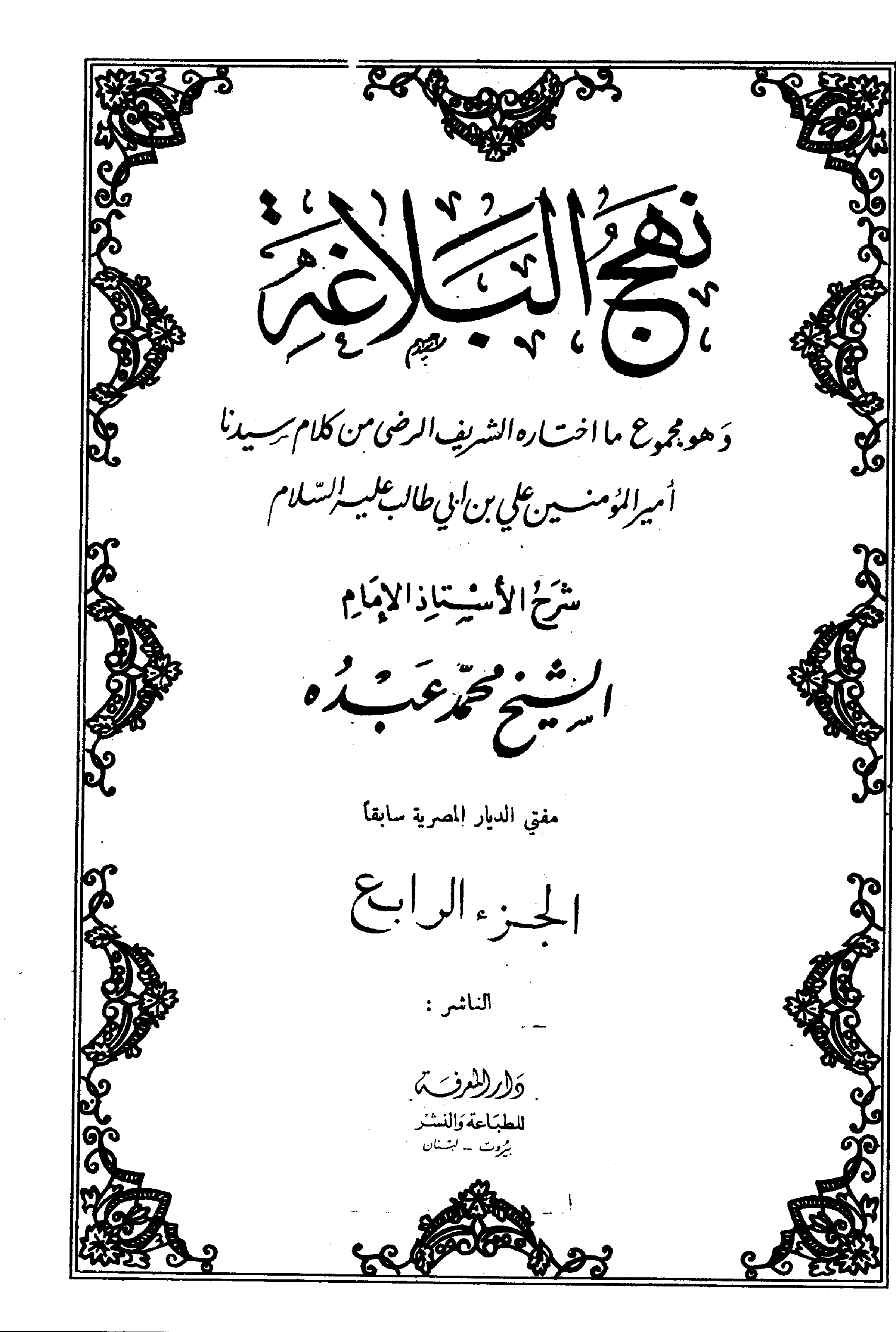


نهج البلاغة

وهو مجموع ما اختاره الشريف الرضي من كلام سيدنا
أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام

شرح الأستاذ الإمام

الشيخ محمد عبده

مفتي الديار المصرية سابقاً

الجزء الرابع

الناشر :

دار المعرفة
للطباعة والنشر
بيروت ـ لبنان



(بَابُ ٱلْمُخْتَارِ مِنْ حِكَمِ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)
(وَمَوَاعِظِهِ وَيَدْخُلُ فِي ذٰلِكَ ٱلْمُخْتَارُ مِنْ أَجْوِبَةِ مَسَائِلِهِ)
(وَٱلْكَلَامُ ٱلْقَصِيرُ ٱلْخَارِجُ فِي سَائِرِ أَغْرَاضِهِ)

قَالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ : كُنْ فِي ٱلْفِتْنَةِ كَابْنِ ٱللَّبُونِ[1] : لَا ظَهْرٌ فَيُرْكَبَ، وَلَا ضَرْعٌ فَيُحْلَبَ

وَقَالَ ع : أَزْرَى بِنَفْسِهِ مَنِ ٱسْتَشْعَرَ ٱلطَّمَعَ[2] ، وَرَضِيَ بِالذُّلِّ مَنْ كَشَفَ عَنْ ضُرِّهِ ، وَهَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ مَنْ أَمَّرَ عَلَيْهَا لِسَانَهُ

وَقَالَ ع : ٱلْبُخْلُ عَارٌ . وَٱلْجُبْنُ مَنْقَصَةٌ . وَٱلْفَقْرُ يُخْرِسُ ٱلْفَطِنَ عَنْ حُجَّتِهِ . وَٱلْمُقِلُّ غَرِيبٌ فِي بَلْدَتِهِ[3] . وَٱلْعَجْزُ آفَةٌ ، وَٱلصَّبْرُ شَجَاعَةٌ . وَٱلزُّهْدُ ثَرْوَةٌ . وَٱلْوَرَعُ جُنَّةٌ

وَقَالَ ع : نِعْمَ ٱلْقَرِينُ ٱلرِّضَى . وَٱلْعِلْمُ وِرَاثَةٌ كَرِيمَةٌ . وَٱلآدَابُ حُلَلٌ مُجَدَّدَةٌ . وَٱلْفِكْرُ مِرْآةٌ صَافِيَةٌ

---

(١) ابن اللبون - بفتح اللام وضم الباء -: ابن الناقة إذا استكمل سنتين لا له ظهر قوي فيركبونه ولا له ضرع فيحلبونه ، يريد تجنب الظالمين في الفتنة لا ينتفعوا بك (٢) أزرى بها: حقرها . واستشعره تبطنه وتخلق به ، ومن كشف ضره للناس دعاهم للتهاون به. فقد رضي بالذل. وأمر لسانه : جعله أميرا (٣) المقل - بضم فكسر - : الفقير . والجنة - بالضم - : الوقاية

وَقَالَ ع : صَدْرُ الْعَاقِلِ صُنْدُوقُ سِرِّهِ[١]. وَالْبَشَاشَةُ حُبَالَةُ الْمَوَدَّةِ. وَالِاحْتِمَالُ قَبْرُ الْعُيُوبِ (أَوْ) وَالْمُسَالَمَةُ خِبَاءُ الْعُيُوبِ. وَمَنْ رَضِيَ عَنْ نَفْسِهِ كَثُرَ السَّاخِطُ عَلَيْهِ

وَقَالَ ع : الصَّدَقَةُ دَوَاءٌ مُنْجِحٌ . وَأَعْمَالُ الْعِبَادِ فِي عَاجِلِهِمْ نُصْبُ أَعْيُنِهِمْ فِي آجِلِهِمْ

وَقَالَ ع : اعْجَبُوا لِهَذَا الْإِنْسَانِ يَنْظُرُ بِشَحْمٍ، وَيَتَكَلَّمُ بِلَحْمٍ[٢] وَيَسْمَعُ بِعَظْمٍ، وَيَتَنَفَّسُ مِنْ خَرْمٍ

وَقَالَ ع : إِذَا أَقْبَلَتِ الدُّنْيَا عَلَى أَحَدٍ أَعَارَتْهُ مَحَاسِنَ غَيْرِهِ . وَإِذَا أَدْبَرَتْ عَنْهُ سَلَبَتْهُ مَحَاسِنَ نَفْسِهِ

وَقَالَ ع : خَالِطُوا النَّاسَ مُخَالَطَةً إِنْ مُتُّمْ مَعَهَا بَكَوْا عَلَيْكُمْ ، وَإِنْ عِشْتُمْ حَنُّوا إِلَيْكُمْ

وَقَالَ ع : إِذَا قَدَرْتَ عَلَى عَدُوِّكَ فَاجْعَلِ الْعَفْوَ عَنْهُ شُكْراً لِلْقُدْرَةِ عَلَيْهِ

وَقَالَ ع : أَعْجَزُ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ اكْتِسَابِ الْإِخْوَانِ ، وَأَعْجَزُ مِنْهُ مَنْ ضَيَّعَ مَنْ ظَفِرَ بِهِ مِنْهُمْ

---

(١) لايفتح الصندوق فيطلع الغير على مافيه . والحبالة ـ بالضم ـ: شبكة الصيد . والبشوش يصيد مودات القلوب . والاحتمال : تحمل الأذى ، ومن تحمل الأذى خفيت عيوبه كأنما دفنت فى قبر (٢) الشحم : شحم الحدقة . واللحم : اللسان . والعظم :

وَقَالَ ع : إِذَا وَصَلَتْ إِلَيْكُمْ أَطْرَافُ النِّعَمِ فَلاَ تُنَفِّرُوا أَقْصَاهَا بِقِلَّةِ الشُّكْرِ[١]

وَقَالَ ع : مَنْ ضَيَّعَهُ الْأَقْرَبُ أُتِيحَ لَهُ الْأَبْعَدُ[٢]

وَقَالَ ع : مَا كُلُّ مَفْتُونٍ يُعَاتَبُ[٣]

وَقَالَ ع : تَذِلُّ الْأُمُورُ لِلْمَقَادِيرِ حَتَّى يَكُونَ الْحَتْفُ فِي التَّدْبِيرِ[٤]

وَسُئِلَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ عَنْ قَوْلِ الرَّسُولِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «غَيِّرُوا الشَّيْبَ[٥] وَلَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ» فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : إِنَّمَا قَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ذٰلِكَ وَالدِّينُ قُلٌّ ، فَأَمَّا الْآنَ وَقَدِ اتَّسَعَ نِطَاقُهُ وَضَرَبَ بِجِرَانِهِ فَامْرُؤٌ وَمَا اخْتَارَ

(وَقَالَ ع : فِي الَّذِينَ اعْتَزَلُوا الْقِتَالَ مَعَهُ) : خَذَلُوا الْحَقَّ وَلَمْ يَنْصُرُوا الْبَاطِلَ

عظام فى الأذن يضربها الهواء فتقرع عصب الصماخ فيكون السماع (١) أطراف النعم:أوائلها،فاذا بطرتم ولم تشكروها بأداء الحقوق منها نفرت عنكم أقاصيها أى أواخرها فحرمتموها (٢) أتيح له : قدر له ، وكم من شخص أضاعه أقاربه فقدر الله له من الأباعد من يحفظه و يساعده (٣) أى لايتوجه العتاب واللوم على كل داخل فى فتنة ، فقد يدخل فيها من لامحيص له عنها لأمر اضطره فلا لوم عليه (٤) الحتف ـ بفتح فسكون ـ : الهلاك (٥) غيروا الشيب بالخضاب ليراكم الأعداء كهولا أقوياء، ذلك والدين قل ـ بضم القاف ـ أى قليل أهله . والنطاق ـ ككتاب ـ : الحزام العريض ، واتساعه كناية عن العظم والانتشار . والجران ـ على وزن النطاق ـ :

وَقَالَ ع : مَنْ جَرَى فِي عِنَانِ أَمَلِهِ عَثَرَ بِأَجَلِهِ (١)

وَقَالَ ع : أَقِيلُوا ذَوِي الْمُرُوءاتِ عَثَرَاتِهِمْ (٢) فَمَا يَعْثُرُ مِنْهُمْ عَاثِرٌ إِلَّا وَيَدُ اللهِ بِيَدِهِ يَرْفَعُهُ

وَقَالَ ع : قُرِنَتِ الْهَيْبَةُ بِالْخَيْبَةِ (٣)، وَالْحَيَاءُ بِالْحِرْمَانِ. وَالْفُرْصَةُ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ فَانْتَهِزُوا فُرَصَ الْخَيْرِ

وَقَالَ ع : لَنَا حَقٌّ فَإِنْ أُعْطِينَاهُ وَإِلَّا رَكِبْنَا أَعْجَازَ الْإِبِلِ وَإِنْ طَالَ السُّرَى (وَهٰذَا مِنْ لَطِيفِ الْكَلَامِ وَفَصِيحِهِ . وَمَعْنَاهُ أَنَّا إِنْ لَمْ نُعْطَ حَقَّنَا كُنَّا أَذِلَّاءَ (٤) وَذٰلِكَ أَنَّ الرَّدِيفَ يَرْكَبُ عَجُزَ الْبَعِيرِ كَالْعَبْدِ وَالْأَسِيرِ وَمَنْ يَجْرِي مَجْرَاهُمَا)

وَقَالَ ع : مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ

مقدم عنق البعير يضرب به على الأرض إذا استراح وتمكن ، أى بعد قوة الاسلام الانسان مع اختياره إن شاء خضب و إن شاء ترك (١) أى من كان جريه إلى سعادته بعنان الأمل يمنى نفسه بلوغ مطالبه بلا عمل سقط فى أجله بالموت قبل أن يبلغ شيئا مما يريد . والعنان — ككتاب — : سير اللجام تمسك به الدابة (٢) العثرة : السقطة . وأقاله عثرته : رفعه من سقطته . والمروءة — بضم الميم — : صفة للنفس تحملها على فعل الخير لأنه خير . وقوله يرفعه جملة حالية من لفظ الجلالة و إن كان مضافا اليه لوجود شرطه (٣) أى من تهيب أمراً خاب من إدراكه ، ومن أفرط به الخجل من طلب شيء حرم منه ، والافراط فى الحياء مذموم ، كطرح الحياء . والمحمود الوسط (٤) وقد يكون المعنى إن لم نعط حقنا تحملنا المشقة فى طلبه و إن طالت الشقة . وركوب

وَقَالَ ع : مِنْ كَفَّارَاتِ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ إِغَاثَةُ الْمَلْهُوفِ وَالتَّنْفِيسُ عَنِ الْمَكْرُوبِ

وَقَالَ ع : يَا ابْنَ آدَمَ إِذَا رَأَيْتَ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ يُتَابِعُ عَلَيْكَ نِعَمَهُ وَأَنْتَ تَعْصِيهِ فَاحْذَرْهُ

وَقَالَ ع : مَا أَضْمَرَ أَحَدٌ شَيْئاً إِلَّا ظَهَرَ فِي فَلَتَاتِ لِسَانِهِ وَصَفَحَاتِ وَجْهِهِ

وَقَالَ ع : إِمْشِ بِدَائِكَ مَا مَشَى بِكَ(١)

وَقَالَ ع : أَفْضَلُ الزُّهْدِ إِخْفَاءُ الزُّهْدِ

وَقَالَ ع : إِذَا كُنْتَ فِي إِدْبَارٍ وَالْمَوْتُ فِي إِقْبَالٍ(٢) فَمَا أَسْرَعَ الْمُلْتَقَى

وَقَالَ ع : الْحَذَرَ الْحَذَرَ ، فَوَاللهِ لَقَدْ سَتَرَ حَتَّى كَأَنَّهُ قَدْ غَفَرَ(٣)

(وَسُئِلَ عَنِ الإِيمَانِ فَقَالَ) الإِيمَانُ عَلَى أَرْبَعِ دَعَائِمَ : عَلَى الصَّبْرِ وَالْيَقِينِ وَالْعَدْلِ وَالْجِهَادِ . وَالصَّبْرُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ : عَلَى الشَّوْقِ وَالشَّفَقِ(٤) وَالزُّهْدِ وَالتَّرَقُّبِ . فَمَنِ اشْتَاقَ إِلَى الْجَنَّةِ سَلَا عَنِ الشَّهَوَاتِ،

---

(١) أى مادام الداء سهل الاحتمال يمكنك معه العمل فى شؤونك فاعمل ، فان أعياك فاسترح له (٢) يطلبك الموت من خلفك ليلحقك وأنت مدبر اليه تقرب عليه المسافة (٣) الضمير لله، ستر مخازى عباده حتى ظن أنه غفرها لهم ويوشك أن يأخذهم بمكره (٤) الشفق ـ بالتحريك ـ : الخوف

مؤخرات الابل مما يشق احتماله والصبر عليه

وَمَنْ أَشْفَقَ مِنَ النَّارِ اجْتَنَبَ الْمُحَرَّمَاتِ ، وَمَنْ زَهِدَ فِي الدُّنْيَا اسْتَهَانَ بِالْمُصِيبَاتِ ، وَمَنِ ارْتَقَبَ الْمَوْتَ سَارَعَ إِلَى الْخَيْرَاتِ . وَالْيَقِينُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ : عَلَى تَبْصِرَةِ الْفِطْنَةِ ، وَتَأَوُّلِ الْحِكْمَةِ[1] ، وَمَوْعِظَةِ الْعِبْرَةِ ، وَسُنَّةِ الْأَوَّلِينَ . فَمَنْ تَبَصَّرَ فِي الْفِطْنَةِ تَبَيَّنَتْ لَهُ الْحِكْمَةُ ، وَمَنْ تَبَيَّنَتْ لَهُ الْحِكْمَةُ عَرَفَ الْعِبْرَةَ ، وَمَنْ عَرَفَ الْعِبْرَةَ فَكَأَنَّمَا كَانَ فِي الْأَوَّلِينَ . وَالْعَدْلُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ : عَلَى غَائِصِ الْفَهْمِ ، وَغَوْرِ الْعِلْمِ ، وَزُهْرَةِ الْحُكْمِ[2] ، وَرَسَاخَةِ الْحِلْمِ . فَمَنْ فَهِمَ عَلِمَ غَوْرَ الْعِلْمِ ، وَمَنْ عَلِمَ غَوْرَ الْعِلْمِ صَدَرَ عَنْ شَرَائِعِ الْحُكْمِ[3] ، وَمَنْ حَلُمَ لَمْ يُفَرِّطْ فِي أَمْرِهِ وَعَاشَ فِي النَّاسِ حَمِيدًا . وَالْجِهَادُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ : عَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَالصِّدْقِ فِي الْمَوَاطِنِ[4] ، وَشَنَآنِ الْفَاسِقِينَ ، فَمَنْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ شَدَّ ظُهُورَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَمَنْ نَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ أَرْغَمَ أُنُوفَ الْمُنَافِقِينَ ، وَمَنْ صَدَقَ

---

(١) تأول الحكمة : الوصول إلى دقائقها . والعبرة : الاعتبار والاتعاظ بأحوال الأولين وما رزئوا به عند الغفلة وماحظوا به عند الانتباه (٢) غور العلم : سره وباطنه . وزهرة الحكم - بضم الزاى - أى حسنه (٣) الشرائع : جمع شريعة وهى الظاهر المستقيم من المذاهب ومورد الشاربة . وصدر عنها أى رجع عنها بعد ما اغترف ليفيض على الناس مما اغترف فيحسن حكمه (٤) مواطن القتال فى سبيل الحق . والشنآن - بالتحريك - البغض

فِي الْمَوَاطِنِ قَضَى مَا عَلَيْهِ، وَمَنْ شَنِئَ الْفَاسِقِينَ وَغَضِبَ لِلَّهِ غَضِبَ اللَّهُ لَهُ وَأَرْضَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْكُفْرُ عَلَى أَرْبَعِ دَعَائِمَ: عَلَى التَّعَمُّقِ وَالتَّنَازُعِ وَالزَّيْغِ[1] وَالشِّقَاقِ، فَمَنْ تَعَمَّقَ لَمْ يُنِبْ إِلَى الْحَقِّ[2] وَمَنْ كَثُرَ نِزَاعُهُ بِالْجَهْلِ دَامَ عَمَاهُ عَنِ الْحَقِّ، وَمَنْ زَاغَ سَاءَتْ عِنْدَهُ الْحَسَنَةُ وَحَسُنَتْ عِنْدَهُ السَّيِّئَةُ وَسَكِرَ سُكْرَ الضَّلَالَةِ، وَمَنْ شَاقَّ وَعُرَتْ عَلَيْهِ طُرُقُهُ وَأَعْضَلَ عَلَيْهِ أَمْرُهُ[3]، وَضَاقَ عَلَيْهِ مَخْرَجُهُ. وَالشَّكُّ عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى التَّمَارِي وَالْهَوْلِ وَالتَّرَدُّدِ وَالِاسْتِسْلَامِ[4]، فَمَنْ جَعَلَ الْمِرَاءَ دَيْدَناً لَمْ يُصْبِحْ لَيْلُهُ. وَمَنْ هَالَهُ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ، وَمَنْ تَرَدَّدَ فِي الرَّيْبِ وَطِئَتْهُ سَنَابِكُ الشَّيَاطِينِ[5]، وَمَنِ اسْتَسْلَمَ لِهَلَكَةِ الدُّنْيَا

---

(١) التعمق: الذهاب خلف الأوهام على زعم طلب الاسرار. والزيغ: الحيدان عن مذاهب الحق والميل مع الهوى الحيوانى. والشقاق: العناد
(٢) لم ينب أى لم يرجع، أناب ينيب رجع (٣) وعر الطريق - ككرم ووعد وولع -: خشن ولم يسهل السير فيه. وأعضل: اشتد وأعجزت صعوبته (٤) التمارى: التجادل لاظهار قوة الجدل لالاحقاق الحق. والهول - بفتح فسكون -: مخافتك من الأمر لا تدرى ما هجم عليك منه فتندهش. والتردد انتقاض العزيمة وانفساخها ثم عودها ثم انفساخها. والاستسلام: القاء النفس فى تيار الحادثات، أىّ ما أتى عليها يأتى. والمراء - بكسر الميم -: الجدل. والديدن: العادة. وقوله لم يصبح ليله أى لم يخرج من ظلام الشك إلى نهار اليقين (٥) الريب: الظن أى الذى يتردد في ظنه ولا يعقد العزيمة فى أمره

وَالْآخِرَةِ هلكَ فِيهِمَا (وَبَعْدَ هٰذَا كَلَامٌ تَرَكْنَا ذِكْرَهُ خَوْفَ الْإِطَالَةِ وَالْخُرُوجِ عَنِ الْغَرَضِ الْمَقْصُودِ فِي هٰذَا الْكِتَابِ)

وَقَالَ ع : فَاعِلُ الْخَيْرِ خَيْرٌ مِنْهُ ، وَفَاعِلُ الشَّرِّ شَرٌّ مِنْهُ

وَقَالَ ع : كُنْ سَمْحًا وَلَا تَكُنْ مُبَذِّرًا . وَكُنْ مُقَدِّرًا وَلَا تَكُنْ مُقَتِّرًا(١)

وَقَالَ ع : أَشْرَفُ الْغِنَى تَرْكُ الْمُنَى(٢)

وَقَالَ ع : مَنْ أَسْرَعَ إِلَى النَّاسِ بِمَا يَكْرَهُونَ قَالُوا فِيهِ بِمَا لَا يَعْلَمُونَ

وَقَالَ ع : مَنْ أَطَالَ الْأَمَلَ أَسَاءَ الْعَمَلَ(٣)

(وَقَالَ ع : وَقَدْ لَقِيَهُ عِنْدَ مَسِيرِهِ إِلَى الشَّامِ دَهَاقِينُ الْأَنْبَارِ(٤) فَتَرَجَّلُوا لَهُ وَاشْتَدُّوا بَيْنَ يَدَيْهِ) : مَا هٰذَا الَّذِي صَنَعْتُمُوهُ ؟ فَقَالُوا : خُلُقٌ مِنَّا نُعَظِّمُ بِهِ أُمَرَاءَنَا . فَقَالَ : وَاللهِ مَا يَنْتَفِعُ بِهٰذَا أُمَرَاؤُكُمْ . وَإِنَّكُمْ

تطؤه سنابك الشياطين : جمع سنبك ـ بالضم ـ طرف الحافر ، أى تستزله شياطين الهوى فتطرحه فى الهلكة (١) المقدر : المقتصد كأنه يقدر كل شيء بقيمته فينفق على قدره . والمقتر : المضيق فى النفقة كأنه لا يعطى إلا القتر أى الرمقة من العيش (٢) المنى : جمع منية ما يتمناه الانسان لنفسه ، وفى تركها غنى كامل لأن من زهد شيئاً استغنى عنه (٣) طول الأمل : الثقة بحصول الأمانى بدون عمل لها أو استطالة العمر والتسويف بأعمال الخير (٤) جمع دهقان زعيم الفلاحين فى العجم . والأنبار من بلاد العراق . وترجلوا أى نزلوا عن خيولهم مشاة . واشتدوا : أسرعوا

لَتَشُقُّونَ بِهِ عَلَى أَنْفُسِكُمْ فِي دُنْيَاكُمْ[١] وَتَشْقَوْنَ بِهِ فِي آخِرَتِكُم، وَمَا أَخْسَرَ الْمَشَقَّةَ وَرَاءَهَا الْعِقَابُ، وَأَرْبَحَ الدَّعَةَ مَعَهَا الْأَمَانُ مِنَ النَّارِ

(وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ الْحَسَنِ) : يَابُنَيَّ احْفَظْ عَنِّي أَرْبَعاً وَأَرْبَعاً لَا يَضُرُّكَ مَا عَمِلْتَ مَعَهُنَّ : أَغْنَى الْغِنَى الْعَقْلُ . وَأَكْبَرُ الْفَقْرِ الْحُمْقُ . وَأَوْحَشُ الْوَحْشَةِ الْعُجْبُ[٢] . وَأَكْرَمُ الْحَسَبِ حُسْنُ الْخُلُقِ. يَابُنَيَّ إِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْأَحْمَقِ فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيَضُرَّكَ . وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْبَخِيلِ فَإِنَّهُ يَبْعُدُ عَنْكَ أَحْوَجَ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ[٣] ، وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْفَاجِرِ فَإِنَّهُ يَبِيعُكَ بِالتَّافِهِ[٤] . وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْكَذَّابِ فَإِنَّهُ كَالسَّرَابِ يُقَرِّبُ عَلَيْكَ الْبَعِيدَ وَيُبْعِدُ عَلَيْكَ الْقَرِيبَ

وَقَالَ ع : لَا قُرْبَةَ بِالنَّوَافِلِ إِذَا أَضَرَّتْ بِالْفَرَائِضِ[٥]

وَقَالَ ع : لِسَانُ الْعَاقِلِ وَرَاءَ قَلْبِهِ، وَقَلْبُ الْأَحْمَقِ وَرَاءَ لِسَانِهِ (وَهٰذَا مِنَ الْمَعَانِي الْعَجِيبَةِ الشَّرِيفَةِ . وَالْمُرَادُ بِهِ أَنَّ الْعَاقِلَ لَا يُطْلِقُ لِسَانَهُ إِلَّا بَعْدَ مُشَاوَرَةِ الرَّوِيَّةِ وَمُؤَامَرَةِ الْفِكْرَةِ، وَالْأَحْمَقُ تَسْبِقُ حَذَفَاتُ

(١) تشقون ـ بضم الشين وتشديد القاف ـ: من المشقة. وتشقون الثانية ـ بسكون الشين ـ: من الشقاوة. والدعة ـ بفتحات ـ: الراحة (٢) العجب: بضم فسكون. ومن أعجب بنفسه مقته الناس فلا يوجد له أنيس فهو فى وحشة دائما (٣) أحوج حال من الكاف فى عنك (٤) التافه : القليل (٥) كمن ينقطع للصلاة والذكر ويفر من الجهاد

لِسَانِهِ وَفَلَتَاتُ كَلَامِهِ مُرَاجَعَةَ فِكْرِهِ[1] وَمُمَاخَضَةَ رَأْيِهِ. فَكَأَنَّ لِسَانَ الْعَاقِلِ تَابِعٌ لِقَلْبِهِ، وَكَأَنَّ قَلْبَ الْأَحْمَقِ تَابِعٌ لِلِسَانِهِ)

وَقَدْ رُوِيَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ هٰذَا الْمَعْنَى بِلَفْظٍ آخَرَ وَهُوَ قَوْلُهُ: قَلْبُ الْأَحْمَقِ فِي فِيهِ، وَلِسَانُ الْعَاقِلِ فِي قَلْبِهِ، وَمَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ (وَقَالَ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ فِي عِلَّةٍ اعْتَلَّهَا): جَعَلَ اللهُ مَا كَانَ مِنْ شَكْوَاكَ حَطًّا لِسَيِّئَاتِكَ، فَإِنَّ الْمَرَضَ لَا أَجْرَ فِيهِ وَلٰكِنَّهُ يَحُطُّ السَّيِّئَاتِ، وَيَحُتُّهَا حَتَّ الْأَوْرَاقِ[2]. وَإِنَّمَا الْأَجْرُ فِي الْقَوْلِ بِاللِّسَانِ وَالْعَمَلِ بِالْأَيْدِي وَالْأَقْدَامِ. وَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ يُدْخِلُ بِصِدْقِ النِّيَّةِ وَالسَّرِيرَةِ الصَّالِحَةِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ الْجَنَّةَ

(وَأَقُولُ: صَدَقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ الْمَرَضَ لَا أَجْرَ فِيهِ، لِأَنَّهُ مِنْ قَبِيلِ مَا يُسْتَحَقُّ عَلَيْهِ الْعِوَضُ[3]، لِأَنَّ الْعِوَضَ يُسْتَحَقُّ عَلَى مَا كَانَ فِي مُقَابَلَةِ فِعْلِ اللهِ تَعَالَى بِالْعَبْدِ مِنَ الْآلَامِ وَالْأَمْرَاضِ وَمَا يَجْرِي مَجْرَى ذٰلِكَ،

---

(١) مراجعة ومابعده مفعول تسبق . وحذفت فاعله. ومماخضة الرأى: تحريكه حتى يظهر زبده وهو الصواب (٢) حت الورق عن الشجرة : قشره . والصبر على العلة رجوع إلى الله واستسلام لقدره . وفى ذلك خروج اليه من جميع السيئات وتوبة منها، لهذا كان يحت الذنوب . أما الأجر فلا يكون إلا على عمل بعد التوبة (٣) الضمير فى لأنه للمرض ، أى أن المرض ليس من أفعال العبد لله حتى يؤجر عليها ، وإنما هو من أفعال الله بالعبد التى ينبغى أن الله يعوضه عن آلامها والذى قلناه فى المعنى أظهر من كلام

وَالْأَجْرُ وَالثَّوَابُ يُسْتَحَقَّانِ عَلَى مَا كَانَ فِي مُقَابَلَةِ فِعْلِ الْعَبْدِ، فَبَيْنَهُمَا فَرْقٌ قَدْ بَيَّنَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمَا يَقْتَضِيهِ عِلْمُهُ الثَّاقِبُ وَرَأْيُهُ الصَّائِبُ)

(وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذِكْرِ خَبَّابٍ)

يَرْحَمُ اللهُ خَبَّابَ بْنَ الْأَرَتِّ فَلَقَدْ أَسْلَمَ رَاغِباً، وَهَاجَرَ طَائِعاً، وَقَنِعَ بِالْكَفَافِ، وَرَضِيَ عَنِ اللهِ وَعَاشَ مُجَاهِدًا

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: طُوبَى لِمَنْ ذَكَرَ الْمَعَادَ، وَعَمِلَ لِلْحِسَابِ، وَقَنِعَ بِالْكَفَافِ، وَرَضِيَ عَنِ اللهِ

وَقَالَ ع : لَوْ ضَرَبْتُ خَيْشُومَ الْمُؤْمِنِ بِسَيْفِي هٰذَا عَلَى أَنْ يُبْغِضَنِي مَا أَبْغَضَنِي (١) . وَلَوْ صَبَبْتُ الدُّنْيَا بِجَمَّاتِهَا عَلَى الْمُنَافِقِ عَلَى أَنْ يُحِبَّنِي مَا أَحَبَّنِي . وَذٰلِكَ أَنَّهُ قُضِيَ فَانْقَضَى عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ: « يَا عَلِيُّ لَا يُبْغِضُكَ مُؤْمِنٌ وَلَا يُحِبُّكَ مُنَافِقٌ »

وَقَالَ ع : سَيِّئَةٌ تَسُوءُكَ خَيْرٌ عِنْدَ اللهِ مِنْ حَسَنَةٍ تُعْجِبُكَ (٢)

وَقَالَ ع : قَدْرُ الرَّجُلِ عَلَى قَدْرِ هِمَّتِهِ . وَصِدْقُهُ عَلَى قَدْرِ مُرُوءَتِهِ وَشَجَاعَتُهُ عَلَى قَدْرِ أَنَفَتِهِ . وَعِفَّتُهُ عَلَى قَدْرِ غَيْرَتِهِ

الرضى (١) الخيشوم : أصل الأنف . والجمات : جمع جمة ـ بفتح الجيم ـ هو من السفينة مجتمع الماء المترشح من ألواحها، أى لو كفأت عليهم الدنيا بجليلها وحقيرها (٢) لأن الحسنة المعجبة ربما جر الاعجاب بها إلى سيئات. والسيئة المسيئة ربما بعث الكدر منها

وَقَالَ ع : اُلظَّفرُ بِالْحَزْمِ . وَاُلْحَزْمُ بِإِجَالَةِ اُلرَّأْيِ . وَاُلرَّأْيُ بِتَحْصِينِ اُلْأَسْرَارِ

وَقَالَ ع : اُحْذَرُوا صَوْلَةَ اُلْكَرِيمِ إِذَا جَاعَ وَاُللَّئِيمِ إِذَا شَبِعَ

وَقَالَ ع : قُلُوبُ اُلرِّجَالِ وَحْشِيَّةٌ فَمَنْ تَأَلَّفَهَا أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ

وَقَالَ ع : عَيْبُكَ مَسْتُورٌ مَا أَسْعَدَكَ جَدُّكَ(١)

وَقَالَ ع : أَوْلَى اُلنَّاسِ بِالْعَفْوِ أَقْدَرُهُمْ عَلَى اُلْعُقُوبَةِ

وَقَالَ ع : اُلسَّخَاءُ مَا كَانَ اُبْتِدَاءً، فَأَمَّا مَا كَانَ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَحَيَاءٌ وَتَذَمُّمٌ(٢)

وَقَالَ ع : لَا غِنَى كَالْعَقْلِ . وَلَا فَقْرَ كَالْجَهْلِ . وَلَا مِيرَاثَ كَالْأَدَبِ وَلَا ظَهِيرَ كَالْمُشَاوَرَةِ

وَقَالَ ع : الصَّبْرُ صَبْرَانِ : صَبْرٌ عَلَى مَا تَكْرَهُ ، وَصَبْرٌ عَمَّا تُحِبُّ

وَقَالَ ع : الْغِنَى فِي اُلْغُرْبَةِ وَطَنٌ . وَاُلْفَقْرُ فِي اُلْوَطَنِ غُرْبَةٌ

وَقَالَ ع : الْقَنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ

وَقَالَ ع : إِذَا حُيِّيتَ بِتَحِيَّةٍ فَحَيِّ بِأَحْسَنَ مِنْهَا، وَإِذَا أُسْدِيَتْ إِلَيْكَ يَدٌ فَكَافِئْهَا بِمَا يُرْبِي عَلَيْهَا ، وَاُلْفَضْلُ مَعَ ذٰلِكَ لِلْبَادِئِ

وَقَالَ ع : الْمَالُ مَادَّةُ اُلشَّهَوَاتِ

وَقَالَ ع : مَنْ حَذَّرَكَ كَمَنْ بَشَّرَكَ

(١) الجد ـ بالفتح ـ: الحظ أي ما دامت الدنيا مقبلة عليك (٢) التذمم: الفرار إلى حسنات

وَقَالَ ع : اللِّسَانُ سَبُعٌ إِنْ خُلِّيَ عَنْهُ عَقَرَ

وَقَالَ ع : الْمَرْأَةُ عَقْرَبٌ حُلْوَةُ اللِّبْسَةِ(١)

وَقَالَ ع : الشَّفِيعُ جَنَاحُ الطَّالِبِ

وَقَالَ ع : أَهْلُ الدُّنْيَا كَرَكْبٍ يُسَارُ بِهِمْ وَهُمْ نِيَامٌ

وَقَالَ ع : فَقْدُ الْأَحِبَّةِ غُرْبَةٌ

وَقَالَ ع : فَوْتُ الْحَاجَةِ أَهْوَنُ مِنْ طَلَبِهَا إِلَى غَيْرِ أَهْلِهَا

وَقَالَ ع : لَا تَسْتَحِ مِنْ إِعْطَاءِ الْقَلِيلِ فَإِنَّ الْحِرْمَانَ أَقَلُّ مِنْهُ

وَقَالَ ع : الْعَفَافُ زِينَةُ الْفَقْرِ

وَقَالَ ع : إِذَا لَمْ يَكُنْ مَا تُرِيدُ فَلَا تُبَلْ مَا كُنْتَ(٢)

وَقَالَ ع : لَا تَرَى الْجَاهِلَ إِلَّا مُفْرِطًا أَوْ مُفَرِّطًا

وَقَالَ ع : إِذَا تَمَّ الْعَقْلُ نَقَصَ الْكَلَامُ

---

(١) اللبسة بالكسر حالة من حالات اللبس بالضم من الذم ، كالتأثم والتحرج ، يقال لبست فلانة أى عاشرتها زمناً طويلا . والعقرب لاتحلو لبستها . أما المرأة فهى هى فى الابتداء لكنها حلوة اللبسة (٢) إذا كان لك مرام لم تنله فاذهب فى طلبه كل مذهب ولا تبال أن حقروك أو عظموك ، فان محط السير الغاية وما دونها فداء لها . وقد يكون المعنى إذا عجزت عن مرادك فارض بأى حال ، على رأى القائل .

إذا لم تستطع شيئا فدعه   وجاوزه إلى ما تستطيع

وَقَالَ ع : الدَّهْرُ يُخْلِقُ الأَبْدَانَ[١] ، وَيُجَدِّدُ الآمَالَ ، وَيُقَرِّبُ الْمَنِيَّةَ ، وَيُبَاعِدُ الأُمْنِيَّةَ ، مَنْ ظَفِرَ بِهِ نَصِبَ ، وَمَنْ فَاتَهُ تَعِبَ

وَقَالَ ع : مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَاماً فَلْيَبْدَأْ بِتَعْلِيمِ نَفْسِهِ قَبْلَ تَعْلِيمِ غَيْرِهِ . وَلْيَكُنْ تَأْدِيبُهُ بِسِيرَتِهِ قَبْلَ تَأْدِيبِهِ بِلِسَانِهِ . وَمُعَلِّمُ نَفْسِهِ وَمُؤَدِّبُهَا أَحَقُّ بِالإِجْلَالِ مِنْ مُعَلِّمِ النَّاسِ وَمُؤَدِّبِهِمْ

وَقَالَ ع : نَفَسُ الْمَرْءِ خُطَاهُ إِلَى أَجَلِهِ[٢]

وَقَالَ ع : كُلُّ مَعْدُودٍ مُنْقَضٍ وَكُلُّ مُتَوَقَّعٍ آتٍ

وَقَالَ ع : إِنَّ الأُمُورَ إِذَا اشْتَبَهَتْ اعْتُبِرَ آخِرُهَا بِأَوَّلِهَا[٣]

(وَمِنْ خَبَرِ ضِرَارِ بْنِ ضَمُرَةَ الضُّبَابِيِّ عِنْدَ دُخُولِهِ عَلَى مُعَاوِيَةَ وَمَسْأَلَتِهِ)
(لَهُ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، قَالَ : فَأَشْهَدُ لَقَدْ رَأَيْتُهُ فِي بَعْضِ مَوَاقِفِهِ)
(وَقَدْ أَرْخَى اللَّيْلُ سُدُولَهُ ، وَهُوَ قَائِمٌ فِي مِحْرَابِهِ[٤] قَابِضٌ عَلَى لِحْيَتِهِ ،)
(يَتَمَلْمَلُ تَمَلْمُلَ السَّلِيمِ[٥] ، وَيَبْكِي بُكَاءَ الْحَزِينِ وَيَقُولُ) :

يَادُنْيَا يَادُنْيَا إِلَيْكِ عَنِّي ، أَبِي تَعَرَّضْتِ ، أَمْ إِلَيَّ تَشَوَّقْتِ . لَاحَانَ حِينُكِ[٦]

---

(١) أي يبليها . ونصب ـ من باب تعب ـ : أعيي . ومن ظفر بالدهر لزمته حقوق وحفت به شؤون يعييه و يعجزه مراعتها وأداؤها ، هذا إلى مايتجدد له من الآمال التي لانهاية لها وكلها تحتاج الى طلب ونصب (٢) كأن كل نفس يتنفسه الانسان خطوة يقطعها إلى الأجل (٣) أي يقاس آخرها على أولها فعلى حسب البدايات تكون النهايات (٤) سدوله : حجب ظلامه (٥) السليم : الملدوغ من حية ونحوها (٦) تعرض به

هَيْهَاتَ غُرِّى غَيْرِى . لَاحَاجَةَ لِى فِيكِ . قَدْ طَلَّقْتُكِ ثَلَاثًا لَا رَجْعَةَ فِيهَا. فَعَيْشُكِ قَصِيرٌ ، وَخَطَرُكِ يَسِيرٌ ، وَأَمَلُكِ حَقِيرٌ . آهِ مِنْ قِلَّةِ الزَّادِ، وَطُولِ الطَّرِيقِ ، وَبُعْدِ السَّفَرِ ، وَعَظِيمِ الْمَوْرِدِ[١]

(وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلسَّائِلِ لَمَّا سَأَلَهُ أَكَانَ مَسِيرُنَا)

(إِلَى الشَّامِ بِقَضَاءٍ مِنَ اللهِ وَقَدَرٍ بَعْدَ كَلَامٍ طَوِيلٍ هٰذَا مُخْتَارُهُ)

وَيْحَكَ لَعَلَّكَ ظَنَنْتَ قَضَاءً لَازِمًا وَقَدَرًا حَاتِمًا . وَلَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَبَطَلَ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ، وَسَقَطَ الْوَعْدُ وَالْوَعِيدُ[٢] . إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ أَمَرَ عِبَادَهُ تَخْيِيرًا ، وَنَهَاهُمْ تَحْذِيرًا ، وَكَلَّفَ يَسِيرًا وَلَمْ يُكَلِّفْ عَسِيرًا ، وَأَعْطَى عَلَى الْقَلِيلِ كَثِيرًا . وَلَمْ يُعْصَ مَغْلُوبًا ، وَلَمْ يُطَعْ مُكْرِهًا ، وَلَمْ يُرْسِلِ الْأَنْبِيَاءَ لَعِبًا ، وَلَمْ يُنْزِلِ الْكُتُبَ لِلْعِبَادِ عَبَثًا ، وَلَا خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا « ذٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ »

ـ كتعرضه ـ : تصداه وطلبه . ولا حان حينك : لاجاء وقت وصولك لقلبي وتمكن حبك منه (١) المورد : موقف الورود على الله فى الحساب (٢) القضاء : علم الله السابق بحصول الأشياء على أحوالها فى أوضاعها . والقدر إيجاده لها عند وجود أسبابها، ولا شيء منهما يضطر العبد لفعل من أفعاله . فالعبد ومايجد من نفسه من باعث

وَقالَ ع : خُذِ الْحِكْمَةَ أَنَّى كَانَتْ ، فَإِنَّ الْحِكْمَةَ تَكُونُ فِي صَدْرِ الْمُنَافِقِ فَتَلَجْلَجُ فِي صَدْرِهِ[١] حَتَّى تَخْرُجَ فَتَسْكُنَ إِلَى صَوَاحِبِهَا فِي صَدْرِ الْمُؤْمِنِ

وَقَالَ ع : الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ ، فَخُذِ الْحِكْمَةَ وَلَوْ مِنْ أَهْلِ النِّفَاقِ .

وَقَالَ ع : قِيمَةُ كُلِّ امْرِئٍ مَا يُحْسِنُهُ (وَهٰذِهِ الْكَلِمَةُ الَّتِي لَا تُصَابُ لَهَا قِيمَةٌ ، وَلَا تُوزَنُ بِهَا حِكْمَةٌ ، وَلَا تُقْرَنُ إِلَيْهَا كَلِمَةٌ)

وَقَالَ ع : أُوصِيكُمْ بِخَمْسٍ لَوْ ضَرَبْتُمْ إِلَيْهَا آبَاطَ الْإِبِلِ[٢] لَكَانَتْ لِذَلِكَ أَهْلًا . لَا يَرْجُوَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَّا رَبَّهُ ، وَلَا يَخَافَنَّ إِلَّا ذَنْبَهُ وَلَا يَسْتَحِيَنَّ أَحَدٌ إِذَا سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ لَا أَعْلَمُ . وَلَا يَسْتَحِيَنَّ أَحَدٌ إِذَا لَمْ يَعْلَمِ الشَّيْءَ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ . وَعَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ فَإِنَّ الصَّبْرَ مِنَ الْإِيمَانِ كَالرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ ، وَلَا خَيْرَ فِي جَسَدٍ لَا رَأْسَ مَعَهُ ، وَلَا فِي إِيمَانٍ لَا صَبْرَ مَعَهُ

على الخير والشر ، ولا يجد شخص إلا أن اختياره دافعه إلى مايعمل ، والله يعلمه فاعلا باختياره إماشقيا به وإما سعيداً . والدليل ماذكره الامام (١) تلجلج أى تتحرك

(٢) الآباط : جمع ابط . وضرب الآباط كناية عن شد الرحال وحث المسير

وَقَالَ ع : لِرَجُلٍ أَفْرَطَ فِي الثَّنَاءِ عَلَيْهِ وَكَانَ لَهُ مُتَّهِماً : أَنَا دُونَ مَا تَقُولُ وَفَوْقَ مَا فِي نَفْسِكَ

وَقَالَ ع : بَقِيَّةُ السَّيْفِ أَبْقَى عَدَدًا وَأَكْثَرُ وَلَدًا(١)

وَقَالَ ع : مَنْ تَرَكَ قَوْلَ لَا أَدْرِي أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ(٢)

وَقَالَ ع : رَأْيُ الشَّيْخِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ جَلَدِ الْغُلَامِ(٣) (وَرُوِيَ) مِنْ مَشْهَدِ الْغُلَامِ

وَقَالَ ع : عَجِبْتُ لِمَنْ يَقْنَطُ وَمَعَهُ الْإِسْتِغْفَارُ(٤)

(وَحَكَى عَنْهُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْبَاقِرُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ) :

كَانَ فِي الْأَرْضِ أَمَانَانِ مِنْ عَذَابِ اللهِ وَقَدْ رُفِعَ أَحَدُهُمَا فَدُونَكُمُ الْآخَرَ فَتَمَسَّكُوا بِهِ. أَمَّا الْأَمَانُ الَّذِي رُفِعَ فَهُوَ رَسُولُ اللهِ ﷺ. وَأَمَّا الْأَمَانُ الْبَاقِي فَالِاسْتِغْفَارُ قَالَ اللهُ تَعَالَى : « وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ

---

(١) بقية السيف هم الذين يبقون بعد الذين قتلوا فى حفظ شرفهم ودفع الضيم عنهم ، وفضلوا الموت على الذل ، فيكون الباقون شرفاء نجداء ، فعددهم أبقى وولدهم يكون أكثر، بخلاف الأذلاء فان مصيرهم إلى المحو والفناء (٢) مواضع قتله، لأن من قال ما لا يعلم عرف بالجهل، ومن عرفه الناس بالجهل مقتوه فحرم خيره كله فهلك (٣) جلد الغلام : صبره على القتال . ومشهده : إيقاعه بالأعداء . والرأى فى الحرب أشد فعلا فى الاقدام

(٤) أى التوبة

وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ». (وَهٰذَا مِنْ مَحَاسِنِ ٱلْإِسْتِخْرَاجِ وَلَطَائِفِ ٱلْإِسْتِنْبَاطِ)

وَقَالَ ع : مَنْ أَصْلَحَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱللهِ أَصْلَحَ ٱللهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱلنَّاسِ وَمَنْ أَصْلَحَ أَمْرَ آخِرَتِهِ أَصْلَحَ ٱللهُ لَهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ. وَمَنْ كَانَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَاعِظٌ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ ٱللهِ حَافِظٌ

وَقَالَ ع : الْفَقِيهُ كُلُّ ٱلْفَقِيهِ مَنْ لَمْ يُقَنِّطِ ٱلنَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ ٱللهِ ، وَلَمْ يُؤْيِسْهُمْ مِنْ رَوْحِ ٱللهِ(١) ، وَلَمْ يُؤْمِنْهُمْ مِنْ مَكْرِ ٱللهِ

وَقَالَ ع : إِنَّ هٰذِهِ ٱلْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ ٱلْأَبْدَانُ ، فَابْتَغُوا لَهَا طَرَائِفَ ٱلْحِكَمِ(٢)

وَقَالَ ع : أَوْضَعُ ٱلْعِلْمِ مَا وَقَفَ عَلَى ٱللِّسَانِ(٣) ، وَأَرْفَعُهُ مَا ظَهَرَ فِى ٱلْجَوَارِحِ وَٱلْأَرْكَانِ

وَقَالَ ع : لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنَ ٱلْفِتْنَةِ لِأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَى فِتْنَةٍ ، وَلٰكِنْ مَنِ ٱسْتَعَاذَ فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ

---

(١) روح الله : لطفه ورأفته، وهو بالفتح . ومكر الله : أخذه للعبد بالعقاب من حيث لا يشعر . فالفقيه هو القائم للقلوب بابى الخوف والرجاء (٢) طرائف الحكم : غرائبها لتنبسط اليها القلوب كما تنبسط الابدان لغرائب المناظر (٣) أوضع العلم أى أدناه ماوقف على اللسان ولم يظهر أثره فى الأخلاق والأعمال . وأركان البدن

مُضِلَّاتِ ٱلْفِتَنِ ، فَإِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ : « وَٱعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ » . وَمَعْنَى ذٰلِكَ أَنَّهُ يَخْتَبِرُهُمْ بِالْأَمْوَالِ وَٱلْأَوْلَادِ لِيَتَبَيَّنَ ٱلسَّاخِطَ لِرِزْقِهِ وَٱلرَّاضِيَ بِقِسْمِهِ ، وَإِنْ كَانَ سُبْحَانَهُ أَعْلَمَ بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ، وَلٰكِنْ لِتَظْهَرَ ٱلْأَفْعَالُ ٱلَّتِي بِهَا يُسْتَحَقُّ ٱلثَّوَابُ وَٱلْعِقَابُ ، لِأَنَّ بَعْضَهُمْ يُحِبُّ ٱلذُّكُورَ وَيَكْرَهُ ٱلْإِنَاثَ ، وَبَعْضَهُمْ يُحِبُّ تَثْمِيرَ ٱلْمَالِ[1] وَيَكْرَهُ ٱنْثِلَامَ ٱلْحَالِ (وَهٰذَا مِنْ غَرِيبِ مَا سُمِعَ مِنْهُ فِي ٱلتَّفْسِيرِ)

(وَسُئِلَ عَنِ ٱلْخَيْرِ مَا هُوَ ؟ فَقَالَ) : لَيْسَ ٱلْخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ مَالُكَ وَوَلَدُكَ ، وَلٰكِنِ ٱلْخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ عِلْمُكَ وَيَعْظُمَ حِلْمُكَ ، وَأَنْ تُبَاهِيَ ٱلنَّاسَ بِعِبَادَةِ رَبِّكَ ؛ فَإِنْ أَحْسَنْتَ حَمِدْتَ ٱللهَ ، وَإِنْ أَسَأْتَ ٱسْتَغْفَرْتَ ٱللهَ . وَلَا خَيْرَ فِي ٱلدُّنْيَا إِلَّا لِرَجُلَيْنِ : رَجُلٍ أَذْنَبَ ذُنُوبًا فَهُوَ يَتَدَارَكُهَا بِالتَّوْبَةِ ، وَرَجُلٍ يُسَارِعُ فِي ٱلْخَيْرَاتِ

وَقَالَ ع : لَا يَقِلُّ عَمَلٌ مَعَ ٱلتَّقْوَى . وَكَيْفَ يَقِلُّ مَا يُتَقَبَّلُ

وَقَالَ ع : إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِالْأَنْبِيَاءِ أَعْلَمُهُمْ بِمَا جَاءُوا بِهِ . ثُمَّ تَلَا « إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ آمَنُوا »

أعضاؤه الرئيسة كالقلب والمخ (١) تثمير المال : إنماؤه بالربح . وانثلام الحال : نقصه

(ثُمَّ قَالَ): إِنَّ وَلِيَّ مُحَمَّدٍ مَنْ أَطَاعَ اللهَ وَإِنْ بَعُدَتْ لُحْمَتُهُ[1]، وَإِنَّ عَدُوَّ مُحَمَّدٍ مَنْ عَصَى اللهَ وَإِنْ قَرُبَتْ قَرَابَتُهُ

(وَقَدْ سَمِعَ رَجُلًا مِنَ الْحَرُورِيَّةِ[2] يَتَهَجَّدُ وَيَقْرَأُ فَقَالَ): نَوْمٌ عَلَى يَقِينٍ خَيْرٌ مِنْ صَلَاةٍ فِي شَكٍّ

وَقَالَ ع: إِعْقِلُوا الْخَبَرَ إِذَا سَمِعْتُمُوهُ عَقْلَ رِعَايَةٍ لَا عَقْلَ رِوَايَةٍ فَإِنَّ رُوَاةَ الْعِلْمِ كَثِيرٌ وَرُعَاتَهُ قَلِيلٌ

(وَسَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ): إِنَّ قَوْلَنَا: إِنَّا لِلَّهِ إِقْرَارٌ عَلَى أَنْفُسِنَا بِالْمُلْكِ. وَقَوْلَنَا: وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ إِقْرَارٌ عَلَى أَنْفُسِنَا بِالْهُلْكِ[3]

(وَمَدَحَهُ قَوْمٌ فِي وَجْهِهِ فَقَالَ): اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَعْلَمُ بِي مِنْ نَفْسِي وَأَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْهُمْ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا خَيْرًا مِمَّا يَظُنُّونَ، وَاغْفِرْ لَنَا مَا لَا يَعْلَمُونَ

وَقَالَ ع: لَا يَسْتَقِيمُ قَضَاءُ الْحَوَائِجِ إِلَّا بِثَلَاثٍ: بِاسْتِصْغَارِهَا لِتَعْظُمَ[4]، وَبِاسْتِكْتَامِهَا لِتَظْهَرَ، وَبِتَعْجِيلِهَا لِتَهْنُؤَ

---

(١) لحته ـ بالضم ـ أي نسبه (٢) الحرورية ـ بفتح الحاء ـ: الخوارج الذين خرجوا عليه بحروراء. ويتهجد أي يصلي بالليل (٣) الهلك ـ بالضم ـ: الهلاك (٤) استصغارها في الطلب لتعظم بالقضاء. وكتمانها عند محاولتها لتظهر بعد قضائها فلا تعلم إلا مقضية، وتعجيلها للتمكن من التمتع بها فتكون هنيئة، ولو عظمت عند

وقَالَ ع يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يُقَرَّبُ فِيهِ إِلَّا الْمَاحِلُ[١] ، وَلَا يُظَرَّفُ فِيهِ إِلَّا الْفَاجِرُ ، وَلَا يُضَعَّفُ فِيهِ إِلَّا الْمُنْصِفُ . يَعُدُّونَ الصَّدَقَةَ فِيهِ غُرْمًا . وَصِلَةَ الرَّحِمِ مَنًّا . وَالْعِبَادَةَ اسْتِطَالَةً عَلَى النَّاسِ . فَعِنْدَ ذَلِكَ يَكُونُ السُّلْطَانُ بِمَشْوَرَةِ النِّسَاءِ وَإِمَارَةِ الصِّبْيَانِ وَتَدْبِيرِ الْخِصْيَانِ

(وَرُؤِيَ عَلَيْهِ إِزَارٌ خَلَقٌ مَرْقُوعٌ فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ) : يَخْشَعُ لَهُ الْقَلْبُ ، وَتَذِلُّ بِهِ النَّفْسُ ، وَيَقْتَدِي بِهِ الْمُؤْمِنُونَ

وَقَالَ ع : إِنَّ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ عَدُوَّانِ مُتَفَاوِتَانِ وَسَبِيلَانِ مُخْتَلِفَانِ، فَمَنْ أَحَبَّ الدُّنْيَا وَتَوَلَّاهَا أَبْغَضَ الْآخِرَةَ وَعَادَاهَا. وَهُمَا بِمَنْزِلَةِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَاشٍ بَيْنَهُمَا ، كُلَّمَا قَرُبَ مِنْ وَاحِدٍ بَعُدَ مِنَ الْآخَرِ ، وَهُمَا بَعْدُ ضَرَّتَانِ

(وَعَنْ نَوْفٍ الْبِكَالِيِّ قَالَ رَأَيْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَقَدْ خَرَجَ مِنْ فِرَاشِهِ فَنَظَرَ فِي النُّجُومِ ، فَقَالَ لِي يَا نَوْفُ : أَرَاقِدٌ أَنْتَ أَمْ رَامِقٌ ؟ فَقُلْتُ بَلْ رَامِقٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ[٢] ، قَالَ يَا نَوْفُ) : طُوبَى لِلزَّاهِدِينَ

---

(١) الماحل : الساعي في الناس بالوشاية عند السلطان . ولا يظرّف أي لايعد ظريفاً ، ولا يضعف أي لايعد ضعيفا . والغرم ـ بالضم ـ : الغرامة . والمن : ذكرك النعمة على غيرك مظهراً بها الكرامة عليه . والاستطالة على الناس : التفوق عليهم والتزيد عليهم في الفضل

(٢) أراد بالرامق منتبه العين في مقابلة الراقد بمعنى النائم ، يقال رمقه إذا لحظه الطالب أو ظهرت قبل القضاء خيف الحرمان منها ، ولو أخرت خيف النقصان

فِي ٱلدُّنْيَا ٱلرَّاغِبِينَ فِي ٱلآخِرَةِ . اولٰئِكَ قَوْمٌ ٱتَّخَذُوا ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ، وَتُرَابَهَا فِرَاشًا ، وَمَاءهَا طِيباً ، وَٱلْقُرْآنَ شِعَارًا[١] ، وَٱلدُّعَاءَ دِثَارًا . ثُمَّ قَرَضُوا ٱلدُّنْيَا قَرْضًا عَلَى مِنْهَاجِ ٱلْمَسِيحِ

يَانَوْفُ إِنَّ دَاوُدَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قَامَ فِي مِثْلِ هٰذِهِ ٱلسَّاعَةِ مِنَ ٱللَّيْلِ فَقَالَ : إِنَّهَا سَاعَةٌ لَا يَدْعُو فِيهَا عَبْدٌ إِلَّا ٱسْتُجِيبَ لَهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ عَشَّارًا[٢] أَوْ عَرِيفاً أَوْ شُرْطِيًّا أَوْ صَاحِبَ عَرْطَبَةٍ ـ وَهِيَ ٱلطُّنْبُورُ ـ أَوْ صَاحِبَ كُوبَةٍ ـ وَهِيَ ٱلطَّبْلُ ـ . (وَقَدْ قِيلَ أَيْضًا : إِنَّ ٱلْعَرْطَبَةَ ٱلطَّبْلُ ، وَٱلْكُوبَةَ ٱلطُّنْبُورُ[٣])

وَقَالَ ع : إِنَّ ٱللهَ ٱفْتَرَضَ عَلَيْكُمُ ٱلْفَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوهَا ، وَحَدَّ لَكُمْ حُدُودًا فَلَا تَعْتَدُوهَا ، وَنَهَاكُمْ عَنْ أَشْيَاءَ فَلَا تَنْتَهِكُوهَا[٤] وَسَكَتَ لَكُمْ عَنْ أَشْيَاءَ وَلَمْ يَدَعْهَا نِسْيَانًا فَلَا تَتَكَلَّفُوهَا

---

(١) شعارا يقرأونه سراً للاعتبار بمواعظه والتفكر فى دقائقه . والدعاء دثاراً يجهرون به إظهاراً للذلة والخضوع لله . وأصل الشعار مايلى البدن من الثياب. والدثار ماعلا منها . وقرضوا الدنيا : مزقوها كما يمزق الثوب بالمقراض على طريقة المسيح فى الزهادة (٢) العشار من يتولى أخذ أعشار الأموال وهو المكاس . والعريف من يتجسس على أحوال الناس وأسرارهم فيكشفها لأميرهم مثلا . والشرطى ـ بضم فسكون ـ نسبة إلى الشرطة واحد الشرط كرطب وهم أعوان الحاكم (٣) لم نر هذا فيما وقفنا عليه من كتب اللغة . والمنقول أن الكوبة ـ بالضم ـ الطبل الصغير ، وهو المعروف بالدربكة (٤) أى لاتنتهكوا نهيه عنها باتيانها . والانتهاك : الاهانه

لحظا خفيفا

وَقَالَ ع : لَا يَتْرُكُ ٱلنَّاسُ شَيْئاً مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ لِاسْتِصْلَاحِ دُنْيَاهُمْ إِلَّا فَتَحَ ٱللهُ عَلَيْهِم مَا هُوَ أَضَرُّ مِنْهُ

وَقَالَ ع : رُبَّ عَالِمٍ قَدْ قَتَلَهُ جَهْلُهُ(١) وَعِلْمُهُ مَعَهُ لَا يَنْفَعُهُ

وَقَالَ ع : لَقَدْ عُلِّقَ بِنِيَاطِ هٰذَا ٱلْإِنْسَانِ بَضْعَةٌ هِيَ أَعْجَبُ مَا فِيهِ(٢) وَذٰلِكَ ٱلْقَلْبُ . وَلَهُ مَوَادُّ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ وَأَضْدَادٌ مِنْ خِلَافِهَا . فَإِنْ سَنَحَ لَهُ ٱلرَّجَاءُ(٣) أَذَلَّهُ ٱلطَّمَعُ . وَإِنْ هَاجَ بِهِ ٱلطَّمَعُ أَهْلَكَهُ ٱلْحِرْصُ . وَإِنْ مَلَكَهُ ٱلْيَأْسُ قَتَلَهُ ٱلْأَسَفُ . وَإِنْ عَرَضَ لَهُ ٱلْغَضَبُ ٱشْتَدَّ بِهِ ٱلْغَيْظُ وَإِنْ أَسْعَدَهُ ٱلرِّضَى نَسِيَ ٱلتَّحَفُّظَ(٤) . وَإِنْ نَالَهُ ٱلْخَوْفُ شَغَلَهُ ٱلْحَذَرُ . وَإِنِ ٱتَّسَعَ لَهُ ٱلْأَمْنُ ٱسْتَلَبَتْهُ ٱلْغِرَّةُ(٥) . وَإِنْ أَفَادَ مَالًا أَطْغَاهُ ٱلْغِنَى . وَإِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ فَضَحَهُ ٱلْجَزَعُ . وَإِنْ عَضَّتْهُ ٱلْفَاقَةُ شَغَلَهُ ٱلْبَلَاءُ . وَإِنْ جَهَدَهُ ٱلْجُوعُ قَعَدَ بِهِ ٱلضَّعْفُ . وَإِنْ أَفْرَطَ بِهِ ٱلشِّبَعُ كَظَّتْهُ ٱلْبِطْنَةُ(٦) فَكُلُّ تَقْصِيرٍ بِهِ مُضِرٌّ وَكُلُّ إِفْرَاطٍ لَهُ مُفْسِدٌ

والاضعاف . ولا تتكلفوا أى لا تكلفوا أنفسكم بها بعد ما سكت الله عنها (١) وهذا هو العالم الذى يحفظ ولا يدرى ، أو يعلم ولا يعمل ، أو ينقل ولا بصيرة له (٢) النياط ـ ككتاب ـ : عرق معلق به القلب (٣) سنح له : بدا وظهر (٤) التحفظ هو التوقى والتحرز من المضرات (٥) الغرة بالكسر الغفلة . واستلبته أى سلبته وذهبت به عن رشده . وأفاد المال : استفاده . الفاقة الفقر (٦) كظته أى كربته وآلمته . والبطنة

وَقَالَ ع : نَحْنُ النُّمْرُقَةُ الْوُسْطَى[1] بِهَا يَلْحَقُ التَّالِي، وَإِلَيْهَا يَرْجِعُ الْغَالِي.

وَقَالَ ع : لَا يُقِيمُ أَمْرَ اللهِ سُبْحَانَهُ إِلَّا مَنْ لَا يُصَانِعُ[2] وَلَا يُضَارِعُ وَلَا يَتَّبِعُ الْمَطَامِعَ

وَقَالَ ع : (وَقَدْ تُوُفِّيَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ الْأَنْصَارِيُّ بِالْكُوفَةِ بَعْدَ مَرْجِعِهِ مَعَهُ مِنْ صِفِّينَ وَكَانَ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيْهِ) لَوْ أَحَبَّنِي جَبَلٌ لَتَهَافَتَ[3] (مَعْنَى ذٰلِكَ أَنَّ الْمِحْنَةَ تَغْلُظُ عَلَيْهِ فَتُسْرِعُ الْمَصَائِبُ إِلَيْهِ، وَلَا يُفْعَلُ ذٰلِكَ إِلَّا بِالْأَتْقِيَاءِ الْأَبْرَارِ وَالْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ، وَهٰذَا مِثْلُ قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ أَحَبَّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَلْيَسْتَعِدَّ لِلْفَقْرِ جِلْبَاباً وَقَدْ يُؤَوَّلُ ذٰلِكَ عَلَى مَعْنَى آخَرَ[4] لَيْسَ هٰذَا مَوْضِعَ ذِكْرِهِ)

وَقَالَ ع : لَا مَالَ أَعْوَدُ مِنَ الْعَقْلِ[5] . وَلَا وَحْدَةَ أَوْحَشُ مِنَ

ـ بالكسر ـ : امتلاء البطن حتى يضيق النفس: التخمة (١) النمرقة ـ بضم فسكون فضم ففتح ـ : الوسادة ، وآل البيت أشبهها للاستناد اليهم فى أمور الدين كما يستند إلى الوسادة لراحة الظهر واطمئنان الأعضاء . ووصفها بالوسطى لاتصال سائر النمارق بها ، فكأن الكل يعتمد عليها إما مباشرة أو بواسطة ما بجانبه . وآل البيت على الصراط الوسط العدل ، يلحق بهم من قصر ويرجع اليهم من غلا وتجاوز (٢) لا يصانع أى لا يدارى فى الحق . والمضارعة : المشابهة . والمعنى أنه لا يشتبه فى عمله بالمبطلين . واتباع المطامع الميل معها وإن ضاع الحق (٣) تهافت : تساقط بعد ما تصدع (٤) هو أن من أحبهم فليخلص لله حبهم فليست الدنيا تطلب عندهم (٥) أعود : أنفع

ٱلْعُجْبِ. وَلَا عقلَ كَالتَّدْبِيرِ. وَلَا كَرَمَ كَالتَّقْوَى. وَلَا قرِينَ كَحُسْنِ ٱلْخُلقِ. وَلَا مِيرَاثَ كَالْأَدَبِ. وَلَا قَائِدَ كَالتَّوْفِيقِ. وَلَا تِجَارَةَ كَالْعَمَلِ ٱلصَّالِحِ. وَلَا رِبْحَ كَالثَّوَابِ. وَلَا وَرَعَ كَالْوُقُوفِ عِنْدَ ٱلشُّبْهَةِ. وَلَا زُهْدَ كَالزُّهْدِ فِي ٱلْحَرَامِ. وَلَا عِلْمَ كَالتَّفَكُّرِ. وَلَا عِبَادَةَ كَأَدَاءِ ٱلْفَرَائِضِ. وَلَا إِيمَانَ كَالْحَيَاءِ وَٱلصَّبْرِ. وَلَا حَسَبَ كَالتَّوَاضُعِ. وَلَا شَرَفَ كَالْعِلْمِ وَلَا مُظَاهَرَةَ أَوْثَقُ مِنَ ٱلْمُشَاوَرَةِ

وَقَالَ ع: إِذَا ٱسْتَوْلَى ٱلصَّلَاحُ عَلَى ٱلزَّمَانِ وَأَهْلِهِ ثُمَّ أَسَاءَ رَجُلٌ ٱلظَّنَّ بِرَجُلٍ لَمْ تَظْهَرْ مِنْهُ خَزْيَةٌ[1] فَقَدْ ظَلَمَ. وَإِذَا ٱسْتَوْلَى ٱلْفَسَادُ عَلَى ٱلزَّمَانِ وَأَهْلِهِ فَأَحْسَنَ رَجُلٌ ٱلظَّنَّ بِرَجُلٍ فَقَدْ غَرَّرَ

(وَقِيلَ لَهُ ع: كَيْفَ نَجِدُكَ يَاأَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ): كَيْفَ يَكُونُ مَنْ يَفْنَى بِبَقَائِهِ[2]، وَيَسْقَمُ بِصِحَّتِهِ، وَيُؤْتَى مِنْ مَأْمَنِهِ

وَقَالَ ع: كَمْ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ بِٱلْإِحْسَانِ إِلَيْهِ[3]، وَمَغْرُورٍ بِالسَّتْرِ

---

(١) الخزية ـ بفتح فسكون ـ: البلية تصيب الانسان فتذله وتفضحه. وغرر أى أوقع بنفسه فى الغرر أى الخطر (٢) كلما طال عمره وهو البقاء تقدم إلى الفناء، وكلما مدت عليه الصحة تقرب من مرض الهرم. وسقم ـ كفرح ـ: مرض. ويأتيه الموت من مأمنه أى الجهة التى يأمن اتيانه منها، فان أسبابه كامنة فى نفس البدن
(٣) استدرجه الله تابع نعمته عليه وهو مقيم فى عصيانه إبلاغا للحجة وإقامة للمعذرة

عَلَيْهِ. وَمَفْتُونٍ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ. وَمَا ابْتَلَى اللهُ أَحَدًا بِمِثْلِ الإِمْلَاءِ لَهُ

وَقَالَ ع : هَلَكَ فِيَّ رَجُلَانِ مُحِبٌّ غَالٍ(١) وَمُبْغِضٌ قَالٍ

وَقَالَ ع : إِضَاعَةُ الْفُرْصَةِ غُصَّةٌ

وَقَالَ ع : مَثَلُ الدُّنْيَا كَمَثَلِ الْحَيَّةِ لَيِّنٌ مَسُّهَا وَالسُّمُّ النَّاقِعُ فِي جَوْفِهَا . يَهْوِي إِلَيْهَا الْغِرُّ الْجَاهِلُ وَيَحْذَرُهَا ذُو اللُّبِّ الْعَاقِلُ

(وَسُئِلَ ع : عَنْ قُرَيْشٍ فَقَالَ) : أَمَّا بَنُو مَخْزُومٍ فَرَيْحَانَةُ قُرَيْشٍ نُحِبُّ حَدِيثَ رِجَالِهِمْ وَالنِّكَاحَ فِي نِسَائِهِمْ . وَأَمَّا بَنُو عَبْدِ شَمْسٍ(٢) فَأَبْعَدُهَا رَأْيًا وَأَمْنَعُهَا لِمَا وَرَاءَ ظُهُورِهَا . وَأَمَّا نَحْنُ فَأَبْذَلُ لِمَا فِي أَيْدِينَا ، وَأَسْمَحُ عِنْدَ الْمَوْتِ بِنُفُوسِنَا . وَهُمْ أَكْثَرُ وَأَمْكَرُ وَأَنْكَرُ . وَنَحْنُ أَفْصَحُ وَأَنْصَحُ وَأَصْبَحُ

وَقَالَ ع : شَتَّانَ مَا بَيْنَ عَمَلَيْنِ(٣): عَمَلٍ تَذْهَبُ لَذَّتُهُ وَتَبْقَى تَبِعَتُهُ ، وَعَمَلٍ تَذْهَبُ مَؤُونَتُهُ وَيَبْقَى أَجْرُهُ

(وَتَبِعَ جِنَازَةً فَسَمِعَ رَجُلًا يَضْحَكُ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ) كَأَنَّ الْمَوْتَ فِيهَا

فى أخذه . والاملاء له : الامهال (١) الغالى : المتجاوز الحد فى حبه بسب غيره أو دعوى حلول اللاهوت فيه أو نحو ذلك . والقالى : المبغض الشديد البغض (٢) ومنهم بنو أمية أى وهم أى بنو عبد شمس أكثر الخ ونحن أى بنو هاشم (٣) الأول عمل

عَلَى غَيْرِنَا كُتِبَ . وَكَأَنَّ الْحَقَّ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا وَجَبَ . وَكَأَنَّ الَّذِى نَرَى مِنَ الأَمْوَاتِ سَفْرٌ[1] عَمَّا قَلِيلٍ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ ، نُبَوِّئُهُمْ أَجْدَاثَهُمْ وَنَأْكُلُ تُرَاثَهُمْ ثُمَّ قَدْ نَسِينَا كُلَّ وَاعِظٍ وَوَاعِظَةٍ وَرُمِينَا بِكُلِّ جَائِحَةٍ[2]

وَقَالَ ع : طُوبَى لِمَنْ ذَلَّ فِي نَفْسِهِ وَطَابَ كَسْبُهُ وَصَلَحَتْ سَرِيرَتُهُ وَحَسُنَتْ خَلِيقَتُهُ[3] وَأَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ ، وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ لِسَانِهِ ، وَعَزَلَ عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ ، وَوَسِعَتْهُ السُّنَّةُ ، وَلَمْ يُنْسَبْ إِلَى الْبِدْعَةِ ، « أَقُولُ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَنْسُبُ هٰذَا الْكَلَامَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَكَذٰلِكَ الَّذِى قَبْلَهُ »

وَقَالَ ع : غَيْرَةُ الْمَرْأَةِ كُفْرٌ[4] وَغَيْرَةُ الرَّجُلِ إِيمَانٌ

وَقَالَ ع . لَأَنْسُبَنَّ الْإِسْلَامَ نِسْبَةً لَمْ يَنْسُبْهَا أَحَدٌ قَبْلِي . الْإِسْلَامُ هُوَ التَّسْلِيمُ . وَالتَّسْلِيمُ هُوَ الْيَقِينُ . وَالْيَقِينُ هُوَ التَّصْدِيقُ . وَالتَّصْدِيقُ هُوَ الْإِقْرَارُ . وَالْإِقْرَارُ هُوَ الْأَدَاءُ . وَالْأَدَاءُ هُوَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ

وَقَالَ ع : عَجِبْتُ لِلْبَخِيلِ يَسْتَعْجِلُ الْفَقْرَ[5] الَّذِى مِنْهُ هَرَبَ ،

فى شهوات النفس والثانى عمل فى طاعة الله (١) سفر أى مسافرون . ونبوئهم أى نُنزلهم فى أجداثهم أى قبورهم . والتراث أى الميراث (٢) الجائحة : الآفة تهلك الأصل والفرع (٣) الخليقة : الخلق والطبيعة (٤) أى تؤدى إلى الكفر فانها تحرم على الرجل ما أحل الله له من زواج متعددات ، أما غيرة الرجل فتحريم لما حرمه الله وهو الزنا (٥) الفقر ما قصر بك عن درك حاجاتك . والبخيل تكون له الحاجة فلا يقضيها

وَيَفُوتُهُ ٱلْغِنَى ٱلَّذِي إِيَّاهُ طَلَبَ . فَيَعِيشُ فِي ٱلدُّنْيَا عَيْشَ ٱلْفُقَرَاءِ . وَيُحَاسَبُ فِي ٱلْآخِرَةِ حِسَابَ ٱلْأَغْنِيَاءِ . وَعَجِبْتُ لِلْمُتَكَبِّرِ ٱلَّذِي كَانَ بِالْأَمْسِ نُطْفَةً وَيَكُونُ غَدًا جِيفَةً . وَعَجِبْتُ لِمَنْ شَكَّ فِي ٱللهِ وَهُوَ يَرَى خَلْقَ ٱللهِ . وَعَجِبْتُ لِمَنْ نَسِيَ ٱلْمَوْتَ وَهُوَ يَرَى ٱلْمَوْتَى . وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَنْكَرَ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَى وَهُوَ يَرَى ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَى . وَعَجِبْتُ لِعَامِرٍ دَارَ ٱلْفَنَاءِ وَتَارِكٍ دَارَ ٱلْبَقَاءِ

وَقَالَ ع : مَنْ قَصَّرَ فِي ٱلْعَمَلِ ٱبْتُلِيَ بِالْهَمِّ (١) وَلَا حَاجَةَ لِلهِ فِيمَنْ لَيْسَ لِلهِ فِي مَالِهِ وَنَفْسِهِ نَصِيبٌ

وَقَالَ ع : تَوَقَّوْا ٱلْبَرْدَ فِي أَوَّلِهِ ، وَتَلَقَّوْهُ فِي آخِرِهِ فَإِنَّهُ يَفْعَلُ فِي ٱلْأَبْدَانِ كَفِعْلِهِ فِي ٱلْأَشْجَارِ . أَوَّلُهُ يُحْرِقُ وَآخِرُهُ يُورِقُ (٢)

وَقَالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ : عِظَمُ ٱلْخَالِقِ عِنْدَكَ يُصَغِّرُ ٱلْمَخْلُوقَ فِي عَيْنِكَ

وَقَالَ ع : وَقَدْ رَجَعَ مِنْ صِفِّينَ فَأَشْرَفَ عَلَى ٱلْقُبُورِ بِظَاهِرِ ٱلْكُوفَةِ)

ويكون عليه الحق فلا يؤديه ، فحاله حال الفقراء يحتمل مايحتملون ، فقد استعجل بالفقر وهو يهرب منه بجمع المال (١) الهم هم الحسرة على فوات ثمراته ؛ ومن لم يجعل لله نصيبه فى ماله بالبذل فى سبيله ولا روحه باحتمال التعب فى إعزاز دينه فلا يكون له رجاء فى فضل الله فانه لايكون فى الحقيقة عبد الله بل عبد نفسه والشيطان (٢) ولأنه فى أوله يأتى على عهد من الأبدان بالحر فيؤذيها ، أما فى آخره فيمسها بعد تعودها

يَا أَهْلَ الدِّيَارِ الْمُوحِشَةِ[١] وَالْمَحَالِّ الْمُقْفِرَةِ، وَالْقُبُورِ الْمُظْلِمَةِ. يَا أَهْلَ التُّرْبَةِ. يَا أَهْلَ الْغُرْبَةِ، يَا أَهْلَ الْوَحْدَةِ يَا أَهْلَ الْوَحْشَةِ أَنْتُمْ لَنَا فَرَطٌ سَابِقٌ[٢] وَنَحْنُ لَكُمْ تَبَعٌ لَاحِقٌ. أَمَّا الدُّورُ فَقَدْ سُكِنَتْ[٣]. وَأَمَّا الْأَزْوَاجُ فَقَدْ نُكِحَتْ. وَأَمَّا الْأَمْوَالُ فَقَدْ قُسِمَتْ. هٰذَا خَبَرُ مَا عِنْدَنَا فَمَا خَبَرُ مَا عِنْدَكُمْ؟ (ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ): أَمَا لَوْ أُذِنَ لَهُمْ فِي الْكَلَامِ لَأَخْبَرُوكُمْ أَنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

(وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ سَمِعَ رَجُلًا يَذُمُّ الدُّنْيَا): أَيُّهَا الذَّامُّ لِلدُّنْيَا الْمُغْتَرُّ بِغُرُورِهَا، الْمَخْدُوعُ بِأَبَاطِيلِهَا ثُمَّ تَذُمُّهَا. أَتَغْتَرُّ بِالدُّنْيَا ثُمَّ تَذُمُّهَا. أَنْتَ الْمُتَجَرِّمُ عَلَيْهَا[٤] أَمْ هِيَ الْمُتَجَرِّمَةُ عَلَيْكَ؟ مَتَى اسْتَهْوَتْكَ[٥] أَمْ مَتَى غَرَّتْكَ؟ أَبِمَصَارِعِ آبَائِكَ مِنَ الْبِلَى[٦]؟ أَمْ بِمَضَاجِعِ أُمَّهَاتِكَ تَحْتَ الثَّرَى؟ كَمْ عَلَّلْتَ بِكَفَّيْكَ[٧]. وَكَمْ مَرَّضْتَ بِيَدَيْكَ.

(١) الموحشة: الموجبة للوحشة ضد الأنس. والمحال: جمع محل أى الأماكن المقفرة من أقفر المكان إذا لم يكن به ساكن ولا نابت (٢) الفرط — بالتحريك —: المتقدم إلى الماء للواحد والجمع. والكلام هنا على الاطلاق أى المتقدمون. والتبع — بالتحريك — أيضا التابع (٣) أى أن دياركم سكنها غيركم، ونساؤكم تزوجت، وأموالكم قسمت، فهذه أخبارنا اليكم (٤) تجرم عليه: ادعى عليه الجرم بالضم أى الذنب (٥) استهواه ذهب بعقله وأذله خيره (٦) البلى — بكسر الباء —: الفناء بالتحلل. والمصرع: مكان الانصراع أى السقوط أى أماكن سقوط آبائك من الفناء. والثرى: التراب (٧) علل المريض: خدمه فى علته. كمرضه:

تبغي لهم الشفاء[1] وتستوصف لهم الأطباء. لم ينفع أحدهم إشفاقك[2] ولم تسعف فيه بطلبتك. ولم تدفع عنهم بقوتك. قد مثلت لك به الدنيا نفسك[3] وبمصرعه مصرعك. إن الدنيا دار صدق لمن صدقها، ودار عافية لمن فهم عنها، ودار غنى لمن تزود منها[4]، ودار موعظة لمن اتعظ بها. مسجد أحباء الله، ومصلى ملائكة الله، ومهبط وحي الله ومتجر أولياء الله. اكتسبوا فيها الرحمة، وربحوا فيها الجنة. فمن ذا يذمها وقد آذنت ببينها[5]، ونادت بفراقها، ونعت نفسها وأهلها فمثلت لهم ببلائها البلاء، وشوقتهم بسرورها إلى السرور راحت بعافية[6] وابتكرت بفجيعة. ترغيباً وترهيباً، وتخويفاً وتحذيرًا، فذمها رجال غداة الندامة[7]، وحمدها آخرون يوم القيامة. ذكرتهم الدنيا فتذكروا، وحدثتهم فصدقوا، ووعظتهم فاتعظوا

خدمه في مرضه (١) الضمير في لهم يعود على الكثير المفهوم من كم. واستوصف الطبيب: طلب منه وصف الدواء بعد تشخيص الداء (٢) اشفاقك: خوفك. والطلبة - بالكسر -: المطلوب. وأسعفه بمطلوبه: أعطاه إياه على ضرورة إليه (٣) أي أن الدنيا جعلت الهالك قبلك مثالا لنفسك تقيسها عليه (٤) أي أخذ منها زاده للآخرة (٥) آذنت - بمد الهمزة - أي أعلمت أهلها ببينها أي ببعدها وزوالها عنهم. ونعاه إذا أخبر بفقده. والدنيا أخبرت بفنائها وفناء أهلها بما ظهر من أحوالها (٦) راح اليه: وافاه وقت العشي، أي أنها تمشي بعافية وتبتكر أي تصبح بفجيعة أي بمصيبة فاجعة (٧) أي ذموها عند ما أصبحوا نادمين على ما فرطوا فيها أما الذين حمدوها فهم

وَقَالَ ع : إِنَّ لِلّهِ مَلَكاً يُنَادِي فِي كُلِّ يَوْمٍ : لِدُوا لِلْمَوْتِ[1] ، وَاجْمَعُوا لِلْفَنَاءِ ، وَابْنُوا لِلْخَرَابِ

وَقَالَ ع الدُّنْيَا دَارُ مَمَرٍّ إِلَى دَارِ مَقَرٍّ . وَالنَّاسُ فِيهَا رَجُلَانِ : رَجُلٌ بَاعَ فِيهَا نَفْسَهُ فَأَوْبَقَهَا[2] ، وَرَجُلٌ ابْتَاعَ نَفْسَهُ فَأَعْتَقَهَا

وَقَالَ ع : لَا يَكُونُ الصَّدِيقُ صَدِيقاً حَتَّى يَحْفَظَ أَخَاهُ فِي ثَلَاثٍ[3] : فِي نَكْبَتِهِ ، وَغَيْبَتِهِ وَوَفَاتِهِ

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ أُعْطِيَ أَرْبَعاً لَمْ يُحْرَمْ أَرْبَعاً : مَنْ أُعْطِيَ الدُّعَاءَ لَمْ يُحْرَمِ الْإِجَابَةَ[4] وَمَنْ أُعْطِيَ التَّوْبَةَ لَمْ يُحْرَمِ الْقَبُولَ ، وَمَنْ أُعْطِيَ الِاسْتِغْفَارَ لَمْ يُحْرَمِ الْمَغْفِرَةَ ، وَمَنْ أُعْطِيَ الشُّكْرَ لَمْ يُحْرَمِ الزِّيَادَةَ وَتَصْدِيقُ ذٰلِكَ كِتَابُ اللّهِ تَعَالَى قَالَ اللّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الدُّعَاءِ « ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ » وَقَالَ فِي الِاسْتِغْفَارِ « وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللّهَ يَجِدِ اللّهَ غَفُوراً رَحِيماً » وَقَالَ فِي الشُّكْرِ « لَئِنْ شَكَرْتُمْ

الذين عملوا لجنوا ثمرة أعمالهم ذكرتهم بحوادثها فانتبهوا لما يجب عليهم . وكأنها بتقلبها تحدثهم بما فيه العبرة وتحكى لهم مابه العظة (١) أمر من الولادة (٢) باع نفسه لهواه وشهواته فأوبقها أى أهلكها . وابتاع نفسه أى اشتراها وخلصها من أسر الشهوات (٣) أى لا يضيع شيئا من حقوقه فى الأحوال الثلاثة (٤) المراد بالدعاء المجاب ما كان مقرونا باستعداد بأن يصحبه العمل لنيل المطلوب . والتوبة والاستغفار ما كانا ندما على الذنب يمنع من العود اليه . والشكر تصريف النعم فى وجوهها المشروعة

لَأَزِيدَنَّكُمْ» وَقَالَ فِي التَّوْبَةِ «إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللهُ عَلِيماً حَكِيماً»

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الصَّلَاةُ قُرْبَانُ كُلِّ تَقِيٍّ . وَالْحَجُّ جِهَادُ كُلِّ ضَعِيفٍ ، وَلِكُلِّ شَيْءٍ زَكَاةٌ ، وَزَكَاةُ الْبَدَنِ الصِّيَامُ ، وَجِهَادُ الْمَرْأَةِ حُسْنُ التَّبَعُّلِ (١)

وَقَالَ ع : اسْتَنْزِلُوا الرِّزْقَ بِالصَّدَقَةِ

وَقَالَ ع : مَنْ أَيْقَنَ بِالْخَلَفِ جَادَ بِالْعَطِيَّةِ

وَقَالَ ع : تَنْزِلُ الْمَعُونَةُ عَلَى قَدْرِ الْمَؤُونَةِ

وَقَالَ ع : مَا أَعَالَ مَنِ اقْتَصَدَ (٢)

وَقَالَ ع : قِلَّةُ الْعِيَالِ أَحَدُ الْيَسَارَيْنِ وَالتَّوَدُّدُ نِصْفُ الْعَقْلِ

وَقَالَ ع : الْهَمُّ نِصْفُ الْهَرَمِ

وَقَالَ ع : يَنْزِلُ الصَّبْرُ عَلَى قَدْرِ الْمُصِيبَةِ . وَمَنْ ضَرَبَ يَدَهُ عَلَى فَخِذِهِ عِنْدَ مُصِيبَتِهِ حَبِطَ عَمَلُهُ (٣)

---

(١) التبعل إطاعة الزوج (٢) من اقتصد أى أنفق فى غير اسراف ، فلا يعول على وزن يكرم أى لا يفتقر . وفى نسخة عال بلا همز ، ومعناه ما جار عن الحق من أخذ بالاقتصاد (٣) أى حرم من ثواب أعماله فكأنها بطلت

وَقَالَ ع : كَمْ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الظَّمَأُ . وَكَمْ مِنْ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهَرُ وَالْعَنَاءُ . حَبَّذَا نَوْمُ الْأَكْيَاسِ وَإِفْطَارُهُمْ[1]

وَقَالَ ع : سُوسُوا إِيمَانَكُمْ بِالصَّدَقَةِ[2] ، وَحَصِّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ وَادْفَعُوا أَمْوَاجَ الْبَلَاءِ بِالدُّعَاءِ

(وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِكُمَيْلِ بْنِ زِيَادٍ النَّخَعِيِّ)

(قَالَ كُمَيْلُ بْنُ زِيَادٍ : أَخَذَ بِيَدِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخْرَجَنِي إِلَى الْجَبَّانِ[3] ، فَلَمَّا أَصْحَرَ تَنَفَّسَ الصُّعَدَاءَ ثُمَّ قَالَ) : يَا كُمَيْلُ إِنَّ هٰذِهِ الْقُلُوبَ أَوْعِيَةٌ[4] فَخَيْرُهَا أَوْعَاهَا . فَاحْفَظْ عَنِّي مَا أَقُولُ لَكَ

اَلنَّاسُ ثَلَاثَةٌ : فَعَالِمٌ رَبَّانِيٌّ[5] وَمُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ ، وَهَمَجٌ رَعَاعٌ

---

(١) الأكياس : جمع كيس ـ بتشديد الياء ـ أى العقلاء العارفون يكون نومهم وفطرهم أفضل من صوم الحق وقيامهم (٢) السياسة حفظ الشيء بما يحوطه من غيره ، فسياسة الرعية حفظ نظامها بقوة الرأى والأخذ بالحدود ، والصدقة تستحفظ الشفقة ، والشفقة تستزيد الايمان وتذكر الله . والزكاة أداء حق الله من المال ، وأداء الحق حصن النعمة (٣) الجبان ـ كالجبانة ـ : المقبرة . وأصحر أى صار فى الصحراء (٤) أوعية : جمع وعاء . وأوعاها أحفظها (٥) العالم الربانى هو المتأله العارف بالله . والمتعلم على طريق النجاة إذا أتم علمه نجا . والهمج ـ محركة ـ : الحمقى من الناس . والرعاع ـ كسحاب ـ : الأحداث

أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ، لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ ، وَلَمْ يَلْجَأُوا إِلَى رُكْنٍ وَثِيقٍ

يَا كُمَيْلُ الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ . وَالْعِلْمُ يَحْرُسُكَ وَأَنْتَ تَحْرُسُ الْمَالَ . الْمَالَ تَنْقُصُهُ النَّفَقَةُ وَالْعِلْمُ يَزْكُو عَلَى الإِنْفَاقِ ، وَصَنِيعُ الْمَالِ يَزُولُ بِزَوَالِهِ[1] .

يَا كُمَيْلُ الْعِلْمُ دِينٌ يُدَانُ بِهِ . بِهِ يَكْسِبُ الإِنْسَانُ الطَّاعَةَ فِي حَيَاتِهِ، وَجَمِيلَ الأُحْدُوثَةِ بَعْدَ وَفَاتِهِ. وَالْعِلْمُ حَاكِمٌ وَالْمَالُ مَحْكُومٌ عَلَيْهِ

يَا كُمَيْلُ هَلَكَ خُزَّانُ الأَمْوَالِ وَهُمْ أَحْيَاءٌ ، وَالْعُلَمَاءُ بَاقُونَ مَابَقِيَ الدَّهْرُ . أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ ، وَأَمْثَالُهُمْ فِي الْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ . هَا ، إِنَّ هٰهُنَا لَعِلْمًا جَمًّا (وَأَشَارَ إِلَى صَدْرِهِ) لَوْ أَصَبْتُ لَهُ حَمَلَةً[2] ، بَلَى أَصَبْتُ لَقِنًا غَيْرَ مَأْمُونٍ عَلَيْهِ[3]، مُسْتَعْمِلًا آلَةَ الدِّينِ لِلدُّنْيَا ، وَمُسْتَظْهِرًا بِنِعَمِ اللهِ

الطغام الذين لامنزلة لهم فى الناس . والناعق مجاز عن الداعى إلى باطل أو حق (١) من كان صنيعا لك متحببا اليك لما لك زال ماتراه منه بزوال مالك ، أما صنيع العلم فيبقى مابقى العلم ، فانما العالم فى قومه كالنبى فى أمته، فالعلم أشبه شىء بالدين ـ بكسر الدال ـ يوجب على المتدينين طاعة صاحبه فى حياته والثناء عليه بعد موته (٢) الحملة ـ بالتحريك ـ : جمع حامل . وأصبت بمعنى وجدت ، أى لو وجدت له حاملين لأبرزته وبثثته (٣) اللقن ـ بفتح فكسر ـ : من يفهم بسرعة ، إلا أن العلم لايطبع أخلاقه على الفضائل ، فهو يستعمل وسائل الدين لجلب الدنيا ، ويستعين بنعم الله على ايذاء

عَلَى عِبَادِهِ ، وَبِحُجَجِهِ عَلَى أَوْلِيَائِهِ ، أَوْ مُنْقَادًا لِحَمَلَةِ الْحَقِّ[١] لَا بَصِيرَةَ لَهُ فِي أَحْنَائِهِ ، يَنْقَدِحُ الشَّكُّ فِي قَلْبِهِ لِأَوَّلِ عَارِضٍ مِنْ شُبْهَةٍ . أَلَا لَاذَا وَلَا ذَاكَ[٢] ، أَوْ مَنْهُومًا بِاللَّذَّةِ[٣] سَلِسَ الْقِيَادِ لِلشَّهْوَةِ ، أَوْ مُغْرَمًا بِالْجَمْعِ وَالِادِّخَارِ لَيْسَا مِنْ رُعَاةِ الدِّينِ فِي شَيْءٍ . أَقْرَبُ شَيْءٍ شَبَهًا بِهِمَا الْأَنْعَامُ السَّائِمَةُ ، كَذَلِكَ يَمُوتُ الْعِلْمُ بِمَوْتِ حَامِلِيهِ

اللَّهُمَّ بَلَى ، لَا تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لِلَّهِ بِحُجَّةٍ . إِمَّا ظَاهِرًا مَشْهُورًا أَوْ خَائِفًا مَغْمُورًا[٤] لِئَلَّا تَبْطُلَ حُجَجُ اللَّهِ وَبَيِّنَاتُهُ . وَكَمْ ذَا[٥] ؟ وَأَيْنَ أُولَئِكَ ؟ أُولَئِكَ وَاللَّهِ الْأَقَلُّونَ عَدَدًا وَالْأَعْظَمُونَ قَدْرًا . يَحْفَظُ اللَّهُ بِهِمْ حُجَجَهُ وَبَيِّنَاتِهِ حَتَّى يُودِعُوهَا نُظَرَاءَهُمْ وَيَزْرَعُوهَا فِي قُلُوبِ أَشْبَاهِهِمْ هَجَمَ بِهِمُ الْعِلْمُ عَلَى حَقِيقَةِ الْبَصِيرَةِ ، وَبَاشَرُوا رُوحَ الْيَقِينِ ، وَاسْتَلَانُوا مَا اسْتَوْعَرَهُ الْمُتْرَفُونَ[٦] ، وَأَنِسُوا بِمَا اسْتَوْحَشَ مِنْهُ الْجَاهِلُونَ ، وَصَحِبُوا

عباده (١) المنقاد لحاملي الحق هو المقلد فى القول والعمل ولا بصيرة له فى دقائق الحق وخفاياه ، فذاك يسرع الشك إلى قلبه لأقل شبهة (٢) لايصلح لحمل العلم واحد منهما (٣) المنهوم : المفرط فى شهوة الطعام . وسلس القياد : سهله . والمغرم بالجمع : المولع بكسب المال واكتنازه ، وهذان ليسا ممن يرعى الدين فى شىء . والأنعام أى البهائم السائمة أقرب شبهاً بهذين ، فهما أحط درجة من راعية البهائم لأنها لم تسقط عن منزلة أعدتها لها الفطرة ، أما هما فقد سقطا واختارا الأدنى على الأعلى (٤) غمره الظلم حتى غطاه فهو لايظهر (٥) استفهام عن عدد القائمين لله بحجته ، واستقلال له . وقوله وأين أولئك : استفهام عن أمكنتهم وتنبيه على خفائها (٦) عدوا ما استخشنه المنعمون

ٱلدُّنيا بِأَبْدَانٍ أَرْوَاحُهَا مُعَلَّقَةٌ بِٱلْمَحَلِّ ٱلْأَعْلَى . أُولَٰئِكَ خُلَفَاءُ ٱللهِ فِي أَرْضِهِ وَٱلدُّعَاةُ إِلَى دِينِهِ . آهِ آهِ شَوْقاً إِلَى رُؤْيَتِهِمْ . ٱنْصَرِفْ إِذَا شِئْتَ

وَقَالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ : ٱلْمَرْءُ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ(١)

وَقَالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ : هَلَكَ ٱمْرُؤٌ لَمْ يَعْرِفْ قَدْرَهُ

وَقَالَ ع : (لِرَجُلٍ سَأَلَهُ أَنْ يَعِظَهُ) : لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَرْجُو ٱلْآخِرَةَ بِغَيْرِ ٱلْعَمَلِ ، وَيُرَجِّي ٱلتَّوْبَةَ(٢) بِطُولِ ٱلْأَمَلِ . يَقُولُ فِي ٱلدُّنْيَا بِقَوْلِ ٱلزَّاهِدِينَ ، وَيَعْمَلُ فِيهَا بِعَمَلِ ٱلرَّاغِبِينَ . إِنْ أُعْطِيَ مِنْهَا لَمْ يَشْبَعْ ، وَإِنْ مُنِعَ مِنْهَا لَمْ يَقْنَعْ . يَعْجِزُ عَنْ شُكْرِ مَا أُوتِيَ ، وَيَبْتَغِي ٱلزِّيَادَةَ فِيمَا بَقِيَ يَنْهَى وَلَا يَنْتَهِي وَيَأْمُرُ بِمَا لَا يَأْتِي . يُحِبُّ ٱلصَّالِحِينَ وَلَا يَعْمَلُ عَمَلَهُمْ ، وَيُبْغِضُ ٱلْمُذْنِبِينَ وَهُوَ أَحَدُهُمْ . يَكْرَهُ ٱلْمَوْتَ لِكَثْرَةِ ذُنُوبِهِ ، وَيُقِيمُ عَلَى مَا يَكْرَهُ ٱلْمَوْتَ لَهُ(٣) إِنْ سَقِمَ ظَلَّ نَادِماً(٤) ، وَإِنْ صَحَّ أَمِنَ لَاهِياً . يُعْجَبُ بِنَفْسِهِ إِذَا عُوفِيَ وَيَقْنَطُ إِذَا ٱبْتُلِيَ . إِنْ أَصَابَهُ بَلَاءٌ دَعَا مُضْطَرّاً وَإِنْ نَالَهُ رَخَاءٌ أَعْرَضَ مُغْتَرّاً . تَغْلِبُهُ نَفْسُهُ عَلَى مَا تَظُنُّ وَلَا يَغْلِبُهَا

لينا وهو الزهد (١) إنما يظهر عقل المرء وفضله بما يصدر عن لسانه فكأنه قد خبىء تحت لسانه فاذا تحرك اللسان انكشف (٢) يرجى بالتشديد أي يؤخر التوبة (٣) الذى يكره الموت لأجله هو الذنوب . وأقام عليها : داوم على إتيانها (٤) إن اصابه السقم لازم الندم على التفريط أيام الصحة ، فاذا عادت له الصحة غره الأمن

عَلَى مَا يَسْتَيْقِنُ(١) . يَخَافُ عَلَى غَيْرِهِ بِأَدْنَى مِنْ ذَنْبِهِ . وَيَرْجُو لِنَفْسِهِ بِأَكْثَرَ مِنْ عَمَلِهِ . إِنِ اسْتَغْنَى بَطِرَ وَفُتِنَ(٢) ، وَإِنِ افْتَقَرَ قَنِطَ وَوَهَنَ . يُقَصِّرُ إِذَا عَمِلَ ، وَيُبَالِغُ إِذَا سَأَلَ . إِنْ عَرَضَتْ لَهُ شَهْوَةٌ أَسْلَفَ الْمَعْصِيَةَ(٣) وَسَوَّفَ التَّوْبَةَ . وَإِنْ عَرَتْهُ مِحْنَةٌ انْفَرَجَ عَنْ شَرَائِطِ الْمِلَّةِ(٤) . يَصِفُ الْعِبْرَةَ وَلَا يَعْتَبِرُ(٥) وَيُبَالِغُ فِي الْمَوْعِظَةِ وَلَا يَتَّعِظُ . فَهُوَ بِالْقَوْلِ مُدِلٌّ(٦) وَمِنَ الْعَمَلِ مُقِلٌّ . يُنَافِسُ فِيمَا يَفْنَى ، وَيُسَامِحُ فِيمَا يَبْقَى . يَرَى الْغُنْمَ مَغْرَمًا(٧) ، وَالْغُرْمَ مَغْنَمًا . يَخْشَى الْمَوْتَ وَلَا يُبَادِرُ الْفَوْتَ(٨) . يَسْتَعْظِمُ مِنْ مَعْصِيَةِ غَيْرِهِ مَا يَسْتَقِلُّ أَكْثَرَ مِنْهُ مِنْ نَفْسِهِ ، وَيَسْتَكْثِرُ مِنْ طَاعَتِهِ مَا يَحْقِرُ مِنْ طَاعَةِ غَيْرِهِ . فَهُوَ عَلَى النَّاسِ طَاعِنٌ وَلِنَفْسِهِ مُدَاهِنٌ . اللَّغْوُ مَعَ الْأَغْنِيَاءِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الذِّكْرِ مَعَ الْفُقَرَاءِ . يَحْكُمُ عَلَى غَيْرِهِ لِنَفْسِهِ وَلَا يَحْكُمُ عَلَيْهَا لِغَيْرِهِ ، وَيُرْشِدُ غَيْرَهُ وَيُغْوِي نَفْسَهُ . فَهُوَ

وغرق فى اللهو (١) هو على يقين من أن السعادة فى الزهادة والشرف فى الفضيلة ، ثم لايقهر نفسه على اكتسابهما ، وإذا ظن بل توهم لذة حاضرة أو منفعة عاجلة دفعته نفسه اليها و إن هلك (٢) بطر - كفرح - : اغتر بالنعمة ، والغرور فتنة ، والقنوط : اليأس . والوهن : الضعف (٣) أسلف : قدم . وسوف : أخر (٤) شرائط الملة : الثبات والصبر واستعانة الله على الخلاص عند عرو المحن أى طروق البلايا . وانفرج عنها أى انخلع و بعد (٥) العبرة - بالكسر - : تنبه النفس لما يصيب غيرها فتحترس من اتيان أسبابه (٦) أدل على أقرانه : استعلى عليهم (٧) الغنم - بالضم - : الغنيمة . والمغرم : الغرامة . والأعمال العظيمة غنيمة العقلاء . والشهوات خسارة الأعمار (٨) الفوت فوات الفرصة وانقضاؤها . وبادره : عاجله قبل أن يذهب

يُطَاعُ وَيَعْصِي ، وَيَسْتَوْفِي وَلَا يُوفِي ، وَيَخْشَى ٱلْخَلْقَ فِي غَيْرِ رَبِّهِ[١] وَلَا يَخْشَى رَبَّهُ فِي خَلْقِهِ

(وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي هٰذَا ٱلْكِتَابِ إِلَّا هٰذَا ٱلْكَلَامُ لَكَفَى بِهِ مَوْعِظَةً نَاجِعَةً وَحِكْمَةً بَالِغَةً وَبَصِيرَةً لِمُبْصِرٍ وَعِبْرَةً لِنَاظِرٍ مُفَكِّرٍ)

وَقَالَ ع : لِكُلِّ ٱمْرِئٍ عَاقِبَةٌ حُلْوَةٌ أَوْ مُرَّةٌ

وَقَالَ ع : لِكُلِّ مُقْبِلٍ إِدْبَارٌ وَمَا أَدْبَرَ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ

وَقَالَ ع : لَا يَعْدَمُ ٱلصَّبُورُ ٱلظَّفَرَ وَإِنْ طَالَ بِهِ ٱلزَّمَانُ

وَقَالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ : ٱلرَّاضِي بِفِعْلِ قَوْمٍ كَالدَّاخِلِ فِيهِ مَعَهُمْ ، وَعَلَى كُلِّ دَاخِلٍ فِي بَاطِلٍ إِثْمَانِ إِثْمُ ٱلْعَمَلِ بِهِ وَإِثْمُ ٱلرِّضَى بِهِ

وَقَالَ ع : ٱعْتَصِمُوا بِالذِّمَمِ فِي أَوْتَادِهَا[٢]

وَقَالَ ع : عَلَيْكُمْ بِطَاعَةِ مَنْ لَا تُعْذَرُونَ بِجَهَالَتِهِ[٣]

وَقَالَ ع : قَدْ بُصِّرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ[٤] ، وَقَدْ هُدِيتُمْ إِنِ ٱهْتَدَيْتُمْ وَأُسْمِعْتُمْ إِنِ ٱسْتَمَعْتُمْ

---

(١) أى يخشى الخلق فيعمل لغير الله خوفا منه ، ولكنه لايخاف الله فيضر عباده ولا ينفع خلقه (٢) تحصنوا بالذمم أى العهود واعقدوها بأوتادها أى الرجال أهل النجدة الذين يوفون بها ، وإياكم والركون لعهد من لاعهد له (٣) أى عليكم بطاعة عاقل لاتكون له جهالة تعتذرون بها عند البراءة من عيب السقوط فى مخاطر أعماله فيقبل عذركم فى اتباعه (٤) كشف الله لكم عن الخير والشر فان كانت لكم

وَقَالَ ع : عَاتِبْ أَخَاكَ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ ، وَارْدُدْ شَرَّهُ بِالْإِنْعَامِ عَلَيْهِ

وَقَالَ ع : مَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ مَوَاضِعَ التُّهْمَةِ فَلَا يَلُومَنَّ مَنْ أَسَاءَ بِهِ الظَّنَّ

وَقَالَ ع : مَنْ مَلَكَ اسْتَأْثَرَ[1]

وَقَالَ ع : مَنِ اسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ هَلَكَ ، وَمَنْ شَاوَرَ الرِّجَالَ شَارَكَهَا فِي عُقُولِهَا .

وَقَالَ ع : مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ كَانَتِ الْخِيَرَةُ بِيَدِهِ[2]

وَقَالَ ع : الْفَقْرُ الْمَوْتُ الْأَكْبَرُ

وَقَالَ ع : مَنْ قَضَى حَقَّ مَنْ لَا يَقْضِي حَقَّهُ فَقَدْ عَبَدَهُ[3]

وَقَالَ ع : لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ

وَقَالَ ع : لَا يُعَابُ الْمَرْءُ بِتَأْخِيرِ حَقِّهِ[4] إِنَّمَا يُعَابُ مَنْ أَخَذَ مَا لَيْسَ لَهُ

وَقَالَ ع : الْإِعْجَابُ يَمْنَعُ مِنَ الْازْدِيَادِ[5]

وَقَالَ ع : الْأَمْرُ قَرِيبٌ[6] ، وَالْاصْطِحَابُ قَلِيلٌ

أبصار فأبصروا ، وكذا يقال فيما بعده (١) استبد (٢) مثلا لو أسر عزيمة فله الخيار في انفاذها أو فسخها ، بخلاف مالو أفشاها فربما ألزمته البواعث على فعلها أو أجبرته العوائق التي تعرض له من افشائها على فسخها ، وعلى هذا القياس (٣) لأن العبادة خضوع لمن لا تطالبه بجزائه اعترافا بعظمته (٤) المتسامح في حقه لا يعاب وإنما يعاب سالب حق غيره (٥) من أعجب بنفسه وثق بكمالها فلم يطلب لها الزيادة في الكمال فلا يزيد بل ينقص (٦) أمر الآخرة قريب ، والاصطحاب في الدنيا قصير الزمن قليل

وَقَالَ ع : قَدْ أَضَاءَ ٱلصُّبْحُ لِذِي عَيْنَيْنِ

وَقَالَ ع : تَرْكُ ٱلذَّنْبِ أَهْوَنُ مِنْ طَلَبِ ٱلتَّوْبَةِ

وَقَالَ ع : كَمْ مِنْ أَكْلَةٍ مَنَعَتْ أَكَلَاتٍ[١]

وَقَالَ ع : النَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا

وَقَالَ ع : مَنِ ٱسْتَقْبَلَ وُجُوهَ ٱلْآرَاءِ عَرَفَ مَوَاقِعَ ٱلْخَطَإِ[٢]

وَقَالَ ع : مَنْ أَحَدَّ سِنَانَ ٱلْغَضَبِ لِلّٰهِ قَوِيَ عَلَى قَتْلِ أَشِدَّاءِ ٱلْبَاطِلِ[٣]

وَقَالَ ع : إِذَا هِبْتَ أَمْراً فَقَعْ فِيهِ[٤] فَإِنَّ شِدَّةَ تَوَقِّيهِ أَعْظَمُ مِمَّا تَخَافُ مِنْهُ

وَقَالَ ع : آلَةُ ٱلرِّيَاسَةِ سَعَةُ ٱلصَّدْرِ

وَقَالَ ع : إِزْجُرِ ٱلْمُسِيءَ بِثَوَابِ ٱلْمُحْسِنِ[٥]

وَقَالَ ع : أُحْصُدِ ٱلشَّرَّ مِنْ صَدْرِ غَيْرِكَ بِقَلْعِهِ مِنْ صَدْرِكَ

وَقَالَ ع : اَللَّجَاجَةُ تَسُلُّ ٱلرَّأْيَ[٦]

وَقَالَ ع : الطَّمَعُ رِقٌّ مُؤَبَّدٌ

---

(١) رب شخص أكل مرة فأفرط فابتلى بالتخمة ومرض المعدة وامتنع عليه الاكل أياما (٢) من طلب الآراء من وجوهها الصحيحة انكشف له موقع الخطأ فاحترس منه (٣) أحد ـ بفتح الهمزة والحاء وتشديد الدال ـ أى شحذ . والسنان نصل الرمح، أى من اشتد غضبه لله اقتدر على قهر أهل الباطل و إن كانوا أشداء (٤) إذا تخوفت من أمر فادخل فيه فان ألم الخوف منه أشد من مصيبة الوقوع فيه (٥) إذا كافأت المحسن على إحسانه أقلع المسيء عن اساءته طلباً للمكافأة (٦) اللجاجة : شدة

وَقَالَ ع : ثَمَرَةُ ٱلتَّفْرِيطِ ٱلنَّدَامَةُ ، وَثَمَرَةُ ٱلْحَزْمِ ٱلسَّلَامَةُ

وَقَالَ ع : لَاخَيْرَ فِي ٱلصَّمْتِ عَنِ ٱلْحُكْمِ كَمَاأَنَّهُ لَاخَيْرَ فِي ٱلْقَوْلِ بِٱلْجَهْلِ

وَقَالَ ع : مَا ٱخْتَلَفَتْ دَعْوَتَانِ إِلَّا كَانَتْ إِحْدَاهُمَا ضَلَالَةً (١)

وَقَالَ ع : مَا شَكَكْتُ فِي ٱلْحَقِّ مُذْ أُرِيتُهُ

وَقَالَ ع : مَا كَذَبْتُ وَلَا كُذِّبْتُ وَلَا ضَلَلْتُ وَلَا ضُلَّ بِي

وَقَالَ ع : لِلظَّالِمِ ٱلْبَادِي غَدًا بِكَفِّهِ عَضَّةٌ (٢)

وَقَالَ ع : الرَّحِيلُ وَشِيكٌ (٣)

وَقَالَ ع : مَنْ أَبْدَى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ (٤)

وَقَالَ ع : مَنْ لَمْ يُنَجِّهِ ٱلصَّبْرُ أَهْلَكَهُ ٱلْجَزَعُ

وَقَالَ ع : وَاعَجَبَاهُ أَتَكُونُ ٱلْخِلَافَةُ بِٱلصَّحَابَةِ وَٱلْقَرَابَةِ . وَرُوِيَ لَهُ شِعْرٌ فِي هٰذَا ٱلْمَعْنَى:

فَإِنْ كُنْتَ بِٱلشُّورَى مَلَكْتَ أُمُورَهُمْ
فَكَيْفَ بِهٰذَا وَٱلْمُشِيرُونَ غُيَّبٌ (٥)

الخصام تعصبا لا للحق ، وهى تسل الرأى أى تذهب به وتنزعه (١) لأن الحق واحد (٢) يعض الظالم على يده ندما يوم القيامة (٣) الرحيل من الدنيا إلى الآخرة قريب (٤) من ظهر بمقاومة الحق هلك . وابداء الصفحة : إظهار الوجه . وقد يكون المعنى من أعرض عن الحق ، والصفحة تظهر عندالاعراض بالجانب (٥) جمع غائب ، يريد

وَإِنْ كُنْتَ بِالْقُرْبَى حَجَجْتَ خَصِيمَهُمْ(١)

فَغَيْرُكَ أَوْلَى بِالنَّبِيِّ وَأَقْرَبُ

وَقَالَ ع : إِنَّمَا الْمَرْءُ فِي الدُّنْيَا غَرَضٌ تَنْتَضِلُ فِيهِ الْمَنَايَا(٢) ، وَنَهْبٌ تُبَادِرُهُ الْمَصَائِبُ . وَمَعَ كُلِّ جَرْعَةٍ شَرَقٌ(٣) ، وَفِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَصٌ وَلَا يَنَالُ الْعَبْدُ نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقِ أُخْرَى ، وَلَا يَسْتَقْبِلُ يَوْماً مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا بِفِرَاقِ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ . فَنَحْنُ أَعْوَانُ الْمَنُونِ(٤) ، وَأَنْفُسُنَا نُصْبُ الْحُتُوفِ فَمِنْ أَيْنَ نَرْجُو الْبَقَاءَ وَهٰذَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ لَمْ يَرْفَعَا مِنْ شَيْءٍ شَرَفاً(٥) إِلَّا أَسْرَعَا الْكَرَّةَ فِي هَدْمِ مَا بَنَيَا وَتَفْرِيقِ مَا جَمَعَا

وَقَالَ ع : يَا ابْنَ آدَمَ مَا كَسَبْتَ فَوْقَ قُوتِكَ فَأَنْتَ فِيهِ خَازِنٌ لِغَيْرِكَ

وَقَالَ ع : إِنَّ لِلْقُلُوبِ شَهْوَةً وَإِقْبَالاً وَإِدْبَاراً فَأْتُوهَا مِنْ قِبَلِ شَهْوَتِهَا وَإِقْبَالِهَا فَإِنَّ الْقَلْبَ إِذَا أُكْرِهَ عَمِيَ

---

(١) يريد احتجاج أبي بكر رضى الله عنه على الأنصار بأن المهاجرين شجرة النبى صلى الله عليه وسلم بالمشيرين أصحاب الرأى فى الأمر وهم على وأصحابه من بنى هاشم

(٢) الغرض — بالتحريك — : ماينصب ليصيبه الرامى ، وتنتضل فيه أى تصيبه . وتثبت فيه المنايا جمع منية وهى الموت . والنهب — بفتح فسكون — : ماينهب

(٣) الشرق بالتحريك وقوف الماء فى الحلق ، أى مع كل لذة ألم

(٤) المنون — بفتح الميم — : الموت وكلما تقدمنا فى العمر تقربنا منه ، فنحن بمعيشتنا أعوانه على أنفسنا ، وأنفسنا نصب الحتوف أى تجاهها . والحتوف : جمع حتف أى هلاك

(٥) الشرف المكان

(وَ كَانَ عَلَيْهِ اُلسَّلَامُ يَقُولُ) : مَتَى أَشْفِي غَيْظِي إِذَا غَضِبْتُ . أَحِينَ أَعْجِزُ عَنِ اُلِانْتِقَامِ فَيُقَالُ لِي لَوْ صَبَرْتَ ، أَمْ حِينَ أَقْدِرُ عَلَيْهِ فَيُقَالُ لِي لَوْ عَفَوْتَ[1]

وَقَالَ ع (وَقَدْ مَرَّ بِقَذَرٍ عَلَى مَزْبَلَةٍ) : هٰذَا مَا بَخِلَ بِهِ اُلْبَاخِلُونَ[2]

(وَرُوِيَ فِي خَبَرٍ آخَرَ أَنَّهُ قَالَ) : هٰذَا مَا كُنْتُمْ تَتَنَافَسُونَ فِيهِ بِالْأَمْسِ

وَقَالَ ع : لَمْ يَذْهَبْ مِنْ مَالِكَ مَا وَعَظَكَ[3]

وَقَالَ ع : إِنَّ هٰذِهِ اُلْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ اُلْأَبْدَانُ ، فَابْتَغُوا لَهَا طَرَائِفَ اُلْحِكْمَةِ

وَقَالَ ع (لَمَّا سَمِعَ قَوْلَ اُلْخَوَارِجِ لَا حُكْمَ إِلَّا لِلّٰهِ) : كَلِمَةُ حَقٍّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ[4]

وَقَالَ ع (فِي صِفَةِ اُلْغَوْغَاءِ) :[5] هُمُ اُلَّذِينَ إِذَا اُجْتَمَعُوا غَلَبُوا ، وَإِذَا تَفَرَّقُوا لَمْ يُعْرَفُوا (وَقِيلَ بَلْ مَا قَالَ عَلَيْهِ اُلسَّلَامُ) :هُمُ اُلَّذِينَ إِذَا

العالى . والمراد به هنا كل ماعلا من مكان وغيره (١) لايصح التشفى على أى حال ، أما فى حال العجز فالصبر أشفى ، وأما عند القدرة فالعفو أجل (٢) تلك الأقذار هى لذائذ الأطعمة التى كان يبخل ببذلها البخلاء ، وهى ما كان الناس يتنافسون فيه كل يطلبه (٣) إذا أحدث فيك ضياع المال بصيرة وحذرا فما اكتسبته خير مما ضاع (٤) فانهم قصدوابها الاحتجاج على خروجهم من طاعة الخليفة (٥) الغوغاء ـ بغينين معجمتين ـ : أوباش الناس يجتمعون على غير ترتيب ، وهم يغلبون على ما اجتمعوا

أُجْتَمَعُوا ضَرُّوا ، وَإِذَا تَفَرَّقُوا نَفَعُوا (فَقِيلَ قَدْ عَرَفْنَا مَضَرَّةَ أُجْتِمَاعِهِمْ فَمَا مَنْفَعَةُ أُفْتِرَاقِهِمْ ؟فَقَالَ) : يَرْجِعُ أَصْحَابُ ٱلْمِهَنِ إِلَى مِهْنَتِهِمْ فَيَنْتَفِعُ ٱلنَّاسُ بِهِمْ ، كَرُجُوعِ ٱلْبَنَّاءِ إِلَى بِنَائِهِ ، وَٱلنَّسَّاجِ إِلَى مَنْسِجِهِ، وَٱلْخَبَّازِ إِلَى مَخْبَزِهِ (وَأُتِيَ بِجَانٍ وَمَعَهُ غَوْغَاءُ فَقَالَ) : لَا مَرْحَباً بِوُجُوهٍ لَا تُرَى إِلَّا عِنْدَ كُلِّ سَوْأَةٍ

وَقَالَ ع : إِنَّ مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ مَلَكَيْنِ يَحْفَظَانِهِ ، فَإِذَا جَاءَ ٱلْقَدَرُ خَلَّيَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ ، وَإِنَّ ٱلْأَجَلَ جُنَّةٌ حَصِينَةٌ (١)

وَقَالَ ع (وَقَدْ قَالَ لَهُ طَلْحَةُ وَٱلزُّبَيْرُ نُبَايِعُكَ عَلَى أَنَّا شُرَكَاؤُكَ فِي هٰذَا ٱلْأَمْرِ) : لَا وَلٰكِنَّكُمَا شَرِيكَانِ فِي ٱلْقُوَّةِ وَٱلِاسْتِعَانَةِ ، وَعَوْنَانِ عَلَى ٱلْعَجْزِ وَٱلْأَوْدِ (٢)

وَقَالَ ع : أَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا ٱللهَ ٱلَّذِي إِنْ قُلْتُمْ سَمِعَ ، وَإِنْ أَضْمَرْتُمْ عَلِمَ . وَبَادِرُوا ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِي إِنْ هَرَبْتُمْ أَدْرَكَكُمْ ، وَإِنْ أَقَمْتُمْ أَخَذَكُمْ ، وَإِنْ نَسِيتُمُوهُ ذَكَرَكُمْ

وَقَالَ ع : لَا يُزَهِّدَنَّكَ فِي ٱلْمَعْرُوفِ مَنْ لَا يَشْكُرُ لَكَ ، فَقَدْ

عليه ، ولكنهم إذا تفرقوا لايعرفهم أحد لانحطاط درجة كل منهم (١) الأجل ماقدره الله للحي من مدة العمر ، وهو وقاية منيعة من الهلكة (٢) الأود ــ بفتح فسكون ــ :

يَشْكُرُكَ عَلَيْهِ مَنْ لَا يَسْتَمْتِعُ مِنْهُ ، وَقَدْ تُدْرِكُ مِنْ شُكْرِ الشَّاكِرِ أَكْثَرَ مِمَّا أَضَاعَ الْكَافِرُ ، وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ

وَقَالَ ع : كُلُّ وِعَاءٍ يَضِيقُ بِمَا جُعِلَ فِيهِ إِلَّا وِعَاءَ الْعِلْمِ فَإِنَّهُ يَتَّسِعُ(١)

وَقَالَ ع : أَوَّلُ عِوَضِ الْحَلِيمِ مِنْ حِلْمِهِ أَنَّ النَّاسَ أَنْصَارُهُ عَلَى الْجَاهِلِ

وَقَالَ ع : إِنْ لَمْ تَكُنْ حَلِيماً فَتَحَلَّمْ فَإِنَّهُ قَلَّ مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ إِلَّا أَوْشَكَ أَنْ يَكُونَ مِنْهُمْ

وَقَالَ ع : مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ رَبِحَ ، وَمَنْ غَفَلَ عَنْهَا خَسِرَ ، وَمَنْ خَافَ أَمِنَ ، وَمَنِ اعْتَبَرَ أَبْصَرَ ، وَمَنْ أَبْصَرَ فَهِمَ ، وَمَنْ فَهِمَ عَلِمَ

وَقَالَ ع : لَتَعْطِفَنَّ الدُّنْيَا عَلَيْنَا بَعْدَ شِمَاسِهَا عَطْفَ الضَّرُوسِ عَلَى وَلَدِهَا(٢) . وَتَلَا عَقِيبَ ذَلِكَ « وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ »

وَقَالَ ع : اتَّقُوا اللهَ تَقِيَّةَ مَنْ شَمَّرَ تَجْرِيدًا ، وَجَدَّ تَشْمِيرًا ، وَكَمَّشَ فِي مَهَلٍ(٣) ، وَبَادَرَ عَنْ وَجَلٍ ، وَنَظَرَ فِي كَرَّةِ الْمَوْئِلِ وَعَاقِبَةِ الْمَصْدَرِ

(١) وعاء العلم هو العقل ، وهو يتسع بكثرة العلم (٢) الشماس ـ بالكسر ـ : امتناع ظهر الفرس من الركوب . والضروس ـ بفتح فضم ـ : الناقة السيئة الخلق تعض حالبها ، أى أن الدنيا ستنقاد لنا بعد جوحها وتلين بعد خشونتها كما تنعطف الناقة على ولدها وإن أبت على الحالب (٣) كمش ـ بتشديد الميم ـ : جد فى السوق أى وبالغ فى حث نفسه على المسير

بلوغ الأمر من الانسان مجهوده لشدته وصعوبة احتماله

وَمَغَبَّةِ ٱلْمَرْجِعِ

وَقَالَ ع: ٱلْجُودُ حَارِسُ ٱلْأَعْرَاضِ. وَٱلْحِلْمُ فِدَامُ ٱلسَّفِيهِ(١). وَٱلْعَفْوُ زَكَاةُ ٱلظَّفَرِ. وَٱلسُّلُوُّ عِوَضُكَ مِمَّنْ غَدَرَ(٢). وَٱلِاسْتِشَارَةُ عَيْنُ ٱلْهِدَايَةِ. وَقَدْ خَاطَرَ مَنِ ٱسْتَغْنَى بِرَأْيِهِ. وَٱلصَّبْرُ يُنَاضِلُ ٱلْحِدْثَانَ(٣). وَٱلْجَزَعُ مِنْ أَعْوَانِ ٱلزَّمَانِ. وَأَشْرَفُ ٱلْغِنَى تَرْكُ ٱلْمُنَى(٤). وَكَمْ مِنْ عَقْلٍ أَسِيرٍ تَحْتَ هَوًى أَمِيرٍ(٥) وَمِنَ ٱلتَّوْفِيقِ حِفْظُ ٱلتَّجْرِبَةِ. وَٱلْمَوَدَّةُ قَرَابَةٌ مُسْتَفَادَةٌ. وَلَا تَأْمَنَنَّ مَلُولًا(٦)

إلى الله لـكن مع تمهل البصيرة . والوجل : الخوف . والموئل : مستقر السير ، يريد به هنا ماينتهى اليه الانسان من سعادة وشقاء . وكرته : حملته واقباله . والمغبة — بفتح الميم والغين وتشديد الباء — : العاقبة أيضا ، إلا أنه يلاحظ فيها مجرد كونها بعد الأمر . أما العاقبة فقيها أنها مسببة عنه . والمصدر عملك الذى يكون عنه ثوابك وعقابك . والمرجع مانرجع اليه بعد الموت ويتبعه إما السعادة أو الشقاء (١) الفدام — ككتاب وسحاب ، وتشدد الدال أيضاً مع الفتح — : شىء تشده العجم على أفواهها عند السقى ، وإذا حلمت فكأنك ربطت فم السفيه بالفدام فمنعته عن الكلام (٢) أى من غدرك فلك خلف عنه وهو أن تسلوه وتهجره كأنه لم يكن (٣) الحدثان — بكسر فسكون — : نوائب الدهر . والصبر يناضلها أى يدافعها . والجزع — وهو شدة الفزع — يعين الزمان على الاضرار بصاحبه (٤) المنى — بضم ففتح — : جمع منية وهى مايتمناه الانسان ، وإذا لم تتمن شيئا فقد استغنيت عنه (٥) كثير من الناس جعلوا أهواءهم مسلطة على عقولهم ، فعقولهم أسرى تحت حكمها (٦) الملول — بفتح الميم — : السريع الملل والسآمة ، وهو لايؤمن ، إذقد يمل عند حاجتك اليه فيفسد عليك عملك

وَقَالَ ع : عُجْبُ ٱلْمَرْءِ بِنَفْسِهِ أَحَدُ حُسَّادِ عَقْلِهِ (١)

وَقَالَ ع : أَغْضِ عَلَى ٱلْقَذَى وَٱلْأَلَمِ تَرْضَ أَبَدًا (٢)

وَقَالَ ع : مَنْ لَانَ عُودُهُ كَثُفَتْ أَغْصَانُهُ (٣)

وَقَالَ ع : الْخِلَافُ يَهْدِمُ ٱلرَّأْيَ

وَقَالَ ع : مَنْ نَالَ ٱسْتَطَالَ (٤)

وَقَالَ ع : فِي تَقَلُّبِ ٱلْأَحْوَالِ عِلْمُ جَوَاهِرِ ٱلرِّجَالِ

وَقَالَ ع : حَسَدُ ٱلصَّدِيقِ مِنْ سُقْمِ ٱلْمَوَدَّةِ (٥)

وَقَالَ ع : أَكْثَرُ مَصَارِعِ ٱلْعُقُولِ تَحْتَ بُرُوقِ ٱلْمَطَامِعِ

وَقَالَ ع : لَيْسَ مِنَ ٱلْعَدْلِ ٱلْقَضَاءُ عَلَى ٱلثِّقَةِ بِالظَّنِّ (٦)

وَقَالَ ع : بِئْسَ ٱلزَّادُ إِلَى ٱلْمَعَادِ ٱلْعُدْوَانُ عَلَى ٱلْعِبَادِ

---

(١) العجب حجاب بين العقل وعيوب النفس ، فاذا لم يدركها سقط بل أوغل فيها فيعود عليه بالنقص ، فكأن العجب حاسد يحول بين العقل ونعمة الكمال (٢) القذى: الشيء يسقط في العين . والاغضاء عليه كناية عن تحمل الأذى ، ومن لم يتحمل يعش ساخطا لأن الحياة لاتخلو من أذى (٣) يريد من لين العود طراوة الجثمان الانساني ونضارته بحياة الفضل وماء الهمة . وكثافة الأغصان كثرة الآثار التي تصدر عنه كأنها فروعه ، أو يريد بها كثرة الأعوان (٤) نال أي أعطى ، يقال نلته على وزن قلته أعطيته ، وهذا مثل قولهم من جاد ساد فإن الاستطالة الاستعلاء بالفضل (٥) لولا ضعف المودة ما كان الحسد ، وأول الصداقة انصراف النظر عن رؤية التفاوت (٦) الواثق بظنه واهم فلا بد لمريد العدل من طلب اليقين بموجب الحكم

وَقَالَ ع : مِنْ أَشْرَفِ أَعْمَالِ ٱلْكَرِيمِ غَفْلَتُهُ عَمَّا يَعْلَمُ [١]

وَقَالَ ع : مَنْ كَسَاهُ ٱلْحَيَاءُ ثَوْبَهُ لَمْ يَرَ ٱلنَّاسُ عَيْبَهُ

وَقَالَ ع : بِكَثْرَةِ ٱلصَّمْتِ تَكُونُ ٱلْهَيْبَةُ ، وَبِالنَّصَفَةِ يَكْثُرُ ٱلْمُوَاصِلُونَ [٢] ، وَبِالْإِفْضَالِ تَعْظُمُ ٱلْأَقْدَارُ ، وَبِالتَّوَاضُعِ تَتِمُّ ٱلنِّعْمَةُ ، وَبِاحْتِمَالِ ٱلْمُؤَنِ يَجِبُ ٱلسُّودَدُ [٣] ، وَبِالسِّيرَةِ ٱلْعَادِلَةِ يُقْهَرُ ٱلْمُنَاوِي [٤] ، وَبِالْحِلْمِ عَنِ ٱلسَّفِيهِ تَكْثُرُ ٱلْأَنْصَارُ عَلَيْهِ

وَقَالَ ع : الْعَجَبُ لِغَفْلَةِ ٱلْحُسَّادِ عَنْ سَلَامَةِ ٱلْأَجْسَادِ [٥]

وَقَالَ ع : الطَّامِعُ فِي وَثَاقِ ٱلذُّلِّ

(وَسُئِلَ عَنِ ٱلْإِيمَانِ فَقَالَ) : الْإِيمَانُ مَعْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ وَإِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ وَعَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ

وَقَالَ ع : مَنْ أَصْبَحَ عَلَى ٱلدُّنْيَا حَزِيناً فَقَدْ أَصْبَحَ لِقَضَاءِ ٱللهِ سَاخِطاً . وَمَنْ أَصْبَحَ يَشْكُو مُصِيبَةً نَزَلَتْ بِهِ فَقَدْ أَصْبَحَ يَشْكُو رَبَّهُ . وَمَنْ أَتَى غَنِيًّا فَتَوَاضَعَ لِغِنَاهُ ذَهَبَ ثُلُثَا دِينِهِ [٦] . وَمَنْ قَرَأَ ٱلْقُرْآنَ فَمَاتَ

---

(١) أى عدم التفاته لعيوب الناس واشاعتها وان علمها (٢) النصفة بالتحريك الانصاف، ومتى أنصف الانسان كثر مواصلوه أى محبوه (٣) المؤن بضم ففتح جمع مؤنة وهى القوت أى أن السودد والشرف باحتمال المؤنات عن الناس (٤) المناوى المخالف المعاند (٥) أى من العجيب أن يحسد الحاسدون على المال والجاه مثلا ولا يحسدون الناس على سلامة أجسادهم مع أنها من أجل النعم (٦) لأن استعظام المال ضعف فى اليقين بالله ، والخضوع

فَدَخَلَ ٱلنَّارَ فَهُوَ مِمَّنْ كَانَ يَتَّخِذُ آيَاتِ ٱللهِ هُزُوًا . وَمَنْ لَهِجَ قَلْبُهُ بِحُبِّ ٱلدُّنْيَا ٱلْتَاطَ قَلْبُهُ مِنْهَا بِثَلَاثٍ(١) : هَمٍّ لَا يُغِبُّهُ ، وَحِرْصٍ لَا يَتْرُكُهُ ، وَأَمَلٍ لَا يُدْرِكُهُ

وَقَالَ ع : كَفَى بِالْقَنَاعَةِ مُلْكًا ، وَبِحُسْنِ ٱلْخُلُقِ نَعِيماً

(وَسُئِلَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى « فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً » فَقَالَ): هِيَ ٱلْقَنَاعَةُ

وَقَالَ ع : شَارِكُوا ٱلَّذِي قَدْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ ٱلرِّزْقُ فَإِنَّهُ أَخْلَقُ لِلْغِنَى وَأَجْدَرُ بِإِقْبَالِ ٱلْحَظِّ عَلَيْهِ(٢)

(وَقَالَ ع : فِي قَوْلِهِ تَعَالَى « إِنَّ ٱللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَانِ ») : ٱلْعَدْلُ ٱلْإِنْصَافُ ، وَٱلْإِحْسَانُ ٱلتَّفَضُّلُ

وَقَالَ ع : مَنْ يُعْطِ بِالْيَدِ ٱلْقَصِيرَةِ يُعْطَ بِالْيَدِ ٱلطَّوِيلَةِ (أَقُولُ : وَمَعْنَى ذٰلِكَ أَنَّ مَا يُنْفِقُهُ ٱلْمَرْءُ مِنْ مَالِهِ فِي سَبِيلِ ٱلْخَيْرِ وَٱلْبِرِّ وَإِنْ كَانَ يَسِيرًا فَإِنَّ ٱللهَ تَعَالَى يَجْعَلُ ٱلْجَزَاءَ عَلَيْهِ عَظِيماً كَثِيرًا ، وَٱلْيَدَانِ هٰهُنَا عِبَارَتَانِ عَنِ ٱلنِّعْمَتَيْنِ، فَفَرَّقَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بَيْنَ نِعْمَةِ ٱلْعَبْدِ وَنِعْمَةِ ٱلرَّبِّ

أداء عمل لغير الله فلم يبق إلا الاقرار باللسان (١) التاط : التصق (٢) أى إذا رأيتم شخصاً أقبل عليه الرزق فاشتركوا معه فى عمله من تجارة أو زراعة أو غيرهما فانه

نَجْعَلَ تِلْكَ قَصِيرَةً وَهَـٰذِهِ طَوِيلَةً لِأَنَّ نِعَمَ ٱللهِ أَبَدًا تُضْعَفُ[١] عَلَى نِعَمِ ٱلْمَخْلُوقِ أَضْعَافًا كَثِيرَةً إِذْ كَانَتْ نِعَمُ ٱللهِ أَصْلَ ٱلنِّعَمِ كُلِّهَا . فَكُلُّ نِعْمَةٍ إِلَيْهَا تَرْجِعُ وَمِنْهَا تُنْزَعُ)

وَقَالَ ع لِٱبْنِهِ ٱلْحَسَنِ عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ : لَا تَدْعُوَنَّ إِلَى مُبَارَزَةٍ[٢] وَإِنْ دُعِيتَ إِلَيْهَا فَأَجِبْ فَإِنَّ ٱلدَّاعِيَ بَاغٍ وَٱلْبَاغِي مَصْرُوعٌ

وَقَالَ ع : خِيَارُ خِصَالِ ٱلنِّسَاءِ شِرَارُ خِصَالِ ٱلرِّجَالِ : ٱلزَّهْوُ وَٱلْجُبْنُ وَٱلْبُخْلُ[٣] فَإِذَا كَانَتِ ٱلْمَرْأَةُ مَزْهُوَّةً لَمْ تُمَكِّنْ مِنْ نَفْسِهَا . وَإِذَا كَانَتْ بَخِيلَةً حَفِظَتْ مَالَهَا وَمَالَ بَعْلِهَا . وَإِذَا كَانَتْ جَبَانَةً فَرِقَتْ[٤] مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يَعْرِضُ لَهَا

(وَقِيلَ لَهُ ع : صِفْ لَنَا ٱلْعَاقِلَ) فَقَالَ ع : هُوَ ٱلَّذِي يَضَعُ ٱلشَّيْءَ مَوَاضِعَهُ (فَقِيلَ فَصِفْ لَنَا ٱلْجَاهِلَ فَقَالَ) : قَدْ فَعَلْتُ (يَعْنِي أَنَّ ٱلْجَاهِلَ هُوَ ٱلَّذِي لَا يَضَعُ ٱلشَّيْءَ مَوَاضِعَهُ فَكَأَنَّ تَرْكَ صِفَتِهِ صِفَةٌ لَهُ إِذْ كَانَ بِخِلَافِ وَصْفِ ٱلْعَاقِلِ) .

وَقَالَ ع : وَٱللهِ لَدُنْيَاكُمْ هَـٰذِهِ أَهْوَنُ فِي عَيْنِي مِنْ عِرَاقِ خِنْزِيرٍ

مظنة الربح (١) تضعف مجهول من أضعفه إذا جعله ضعفين (٢) المبارزة : بروز كل للآخر ليقتتلا ، ومصروع: مغلوب مطروح (٣) الزهو ـ بالفتح ـ: الكبر . وزهي ـ كعني ـ : مبني للمجهول، أي تكبر ، ومنه مزهوة أي متكبرة (٤) فرقت ـ كفرحت ـ

فِي يَدِ مَجْذُومٍ(١)

وَقَالَ ع : إِنَّ قَوْماً عَبَدُوا اللّٰهَ رَغْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ التُّجَّارِ(٢) ، وَإِنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللّٰهَ رَهْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْعَبِيدِ(٣) ، وَإِنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللّٰهَ شُكْرًا فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْأَحْرَارِ(٤)

وَقَالَ ع : الْمَرْأَةُ شَرٌّ كُلُّهَا وَشَرُّ مَا فِيهَا أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْهَا

وَقَالَ ع : مَنْ أَطَاعَ التَّوَانِيَ ضَيَّعَ الْحُقُوقَ ، وَمَنْ أَطَاعَ الْوَاشِيَ ضَيَّعَ الصَّدِيقَ

وَقَالَ ع : الْحَجَرُ الْغَصِيبُ فِي الدَّارِ رَهْنٌ عَلَى خَرَابِهَا(٥) (وَيُرْوَى هٰذَا الْكَلَامُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَلَا عَجَبَ أَنْ يَشْتَبِهَ الْكَلَامَانِ لِأَنَّ مُسْتَقَاهُمَا مِنْ قَلِيبٍ وَمَفْرَغَهُمَا مِنْ ذَنُوبٍ(٦))

وقَالَ ع : يَوْمُ الْمَظْلُومِ عَلَى الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ الظَّالِمِ عَلَى الْمَظْلُومِ

أى فزعت (١) العراق ـ بكسر العين ـ هو من الحشا مافوق السرة معترضا البطن ، والمجذوم المصاب بمرض الجذام ، وماأقذر كرش الخنزير وأمعاءه إذا كانت فى يد شوهها الجذام (٢) لأنهم يعبدون لطلب عوض (٣) لأنهم دلوا للخوف (٤) لأنهم عرفوا حقاً عليهم فأدوه وتلك شيمة الأحرار (٥) الغصيب أى المغصوب ، أى أن الاغتصاب قاض بالخراب كما يقضى الرهن بأداء الدين المرهون عليه (٦) القليب ـ بفتح فكسر ـ : البئر . والذنوب بفتح فضم الدلو الكبيرة ، فان الامام يستق من بئر النبوة ويفرغ

وَقَالَ ع : اُتَّقِ اللّٰهَ بَعْضَ التُّقَى وَإِنْ قَلَّ ، وَاجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللّٰهِ سِتْرًا وَإِنْ رَقَّ

وَقَالَ ع : إِذَا ازْدَحَمَ الْجَوَابُ خَفِيَ الصَّوَابُ (١)

وَقَالَ ع : إِنَّ لِلّٰهِ فِي كُلِّ نِعْمَةٍ حَقًّا فَمَنْ أَدَّاهُ زَادَهُ مِنْهَا ، وَمَنْ قَصَّرَ عَنْهُ خَاطَرَ بِزَوَالِ نِعْمَتِهِ

وَقَالَ ع : إِذَا كَثُرَتِ الْمَقْدُرَةُ قَلَّتِ الشَّهْوَةُ (٢)

وَقَالَ ع : احْذَرُوا نِفَارَ النِّعَمِ فَمَا كُلُّ شَارِدٍ بِمَرْدُودٍ (٣)

وَقَالَ ع : الْكَرَمُ أَعْطَفُ مِنَ الرَّحِمِ (٤)

وَقَالَ ع : مَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْرًا فَصَدِّقْ ظَنَّهُ (٥)

وَقَالَ ع : أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ مَا أَكْرَهْتَ نَفْسَكَ عَلَيْهِ (٦)

وَقَالَ ع : عَرَفْتُ اللّٰهَ سُبْحَانَهُ بِفَسْخِ الْعَزَائِمِ وَحَلِّ الْعُقُودِ (٧)

---

(١) ازدحام الجواب تشابه المعانى حتى لايدرى أيها أوفق بالسؤال ، وهو مما يوجب خفاء الصواب (٢) فان من ملك زهد (٣) نفار النعم : نفورها ، ونفورها بعدم أداء الحق منها فتزول (٤) إن الكريم ينعطف للاحسان بكرمه أكثر مماينعطف القريب لقرابته ، وهى كلمة من أعلى الكلام (٥) بعمل الخير الذى ظنه بك (٦) وهو ماخالفت فيه الشهوة (٧) العقود جمع عقد بمعنى النية تنعقد على فعل أمر . والعزائم جمع عزيمة ، وفسخها نقضها . ولولا أن هناك قدرة سامية فوق إرادة البشر وهى قدرة

وَقَالَ ع : مَرَارَةُ الدُّنْيَا حَلَاوَةُ الْآخِرَةِ ، وَحَلَاوَةُ الدُّنْيَا مَرَارَةُ الْآخِرَةِ (١)

وَقَالَ ع : فَرَضَ اللهُ الْإِيمَانَ تَطْهِيرًا مِنَ الشِّرْكِ ، وَالصَّلَاةَ تَنْزِيهًا عَنِ الْكِبْرِ ، وَالزَّكَاةَ تَسْبِيبًا لِلرِّزْقِ ، وَالصِّيَامَ ابْتِلَاءً لِإِخْلَاصِ الْخَلْقِ ، وَالْحَجَّ تَقْرِبَةً لِلدِّينِ (٢) ، وَالْجِهَادَ عِزًّا لِلْإِسْلَامِ ، وَالْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ مَصْلَحَةً لِلْعَوَامِّ ، وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ رَدْعًا لِلسُّفَهَاءِ ، وَصِلَةَ الرَّحِمِ مَنْمَاةً لِلْعَدَدِ (٣) ، وَالْقِصَاصَ حَقْنًا لِلدِّمَاءِ ، وَإِقَامَةَ الْحُدُودِ إِعْظَامًا لِلْمَحَارِمِ وَتَرْكَ شُرْبِ الْخَمْرِ تَحْصِينًا لِلْعَقْلِ ، وَمُجَانَبَةَ السَّرِقَةِ إِيجَابًا لِلْعِفَّةِ ، وَتَرْكَ الزِّنَا تَحْصِينًا لِلنَّسَبِ ، وَتَرْكَ اللِّوَاطِ تَكْثِيرًا لِلنَّسْلِ ، وَالشَّهَادَةَ اسْتِظْهَارًا عَلَى الْمُجَاحَدَاتِ (٤) ، وَتَرْكَ الْكَذِبِ تَشْرِيفًا لِلصِّدْقِ ، وَالسَّلَامَ أَمَانًا مِنَ الْمَخَاوِفِ ، وَالْأَمَانَاتِ نِظَامًا لِلْأُمَّةِ (٥) ، وَالطَّاعَةَ تَعْظِيمًا لِلْإِمَامَةِ

الله لكان الانسان كلما عزم على شيء أمضاه لكنه قد يعزم والله يفسخ

(١) حلاوة الدنيا باستيفاء اللذات ، ومرارتها بالعفاف عنها . وفي الأول مرارة العذاب في الآخرة، وفي الثاني حلاوة الثواب فيها

(٢) أي سببا لتقرب أهل الدين بعضهم من بعض إذ يجتمعون من جميع الأقطار في مقام واحد لغرض واحد ، وفي نسخة تقوية فان تجديد الألفة بين المسلمين في كل عام بالاجتماع والتعارف مما يقوى الاسلام

(٣) فانه إذا تواصل الأقرباء على كثرتهم كثر بهم عدد الأنصار

(٤) إنما فرضت الشهادة وهي الموت في نصر الحق ليستعان بذلك على قهر الجاحدين له فيبطل جحوده

(٥) لأنه إذا روعيت الأمانة في الأعمال أدى كل عامل مايجب عليه فتنتظم شؤون الأمة ، أما لو كثرت

(وَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ) أَحْلِفُوا الظَّالِمَ إِذَا أَرَدْتُمْ يَمِينَهُ بِأَنَّهُ بَرِيءٌ مِنْ حَوْلِ اللهِ وَقُوَّتِهِ، فَإِنَّهُ إِذَا حَلَفَ بِهَا كَاذِبًا عُوجِلَ الْعُقُوبَةَ، وَإِذَا حَلَفَ بِاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَمْ يُعَاجَلْ لِأَنَّهُ قَدْ وَحَّدَ اللهَ تَعَالَى

وَقَالَ ع: يَا ابْنَ آدَمَ كُنْ وَصِيَّ نَفْسِكَ فِي مَالِكَ وَاعْمَلْ فِيهِ مَا تُؤْثِرُ أَنْ يُعْمَلَ فِيهِ مِنْ بَعْدِكَ[1]

وَقَالَ ع: الْحِدَّةُ ضَرْبٌ مِنَ الْجُنُونِ لِأَنَّ صَاحِبَهَا يَنْدَمُ، فَإِنْ لَمْ يَنْدَمْ فَجُنُونُهُ مُسْتَحْكِمٌ

وَقَالَ ع: صِحَّةُ الْجَسَدِ مِنْ قِلَّةِ الْحَسَدِ

وَقَالَ ع: يَا كُمَيْلُ مُرْ أَهْلَكَ أَنْ يَرُوحُوا فِي كَسْبِ الْمَكَارِمِ. وَيُدْلِجُوا فِي حَاجَةِ مَنْ هُوَ نَائِمٌ[2] فَوَالَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ مَا مِنْ أَحَدٍ أَوْدَعَ قَلْبًا سُرُورًا إِلَّا وَخَلَقَ اللهُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ السُّرُورِ لُطْفًا، فَإِذَا نَزَلَتْ بِهِ نَائِبَةٌ جَرَى إِلَيْهَا[3] كَالْمَاءِ فِي انْحِدَارِهِ حَتَّى يَطْرُدَهَا عَنْهُ كَمَا تُطْرَدُ غَرِيبَةُ الْإِبِلِ

الخيانات فقد فسدت الأعمال وكثر الإهمال فاختل النظام (١) أى اعمل فى مالك وأنت حى ماتؤثر أى تحب أن يعمل فيه خلفاؤك، ولا حاجة أن تدخر ثم توصى ورثتك أن يعملوا خيرا بعدك (٢) الرواح السير من بعد الظهر، والادلاج السير من أول الليل، والمراد من المكارم المحامد، وكسبها بعمل المعروف، وكأنه يقول أوص أهلك أن يواصلوا أعمال الخير فرواحهم فى الاحسان وادلاجهم فى قضاء الحوائج وإن نام عنها أربابها (٣) الضمير فى جرى للطف، وفى اليها للنائبة، وغريبة الإبل لاتكون من مال صاحب

وَقَالَ ع : إِذَا أَمْلَقْتُمْ فَتَاجِرُوا ٱللَّهَ بِالصَّدَقَةِ[1]

وَقَالَ ع : الْوَفَاءُ لِأَهْلِ ٱلْغَدْرِ غَدْرٌ عِنْدَ ٱللَّهِ ، وَٱلْغَدْرُ بِأَهْلِ ٱلْغَدْرِ وَفَاءٌ عِنْدَ ٱللَّهِ

وَقَالَ ع : كَمْ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ ، وَمَغْرُورٍ بِالسَّتْرِ عَلَيْهِ ، وَمَفْتُونٍ بِحُسْنِ ٱلْقَوْلِ فِيهِ . وَمَا ٱبْتَلَى ٱللَّهُ سُبْحَانَهُ أَحَدًا بِمِثْلِ ٱلْإِمْلَاءِ لَهُ (وَقَدْ مَضَى هٰذَا ٱلْكَلَامُ فِيمَا تَقَدَّمَ إِلَّا أَنَّ فِيهِ هٰهُنَا زِيَادَةً مُفِيدَةً)

(فَصْلٌ نَذْكُرُ فِيهِ شَيْئًا عَنِ ٱخْتِيَارِ غَرِيبِ كَلَامِهِ ٱلْمُحْتَاجِ إِلَى ٱلتَّفْسِيرِ)

فِي حَدِيثِهِ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ : فَإِذَا كَانَ ذٰلِكَ ضَرَبَ يَعْسُوبُ ٱلدِّينِ بِذَنَبِهِ فَيَجْتَمِعُونَ إِلَيْهِ كَمَا يَجْتَمِعُ قَزَعُ ٱلْخَرِيفِ

(الْيَعْسُوبُ : السَّيِّدُ ٱلْعَظِيمُ ٱلْمَالِكُ لِأُمُورِ ٱلنَّاسِ يَوْمَئِذٍ ، وَٱلْقَزَعُ : قِطَعُ ٱلْغَيْمِ ٱلَّتِي لَا مَاءَ فِيهَا)

وَفِي حَدِيثِهِ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ : هٰذَا ٱلْخَطِيبُ ٱلشَّحْشَحُ (يُرِيدُ ٱلْمَاهِرَ فِي ٱلْخُطْبَةِ ٱلْمَاضِيَ فِيهَا ، وَكُلُّ مَاضٍ فِي كَلَامٍ أَوْ سَيْرٍ فَهُوَ شَحْشَحٌ ، وَٱلشَّحْشَحُ فِي غَيْرِ هٰذَا ٱلْمَوْضِعِ ٱلْبَخِيلُ ٱلْمُمْسِكُ)

وَفِي حَدِيثِهِ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ : إِنَّ لِلْخُصُومَةِ قُحَمًا (يُرِيدُ بِالْقُحَمِ

المرعى فيطردها من بين ماله (١) أى إذا افتقرتم فتصدقوا فان الله يعطف الرزق

ٱلْمهَالِكَ لِأَنَّهَا تُقحِمُ أَصْحَابهَا فِي ٱلْمهَالِكِ وَٱلْمتَالِفِ فِي ٱلْأَكْثَرِ ، وَمِنْ ذٰلِكَ قُحْمَةُ ٱلْأَعْرَابِ وَهُوَ أَنْ تُصِيبَهُمُ ٱلسَّنَةُ فَتَتَعَرَّقَ أَمْوَالَهُمْ[١] فَذٰلِكَ تَقَحُّمُهَا فِيهِمْ . وقِيلَ فِيهِ وَجْهٌ آخَرُ وَهُوَ أَنَّهَا تُقْحِمُهُمْ بِلَادَ ٱلرِّيفِ أَىْ تُحْوِجُهُمْ إِلَى دُخُولِ ٱلْحَضَرِ عِنْدَ مُحُولِ ٱلْبَدْوِ)

وَفِي حَدِيثِهِ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ : إِذَا بَلَغَ ٱلنِّسَاءُ نَصَّ ٱلْحِقَاقِ فَٱلْعَصَبَةُ أَوْلَى (وَٱلنَّصُّ مُنْتَهَى ٱلْأَشْيَاءِ وَمَبْلَغُ أَقْصَاهَا كَالنَّصِّ فِي ٱلسَّيْرِ لِأَنَّهُ أَقْصَى مَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ ٱلدَّابَّةُ ، وَتَقُولُ نَصَصْتُ ٱلرَّجُلَ عَنِ ٱلْأَمْرِ إِذَا ٱسْتَقْصَيْتَ مَسْأَلَتَهُ عَنْهُ لِتَسْتَخْرِجَ مَا عِنْدَهُ فِيهِ . فَنَصُّ ٱلْحِقَاقِ يُرِيدُ بِهِ ٱلْإِدْرَاكَ لِأَنَّهُ مُنْتَهَى ٱلصِّغَرِ وَٱلْوَقْتُ ٱلَّذِى يَخْرُجُ مِنْهُ ٱلصَّغِيرُ إِلَى حَدِّ ٱلْكَبِيرِ . وَهُوَ مِنْ أَفْصَحِ ٱلْكِنَايَاتِ عَنْ هٰذَا ٱلْأَمْرِ ، فَإِذَا بَلَغَ ٱلنِّسَاءُ ذٰلِكَ فَٱلْعَصَبَةُ أَوْلَى بِٱلْمَرْأَةِ مِنْ أُمِّهَا إِذَا كَانُوا مَحْرَماً مِثْلَ ٱلْإِخْوَةِ وَٱلْأَعْمَامِ وَبِتَزْوِيجِهَا إِنْ أَرَادُوا ذٰلِكَ . وَٱلْحِقَاقُ مُحَاقَّةُ ٱلْأُمِّ لِلْعَصَبَةِ فِي ٱلْمَرْأَةِ وَهُوَ ٱلْجِدَالُ وَٱلْخُصُومَةُ وَقَوْلُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لِلْآخَرِ أَنَا أَحَقُّ مِنْكَ بِهٰذَا ، يُقَالُ مِنْهُ حَاقَقْتُهُ حِقَاقاً مِثْلَ جَادَلْتُهُ جِدَالاً . وَقَدْ قِيلَ إِنَّ نَصَّ ٱلْحِقَاقِ بُلُوغُ ٱلْعَقْلِ وَهُوَ ٱلْإِدْرَاكُ لِأَنَّهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أَرَادَ

عليكم بالصدقة ، فكأنكم عاملتم الله بالتجارة . وههنا سر لا يعلم (١) تتعرق أموالهم: من قولهم تعرق فلان العظم أكل جميع ما عليه من اللحم

مُنْتَهَى ٱلْأَمْرِ ٱلَّذِى تَجِبُ فِيهِ ٱلْحُقُوقُ وَٱلْأَحْكَامُ . وَمَنْ رَوَاهُ نَصَّ ٱلْحَقَائِقِ فَإِنَّمَا أَرَادَ جَمْعَ حَقِيقَةٍ

هٰذَا مَعْنَى مَا ذَكَرَهُ أَبُو عُبَيْدٍ . وَٱلَّذِى عِنْدِى أَنَّ ٱلْمُرَادَ بِنَصِّ ٱلْحِقَاقِ هٰهُنَا بُلُوغُ ٱلْمَرْأَةِ إِلَى ٱلْحَدِّ ٱلَّذِى يَجُوزُ فِيهِ تَزْوِيجُهَا وَتَصَرُّفُهَا فِى حُقُوقِهَا ، تَشْبِيهاً بِالْحِقَاقِ مِنَ ٱلْإِبِلِ وَهِيَ جَمْعُ حِقَّةٍ وَحِقٍّ[1] وَهُوَ ٱلَّذِى ٱسْتَكْمَلَ ثَلَاثَ سِنِينَ وَدَخَلَ فِى ٱلرَّابِعَةِ ، وَعِنْدَ ذٰلِكَ يَبْلُغُ إِلَى ٱلْحَدِّ ٱلَّذِى يُتَمَكَّنُ فِيهِ مِنْ رُكُوبِ ظَهْرِهِ وَنَصِّهِ فِى ٱلسَّيْرِ . وَٱلْحَقَائِقُ أَيْضًا جَمْعُ حِقَّةٍ . فَالرِّوَايَتَانِ جَمِيعاً تَرْجِعَانِ إِلَى مَعْنًى وَاحِدٍ، وَهٰذَا أَشْبَهُ بِطَرِيقَةِ ٱلْعَرَبِ مِنَ ٱلْمَعْنَى ٱلْمَذْكُورِ)

وَفِى حَدِيثِهِ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ : إِنَّ ٱلْإِيمَانَ يَبْدُو لُمْظَةً فِى ٱلْقَلْبِ كُلَّمَا ٱزْدَادَ ٱلْإِيمَانُ ٱزْدَادَتِ ٱللُّمْظَةُ[2] (وَٱللُّمْظَةُ مِثْلُ ٱلنُّكْتَةِ أَوْ نَحْوِهَا مِنَ ٱلْبَيَاضِ . وَمِنْهُ قِيلَ فَرَسٌ أَلْمَظُ إِذَا كَانَ بِجَحْفَلَتِهِ شَىْءٌ مِنَ ٱلْبَيَاضِ[3])

وَفِى حَدِيثِهِ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ : إِنَّ ٱلرَّجُلَ إِذَا كَانَ لَهُ ٱلدَّيْنُ ٱلظَّنُونُ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُزَكِّيَهُ لِمَا مَضَى إِذَا قَبَضَهُ (فَالظَّنُونُ ٱلَّذِى لَا يَعْلَمُ

---

(١) بكسر الحاء فيهما (٢) اللمظة بضم اللام وسكون الميم (٣) الجحفلة - بتقديم الجيم المفتوحة على الحاء الساكنة - للخيل والبغال والحمير بمنزلة الشفة للانسان

صَاحِبُهُ أَيَقْبِضُهُ مِنَ ٱلَّذِى هُوَ عَلَيْهِ أَمْ لَا ، فَكَأَنَّهُ ٱلَّذِى يُظَنُّ بِهِ فَمَرَّةً يَرْجُوهُ وَمَرَّةً لَا يَرْجُوهُ . وَهٰذَا مِنَ أَفْصَحِ ٱلْكَلَامِ . وَكَذٰلِكَ كُلُّ أَمْرٍ تَطْلُبُهُ وَلَا تَدْرِى عَلَى أَىِّ شَىْءٍ أَنْتَ مِنْهُ فَهُوَ ظَنُونٌ[1] . وَعَلَى ذٰلِكَ قَوْلُ ٱلْأَعْشَى

مَا يُجْعَلُ ٱلْجُدُّ ٱلظَّنُونُ ٱلَّذِى جُنِّبَ صَوْبَ ٱللَّجِبِ ٱلْمَاطِرِ

مِثْلَ ٱلْفُرَاتِىِّ إِذَا مَا طَمَا يَقْذِفُ بِالْبُوصِىِّ وَٱلْمَاهِرِ

وَٱلْجُدُّ : ٱلْبِئْرُ[2] . وَٱلظَّنُونُ ٱلَّتِى لَا يُعْلَمُ هَلْ فِيهَا مَاءٌ أَمْ لَا)

وَفِى حَدِيثِهِ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ : (أَنَّهُ شَيَّعَ جَيْشًا يُغْزِيهِ فَقَالَ) : أَعْذِبُوا عَنِ ٱلنِّسَاءِ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ (وَمَعْنَاهُ ٱصْدِفُوا عَنْ ذِكْرِ ٱلنِّسَاءِ[3] وَشُغُلِ ٱلْقَلْبِ بِهِنَّ ، وَٱمْتَنِعُوا مِنَ ٱلْمُقَارَبَةِ لَهُنَّ لِأَنَّ ذٰلِكَ يَفُتُّ فِى عَضُدِ ٱلْحَمِيَّةِ[4] وَيَقْدَحُ فِى مَعَاقِدِ ٱلْعَزِيمَةِ ، وَيَكْسِرُ عَنِ ٱلْعَدْوِ ، وَيَلْفِتُ عَنِ ٱلْإِبْعَادِ فِى ٱلْغَزْوِ . وَكُلُّ مَنِ ٱمْتَنَعَ مِنْ شَىْءٍ فَقَدْ أَعْذَبَ عَنْهُ . وَٱلْعَاذِبُ وَٱلْعَذُوبُ ٱلْمُمْتَنِعُ مِنَ ٱلْأَكْلِ وَٱلشُّرْبِ)

---

(١) هو بفتح الظاء (٢) الجد بضم الجيم وتقدم تفسير الأبيات فى الخطبة الشقشقية فراجعه (٣) أعذبوا واصدفوا بكسر عين الفعل ، أى أعرضوا واتركوا (٤) الفت : الدق والكسر . وفت فى ساعده من باب نصر أى أضعفه كأنه كسره . ومعاقد العزيمة : مواضع انعقادها وهى القلوب . وقدح فيها بمعنى خرقها كناية عن أوهنها . والعدو - بفتح فسكون - : الجرى ، ويكسر عنه أى يقعد عنه

وَفِي حَدِيثِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : كَالْيَاسِرِ الْفَالِجِ يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْزَةٍ مِنْ قِدَاحِهِ (الْيَاسِرُونَ هُمُ الَّذِينَ يَتَضَارَبُونَ بِالْقِدَاحِ عَلَى الْجَزُورِ[1]. وَالْفَالِجُ الْقَاهِرُ الْغَالِبُ . يُقَالُ قَدْ فَلَجَ عَلَيْهِمْ وَفَلَجَهُمْ . وَقَالَ الرَّاجِزُ :

* لَمَّا رَأَيْتُ فَالِجًا قَدْ فَلَجَا

وَفِي حَدِيثِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : كُنَّا إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَلَمْ يَكُنْ مِنَّا أَقْرَبُ إِلَى الْعَدُوِّ مِنْهُ (وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا عَظُمَ الْخَوْفُ مِنَ الْعَدُوِّ وَاشْتَدَّ عِضَاضُ الْحَرْبِ[2] فَزِعَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى قِتَالِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِنَفْسِهِ[3] فَيُنْزِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّصْرَ بِهِ وَيَأْمَنُونَ مِمَّا كَانُوا يَخَافُونَهُ بِمَكَانِهِ)

وَقَوْلُهُ ع : إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ (كِنَايَةٌ عَنِ اشْتِدَادِ الْأَمْرِ . وَقَدْ قِيلَ فِي ذَلِكَ أَقْوَالٌ أَحْسَنُهَا أَنَّهُ شَبَّهَ حَمْيَ الْحَرْبِ بِالنَّارِ[4] الَّتِي تَجْمَعُ الْحَرَارَةَ وَالْحُمْرَةَ بِفِعْلِهَا وَلَوْنِهَا ، وَمِمَّا يُقَوِّي ذَلِكَ قَوْلُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَقَدْ رَأَى مُجْتَلَدَ النَّاسِ يَوْمَ حُنَيْنٍ[5] وَهِيَ حَرْبُ هَوَازِنَ

---

(١) الجزور – بفتح الجيم – : الناقة المجزورة أي المنحورة. والمضاربة بالسهام المقامرة على النصيب من الناقة . وفلج من باب ضرب ونصر (٢) العضاض بكسر العين أصله عض الفرس مجاز عن إهلاكها للمتحاربين (٣) فزع المسلمون لجأوا إلى طلب رسول الله ليقاتل بنفسه (٤) الحمى – بفتح فسكون – مصدر حميت النار: اشتد حرها (٥) مجتلد مصدر ميمي من الاجتلاد أي الاقتتال

« حَمِيَ ٱلْوَطِيسُ » فَالْوَطِيسُ مُسْتَوْقَدُ ٱلنَّارِ ، فَشَبَّهَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا ٱسْتَحَرَّ مِنْ جِلَادِ ٱلْقَوْمِ[١] بِاحْتِدَامِ ٱلنَّارِ وَشِدَّةِ ٱلْتِهَابِهَا)

انقضى هٰذَا ٱلْفَصْلُ وَرَجَعْنَا إِلَى سَنَنِ ٱلْغَرَضِ ٱلْأَوَّلِ فِي هٰذَا ٱلْبَابِ

وَقَالَ ع (لَمَّا بَلَغَهُ إِغَارَةُ أَصْحَابِ مُعَاوِيَةَ عَلَى ٱلْأَنْبَارِ فَخَرَجَ بِنَفْسِهِ مَاشِياً حَتَّى أَتَى ٱلنُّخَيْلَةَ[٢] فَأَدْرَكَهُ ٱلنَّاسُ وَقَالُوا يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ نَحْنُ نَكْفِيكَهُمْ)

فقَالَ ع : وَٱللهِ مَا تَكْفُونَنِي أَنْفُسَكُمْ فَكَيْفَ تَكْفُونَنِي غَيْرَكُمْ . إِنْ كَانَتِ ٱلرَّعَايَا قَبْلِي لَتَشْكُو حَيْفَ رُعَاتِهَا ، وَإِنَّنِي ٱلْيَوْمَ لَأَشْكُو حَيْفَ رَعِيَّتِي ، كَأَنَّنِي ٱلْمَقُودُ وَهُمُ ٱلْقَادَةُ ، أَوِ ٱلْمَوْزُوعُ وَهُمُ ٱلْوَزَعَةُ[٣] (فَلَمَّا قَالَ ع هٰذَا ٱلْقَوْلَ ، فِي كَلَامٍ طَوِيلٍ قَدْ ذَكَرْنَا مُخْتَارَهُ فِي جُمْلَةِ ٱلْخُطَبِ ، تَقَدَّمَ إِلَيْهِ رَجُلَانِ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ أَحَدُهُمَا : إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَمُرْنَا بِأَمْرِكَ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُنْفِذْ لَهُ)

قَالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ : وَأَيْنَ تَقَعَانِ مِمَّا أُرِيدُ[٤] ؟

---

(١) استحر : اشتد . والجلاد القتال (٢) النخيلة ـ بضم ففتح ـ : موضع بالعراق اقتتل فيه الامام مع الخوارج بعد صفين (٣) المقود اسم مفعول . والقادة : جمع قائد . والوزعة ـ محركة ـ : جمع وازع بمعنى الحاكم . والموزوع المحكوم (٤) أى أين أنتما وما هي منزلتكما من الأمر الذى أريده وهو يحتاج إلى قوة عظيمة فلاموقع لكمانه

(وَقِيلَ إِنَّ ٱلْحَارِثَ بْنَ حُوتٍ أَتَاهُ فَقَالَ : أَتُرَانِي أُظُنُّ أَصْحَابَ ٱلْجَمَلِ كَانُوا عَلَى ضَلَالَةٍ[١])

فَقَالَ ع : يَاحَارِثُ إِنَّكَ نَظَرْتَ تَحْتَكَ وَلَمْ تَنْظُرْ فَوْقَكَ فَحِرْتَ[٢] إِنَّكَ لَمْ تَعْرِفِ ٱلْحَقَّ فَتَعْرِفَ أَهْلَهُ ، وَلَمْ تَعْرِفِ ٱلْبَاطِلَ فَتَعْرِفَ مَنْ أَتَاهُ . فَقَالَ ٱلْحَارِثُ : فَإِنِّي أَعْتَزِلُ مَعَ سَعِيدِ بْنِ مَالِكٍ وَعَبْدِ ٱللهِ بْنِ عُمَرَ فَقَالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ : إِنَّ سَعِيدًا وَعَبْدَ ٱللهِ بْنَ عُمَرَ لَمْ يَنْصُرَا ٱلْحَقَّ وَلَمْ يَخْذُلَا ٱلْبَاطِلَ

وَقَالَ ع : صَاحِبُ ٱلسُّلْطَانِ كَرَاكِبِ ٱلْأَسَدِ يُغْبَطُ بِمَوْقِعِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَوْضِعِهِ[٣]

وَقَالَ ع : أَحْسِنُوا فِي عَقِبِ غَيْرِكُمْ تُحْفَظُوا فِي عَقِبِكُمْ .[٤]

وَقَالَ ع : إِنَّ كَلَامَ ٱلْحُكَمَاءِ إِذَا كَانَ صَوَابًا كَانَ دَوَاءً ، وَإِذَا كَانَ خَطَأً كَانَ دَاءً[٥]

---

(١) ترانى بضم التاء مبنى للمجهول ، أى أتظننى (٢) نظرت الخ أى أصاب فكرك أدنى الرأى ولم يصب أعلاه ، وحار أى تحير . وأتى الحق : أخذبه (٣) يغبط مبنى للمجهول أى يغبطه الناس و يتمنون منزلته لعزته ، ولكنه أعلم بموضعه من الخوف والحذر ، فهو و إن أخاف بمركو به إلا أنه يخشى أن يغتاله (٤) أى كونوا رحماء بأبناء غيركم يرحم غيركم أبناءكم (٥) لشدة لصوقه بالعقول فى الحالين

(وَسَأَلَهُ رَجُلٌ أَنْ يُعَرِّفَهُ ٱلْإِيمَانَ) فَقَالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ :

إِذَا كَانَ ٱلْغَدُ فَأْتِنِي حَتَّى أُخْبِرَكَ عَلَى أَسْمَاعِ ٱلنَّاسِ ، فَإِنْ نَسِيتَ مَقَالَتِي حَفِظَهَا عَلَيْكَ غَيْرُكَ ، فَإِنَّ ٱلْكَلَامَ كَالشَّارِدَةِ يَنْقُفُهَا هٰذَا[1] وَيُخْطِئُهَا هٰذَا

(وَقَدْ ذَكَرْنَا مَا أَجَابَهُ بِهِ فِيمَا تَقَدَّمَ مِنْ هٰذَا ٱلْبَابِ وَهُوَ قَوْلُهُ ٱلْإِيمَانُ عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ)

وَقَالَ ع : يَا ٱبْنَ آدَمَ لَا تَحْمِلْ هَمَّ يَوْمِكَ ٱلَّذِي لَمْ يَأْتِكَ عَلَى يَوْمِكَ ٱلَّذِي قَدْ أَتَاكَ ، فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ مِنْ عُمُرِكَ يَأْتِ ٱللهُ فِيهِ بِرِزْقِكَ

وَقَالَ ع : أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَا وَأَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَا[2]

وَقَالَ ع : ٱلنَّاسُ لِلدُّنْيَا عَامِلَانِ : عَامِلٌ عَمِلَ لِلدُّنْيَا قَدْ شَغَلَتْهُ دُنْيَاهُ عَنْ آخِرَتِهِ يَخْشَى عَلَى مَنْ يَخْلُفُهُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمَنُهُ عَلَى نَفْسِهِ فَيُفْنِي عُمُرَهُ فِي مَنْفَعَةِ غَيْرِهِ ، وَعَامِلٌ عَمِلَ فِي ٱلدُّنْيَا لِمَا بَعْدَهَا فَجَاءَهُ ٱلَّذِي لَهُ مِنَ ٱلدُّنْيَا بِغَيْرِ عَمَلٍ ، فَأَحْرَزَ ٱلْحَظَّيْنِ مَعًا ، وَمَلَكَ ٱلدَّارَيْنِ جَمِيعًا ، فَأَصْبَحَ وَجِيهًا

---

(١) نقفه : ضربه ، أى يصيبها واحد فيصيدها ، ويخطئها الآخر فتنفلت منه

(٢) الهون ـ بالفتح ـ الحقير ، والمراد منه هنا الخفيف لامبالغة فيه ، أى لاتبالغ فى الحب ولا فى البغض فعسى أن ينقلب كل إلى ضده فلا تعظم ندامتك على ماقدمت منه

عِنْدَ اللهِ[1] لَا يَسْأَلُ اللهَ حَاجَةً فَيَمْنَعَهُ

(وَرُوِيَ أَنَّهُ ذُكِرَ عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِي أَيَّامِهِ حَلْيُ الْكَعْبَةِ وَكَثْرَتُهُ ، فَقَالَ قَوْمٌ لَوْ أَخَذْتَهُ فَجَهَّزْتَ بِهِ جُيُوشَ الْمُسْلِمِينَ كَانَ أَعْظَمَ لِلْأَجْرِ ، وَمَا تَصْنَعُ الْكَعْبَةُ بِالْحَلْيِ ؟ فَهَمَّ عُمَرُ بِذَلِكَ ، وَسَأَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : ٠

إِنَّ الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالْأَمْوَالُ أَرْبَعَةٌ : أَمْوَالُ الْمُسْلِمِينَ فَقَسَّمَهَا بَيْنَ الْوَرَثَةِ فِي الْفَرَائِضِ ، وَالْفَيْءُ فَقَسَّمَهُ عَلَى مُسْتَحِقِّيهِ ، وَالْخُمُسُ فَوَضَعَهُ اللهُ حَيْثُ وَضَعَهُ ، وَالصَّدَقَاتُ فَجَعَلَهَا اللهُ حَيْثُ جَعَلَهَا . وَكَانَ حَلْيُ الْكَعْبَةِ فِيهَا يَوْمَئِذٍ ، فَتَرَكَهُ اللهُ عَلَى حَالِهِ وَلَمْ يَتْرُكْهُ نِسْيَانًا ، وَلَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ مَكَانًا[2] فَأَقِرَّهُ حَيْثُ أَقَرَّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ . فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : لَوْلَاكَ لَافْتَضَحْنَا ، وَتَرَكَ الْحَلْيَ بِحَالِهِ

(وَرُوِيَ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رُفِعَ إِلَيْهِ رَجُلَانِ سَرَقَا مِنْ مَالِ اللهِ : أَحَدُهُمَا عَبْدٌ مِنْ مَالِ اللهِ ، وَالْآخَرُ مِنْ عُرُوضِ النَّاسِ[3]

---

(١) وجيها أى ذا منزلة علية من القرب اليه سبحانه (٢) أى لم يكن مكان حلى الكعبة خافياً على الله ، فكانا تمييز نسبة الخفاء إلى الحلى (٣) أى أن السارقين كانا عبدين : أحدهما عبد لبيت المال ، والآخر عبد لأحد الناس من عروضهم جمع عرض ـ بفتح فسكون ـ هو المتاع غير الذهب والفضة ، وكلاهما سرق من بيت المال

فَقَالَ ع : أَمَّا هٰذَا فَهُوَ مِنْ مَالِ ٱللهِ وَلَا حَدَّ عَلَيْهِ . مَالُ ٱللهِ أَكَلَ بَعْضُهُ بَعْضًا ، وَأَمَّا ٱلآخَرُ فَعَلَيْهِ ٱلْحَدُّ فَقَطَعَ يَدَهُ

وَقَالَ ع : لَوْ قَدِ ٱسْتَوَتْ قَدَمَايَ مِنْ هٰذِهِ ٱلْمَدَاحِضِ لَغَيَّرْتُ أَشْيَاءَ[1]

وَقَالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ : ٱعْلَمُوا عِلْمًا يَقِينًا أَنَّ ٱللهَ لَمْ يَجْعَلْ لِلْعَبْدِ وَإِنْ عَظُمَتْ حِيلَتُهُ وَٱشْتَدَّتْ طِلْبَتُهُ وَقَوِيَتْ مَكِيدَتُهُ أَكْثَرَ مِمَّا سُمِّيَ لَهُ فِي ٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ[2] ، وَلَمْ يَحُلْ بَيْنَ ٱلْعَبْدِ فِي ضَعْفِهِ وَقِلَّةِ حِيلَتِهِ وَبَيْنَ أَنْ يَبْلُغَ مَا سُمِّيَ لَهُ فِي ٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ . وَٱلْعَارِفُ لِهٰذَا ٱلْعَامِلُ بِهِ أَعْظَمُ ٱلنَّاسِ رَاحَةً فِي مَنْفَعَةٍ . وَٱلتَّارِكُ لَهُ ٱلشَّاكُّ فِيهِ أَعْظَمُ ٱلنَّاسِ شُغُلًا فِي مَضَرَّةٍ وَرُبَّ مُنْعَمٍ عَلَيْهِ مُسْتَدْرَجٌ بِٱلنُّعْمَى[3] ، وَرُبَّ مُبْتَلًى مَصْنُوعٌ لَهُ بِٱلْبَلْوَى . فَزِدْ أَيُّهَا ٱلْمُسْتَمِعُ فِي شُكْرِكَ ، وَقَصِّرْ مِنْ عَجَلَتِكَ[4] ، وَقِفْ عِنْدَ مُنْتَهَى رِزْقِكَ

---

(١) المداحض : المزالق يريد بها الفتن التى ثارت عليه، ويقول انه لو ثبتت قدماه فى الأمر وتفرغ لغير أشياء من عادات الناس وأفكارهم التى تبعد عن الشرع الصحيح (٢) الذكر الحكيم : القرآن ، وليس لانسان أن ينال من الكرامة عند الله فوق مانص عليه القرآن ، ولن يحول الله بين أحد و بين ماعين فى القرآن وان اشتد طلب الأول وقويت مكيدته الخ وضعف حال الثانى ، فكل مكلف مستطيع أن يؤدى مافرض الله فى كتابه وينال الكرامة المحدودة له ، وقد يراد من الذكر الحكيم علم الله، أى ماقدر لك فلن تعدوه ولن تقصر عنه (٣) أى لايغتر المنعم عليه بالنعمة فربما تكون استدراجا من الله له يمتحن بها قلبه ثم يأخذه من حيث لايشعر ، ولا يقنط مبتلى فقد تكون البلوى صنعا من الله له يرفع بها منزلته عنده (٤) أى قصر

وَقَالَ ع : لَا تَجْعَلُوا عِلْمَكُمْ جَهْلًا وَيَقِينَكُمْ شَكًّا[١] إِذَا عَلِمْتُمْ فَاعْمَلُوا ، وَإِذَا تَيَقَّنْتُمْ فَأَقْدِمُوا

وَقَالَ ع : إِنَّ الطَّمَعَ مُورِدٌ غَيْرُ مُصْدِرٍ[٢] ، وَضَامِنٌ غَيْرُ وَفِيٍّ ، وَرُبَّمَا شَرِقَ شَارِبُ الْمَاءِ قَبْلَ رِيِّهِ[٣] ، وَكُلَّمَا عَظُمَ قَدْرُ الشَّيْءِ الْمُتَنَافَسِ فِيهِ عَظُمَتِ الرَّزِيَّةُ لِفَقْدِهِ . وَالْأَمَانِيُّ تُعْمِي أَعْيُنَ الْبَصَائِرِ . وَالْحَظُّ يَأْتِي مَنْ لَا يَأْتِيهِ

وَقَالَ ع : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ تَحْسُنَ فِي لَامِعَةِ الْعُيُونِ عَلَانِيَتِي وَتَقْبُحَ فِيمَا أُبْطِنُ لَكَ سَرِيرَتِي ، مُحَافِظًا عَلَى رِئَاءِ النَّاسِ مِنْ نَفْسِي بِجَمِيعِ مَا أَنْتَ مُطَّلِعٌ عَلَيْهِ مِنِّي ، فَأُبْدِي لِلنَّاسِ حُسْنَ ظَاهِرِي وَأُفْضِي إِلَيْكَ بِسُوءِ عَمَلِي تَقَرُّبًا إِلَى عِبَادِكَ ، وَتَبَاعُدًا مِنْ مَرْضَاتِكَ[٤]

وَقَالَ ع : لَا وَالَّذِي أَمْسَيْنَا مِنْهُ فِي غُبْرِ لَيْلَةٍ دَهْمَاءَ تَكْشِرُ عَنْ

من العجلة فى طلب الدنيا (١) من لم يظهر أثر علمه فى عمله فكأنه جاهل وعلمه لم يزد على الجهل ، ومن لم يظهر أثر يقينه فى عزيمته وفعله فكأنه شاك متردد ، إذ لو صح اليقين ما مرض العزم (٢) أى من ورده هلك فيه ولم يصدر عنه (٣) شرق — كتعب — أى غص تمثيل لحالة الطامع بحال الظمآن فربما يشرق بالماء عند الشرب قبل أن يرتوى به ، وربما هلك الطامع فى الطلب قبل الانتفاع بالمطلوب (٤) يستعيذ بالله من حسن ما يظهر منه للناس وقبح ما يبطنه لله من السريرة . وقوله محافظاً حال من الياء فى سريرتى . ورئاء الناس — بهمزتين أو بياء بعد الراء — إظهار

يَوْمٍ أَغَرَّ مَا كَانَ كَذَا وَكَذَا(١)

وَقَالَ ع : قَلِيلٌ تَدُومُ عَلَيْهِ أَرْجَى مِنْ كَثِيرٍ مَمْلُولٍ(٢)

وَقَالَ ع : إِذَا أَضَرَّتِ النَّوَافِلُ بِالْفَرَائِضِ فَارْفُضُوهَا

وَقَالَ ع : مَنْ تَذَكَّرَ بُعْدَ السَّفَرِ اسْتَعَدَّ

وَقَالَ ع : لَيْسَتِ الرَّوِيَّةُ كَالْمُعَايَنَةِ مَعَ الْإِبْصَارِ(٣) فَقَدْ تَكْذِبُ الْعُيُونُ أَهْلَهَا وَلَا يَغُشُّ الْعَقْلُ مَنِ اسْتَنْصَحَهُ

وَقَالَ ع : بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْمَوْعِظَةِ حِجَابٌ مِنَ الْغِرَّةِ(٤)

وَقَالَ ع : جَاهِلُكُمْ مُزْدَادٌ وَعَالِمُكُمْ مُسَوِّفٌ(٥)

وَقَالَ ع : قَطَعَ الْعِلْمُ عُذْرَ الْمُتَعَلِّلِينَ

العمل لهم ليحمدوه . وقوله بجميع متعلق برئاء (١) غبر الليلة ـ بضم الغين وسكون الباء ـ : بقيتها. والدهماء : السوداء . وكشر عن أسنانه ـ كضرب ـ أبداها فى الضحك ونحوه . والأغر أبيض الوجه . يحلف بالله الذى أمسى بتقديره فى بقية ليلة سوداء تنفجر عن فجر ساطع الضياء . ووجه التشبيه ظاهر (٢) اعمل قليلا وداوم عليه فهو أفضل من كثير تسأم منه فتتركه (٣) الروية ـ بفتح فكسر فتشديد ـ : اعمال العقل فى طلب الصواب ، وهى أهدى اليه من المعاينة بالبصر ، فان البصر قد يكذب صاحبه فيريه العظيم البعيد صغيراً ، وقد يريه المستقيم معوجا كما فى الماء ، أما العقل فلا يغش من طلب نصيحته . وفى نسخة ليست الرؤية (بضم فهمز) مع الابصار ، أى أن الرؤية الصحيحة ليست هى رؤية البصر ، وليس العلم قاصراً على شهود المحسوس ، فان البصر قد يغش ، وإنما البصر بصر العقل فهو الذى لا يكذب ناصحه (٤) الغرة ـ بالكسر ـ : الغفلة (٥) أى جاهلكم يغالى ويزداد فى العمل على غير بصيرة ، وعالمكم يسوف بعمله ،

وَقَالَ ع : كُلٌّ مُعَاجَلٌ يَسْأَلُ ٱلإِنْظَارَ وَكُلٌّ مُؤَجَّلٌ يَتَعَلَّلُ بِالتَّسْوِيفِ[١]

وَقَالَ ع : مَا قَالَ ٱلنَّاسُ لِشَيْءٍ طُوبَى لَهُ إِلَّا وَقَدْ خَبَأَ لَهُ ٱلدَّهْرُ يَوْمَ سُوءٍ

(وَسُئِلَ عَنِ ٱلْقَدَرِ فَقَالَ) : طَرِيقٌ مُظْلِمٌ فَلَا تَسْلُكُوهُ ، وَبَحْرٌ عَمِيقٌ فَلَا تَلِجُوهُ ، وَسِرُّ ٱللهِ فَلَا تَتَكَلَّفُوهُ[٢]

وَقَالَ ع : إِذَا أَرْذَلَ ٱللهُ عَبْدًا حَظَرَ عَلَيْهِ ٱلْعِلْمَ[٣]

وَقَالَ ع : كَانَ لِي فِيمَا مَضَى أَخٌ فِي ٱللهِ ، وَكَانَ يُعْظِمُهُ فِي عَيْنِي صِغَرُ ٱلدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ ، وَكَانَ خَارِجًا مِنْ سُلْطَانِ بَطْنِهِ فَلَا يَشْتَهِي مَا لَا يَجِدُ ، وَلَا يُكْثِرُ إِذَا وَجَدَ ، وَكَانَ أَكْثَرَ دَهْرِهِ صَامِتًا . فَإِنْ قَالَ بَذَّ ٱلْقَائِلِينَ[٤] وَنَقَعَ غَلِيلَ ٱلسَّائِلِينَ . وَكَانَ ضَعِيفًا مُسْتَضْعَفًا . فَإِنْ جَاءَ

---

(١) كل بالتنوين فى الموضعين مبتدأ خبره معاجل بفتح الجيم فى الأول ومؤجل بفتحها كذلك فى الثانى ، أى كل واحد من الناس يستعجله أجله ولكنه يطلب الأنظار أى التأخير ، وكل منهم قد أجل الله عمره وهو لا يعمل تعللا بتأخير الأجل والفسحة فى مدته وتمكنه من تدارك الفائت فى المستقبل أى يؤخره عن أوقاته و بئست الحال هذه

(٢) فليعمل كل عمله المفروض عليه ولا يتكل فى الاهمال على القدر

(٣) أرذله : جعله رذيلا ، وحظره عليه أى حرمه منه (٤) بذهم أى كفهم عن القول ومنعهم . ونقع الغليل : أزال العطش

الْجِدُّ فَهُوَ لَيْثُ غَابٍ وَصِلُّ وَادٍ[1] ، لَا يُدْلِي بِحُجَّةٍ حَتَّى يَأْتِيَ قَاضِياً[2] . وَكَانَ لَا يَلُومُ أَحَدًا عَلَى مَا يَجِدُ الْعُذْرَ فِي مِثْلِهِ حَتَّى يَسْمَعَ اعْتِذَارَهُ[3] ، وَكَانَ لَا يَشْكُو وَجَعاً إِلَّا عِنْدَ بُرْئِهِ . وَكَانَ يَفْعَلُ مَا يَقُولُ وَلَا يَقُولُ مَالَا يَفْعَلُ . وَكَانَ إِذَا غُلِبَ عَلَى الْكَلَامِ لَمْ يُغْلَبْ عَلَى السُّكُوتِ . وَكَانَ عَلَى مَا يَسْمَعُ أَحْرَصَ مِنْهُ عَلَى أَنْ يَتَكَلَّمَ . وَكَانَ إِذَا بَدَهَهُ أَمْرَانِ[4] نَظَرَ أَيُّهُمَا أَقْرَبُ إِلَى الْهَوَى فَخَالَفَهُ . فَعَلَيْكُمْ بِهٰذِهِ الْخَلَائِقِ فَالْزَمُوهَا وَتَنَافَسُوا فِيهَا ، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِيعُوهَا فَاعْلَمُوا أَنَّ أَخْذَ الْقَلِيلِ خَيْرٌ مِنْ تَرْكِ الْكَثِيرِ

وَقَالَ ع : لَوْلَمْ يَتَوَعَّدِ اللهُ عَلَى مَعْصِيَتِهِ[5] لَكَانَ يَجِبُ أَنْ لَا يُعْصَى شُكْرًا لِنِعَمِهِ

(وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ عَزَّى الْأَشْعَثَ بْنَ قَيْسٍ عَنِ ابْنٍ لَهُ) :

يَا أَشْعَثُ إِنْ تَحْزَنْ عَلَى ابْنِكَ فَقَدِ اسْتَحَقَّتْ ذٰلِكَ مِنْكَ الرَّحِمُ .

---

(١) الليث : الأسد . والغاب : جمع غابة وهى الشجر الكثير الملتف يستوكر فيه الأسد . والصل ـ بالكسر ـ : الحية . والوادى معروف . والجد ـ بالكسر ـ : ضد الهزل (٢) أدلى بحجته : أحضرها (٣) أى كان لا يلوم فى فعل يصح فى مثله الاعتذار إلا بعد سماع العذر (٤) بدهه الأمر : فجأه و بغته (٥) التوعد : الوعيد ، أى لو لم يوعد على معصيته بالعقاب

وَإِنْ تَصْبِرْ فَفِي اللهِ مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ خَلَفٌ. يَاأَشْعَثُ إِنْ صَبَرْتَ جَرَى عَلَيْكَ الْقَدَرُ وَأَنْتَ مَأْجُورٌ. وَإِنْ جَزِعْتَ جَرَى عَلَيْكَ الْقَدَرُ وَأَنْتَ مَأْزُورٌ [1]. إِبْنُكَ سَرَّكَ وَهُوَ بَلَاءٌ وَفِتْنَةٌ [2]، وَحَزَنَكَ وَهُوَ ثَوَابٌ وَرَحْمَةٌ

(وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى قَبْرِ رَسُولِ اللهِ
(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سَاعَةَ دُفِنَ) :

إِنَّ الصَّبْرَ لَجَمِيلٌ إِلَّا عَنْكَ، وَإِنَّ الْجَزَعَ لَقَبِيحٌ إِلَّا عَلَيْكَ، وَإِنَّ الْمُصَابَ بِكَ لَجَلِيلٌ، وَإِنَّهُ قَبْلَكَ وَبَعْدَكَ لَجَلَلٌ [3]

وَقَالَ ع : لَا تَصْحَبِ الْمَائِقَ [4] فَإِنَّهُ يُزَيِّنُ لَكَ فِعْلَهُ وَيَوَدُّ أَنْ تَكُونَ مِثْلَهُ

(وَقَدْ سُئِلَ عَنْ مَسَافَةِ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ) فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَسِيرَةُ يَوْمٍ لِلشَّمْسِ

وَقَالَ ع : أَصْدِقَاؤُكَ ثَلَاثَةٌ ، وَأَعْدَاؤُكَ ثَلَاثَةٌ ، فَأَصْدِقَاؤُكَ صَدِيقُكَ

---

(١) أى مقترف للوزر وهو الذنب (٢) سرك أى أكسبك سروراً ، وذلك عند ولادته وهو إذ ذاك بلاء بتكاليف تربيته وفتنة بشاغل محبته . وحزنك : أكسبك الحزن وذلك عند الموت (٣) أى أن المصائب قبل مصيبتك وبعدها هينة حقيرة . والجلل — بالتحريك — : الهين الصغير ، وقد يطلق على العظيم وليس مراداً هنا
(٤) المائق : الأحمق

وَصَدِيقُ صَدِيقِكَ وَعَدُوُّ عَدُوِّكَ . وَأَعْدَاؤُكَ عَدُوُّكَ وَعَدُوُّ صَدِيقِكَ وَصَدِيقُ عَدُوِّكَ

(وَقَالَ ع لِرَجُلٍ رَآهُ يَسْعَى عَلَى عَدُوٍّ لَهُ بِمَا فِيهِ إِضْرَارٌ بِنَفْسِهِ) :

إِنَّمَا أَنْتَ كَالطَّاعِنِ نَفْسَهُ لِيَقْتُلَ رِدْفَهُ(١)

وَقَالَ ع : مَا أَكْثَرَ الْعِبَرَ وَأَقَلَّ الِاعْتِبَارَ

(وَقَالَ ع : مَنْ بَالَغَ فِي الْخُصُومَةِ أَثِمَ ، وَمَنْ قَصَّرَ فِيهَا ظُلِمَ (٢) وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ مَنْ خَاصَمَ

وَقَالَ ع : مَا أَهَمَّنِي ذَنْبٌ أُمْهِلْتُ بَعْدَهُ حَتَّى أُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ(٣)

وَسُئِلَ ع : (كَيْفَ يُحَاسِبُ اللَّهُ الْخَلْقَ عَلَى كَثْرَتِهِمْ) فَقَالَ : كَمَا يَرْزُقُهُمْ عَلَى كَثْرَتِهِمْ

(فَقِيلَ كَيْفَ يُحَاسِبُهُمْ وَلَا يَرَوْنَهُ)

قَالَ ع : كَمَا يَرْزُقُهُمْ وَلَا يَرَوْنَهُ

وَقَالَ ع : رَسُولُكَ تَرْجُمَانُ عَقْلِكَ ، وَكِتَابُكَ أَبْلَغُ مَا يَنْطِقُ عَنْكَ

---

(١) الردف ـ بالكسر ـ : الراكب خلف الراكب (٢) قد يصيب الظلم من يقف عند حقه فى المخاصمة فيحتاج للمبالغة حتى يرد إلى الحق ، وفى ذلك اثم الباطل و إن كان لنيل الحق (٣) كان إذا كسب ذنباً فأحزنه وأعطى مهلة من الأجل بعده صلى ركعتين تحقيقاً للتوبة

وَقَالَ ع : مَا ٱلْمُبْتَلَى ٱلَّذِى قَدِ ٱشْتَدَّ بِهِ ٱلْبَلَاءِ بِأَحْوَجَ إِلَى ٱلدُّعَاءِ مِنَ ٱلْمُعَافَى ٱلَّذِى لَا يَأْمَنُ ٱلْبَلَاءَ

وَقَالَ ع : النَّاسُ أَبْنَاءُ ٱلدُّنْيَا ، وَلَا يُلَامُ ٱلرَّجُلُ عَلَى حُبِّ أُمِّهِ

وَقَالَ ع : إِنَّ ٱلْمِسْكِينَ رَسُولُ ٱللهِ(١) فَمَنْ مَنَعَهُ فَقَدْ مَنَعَ ٱللهَ ، وَمَنْ أَعْطَاهُ فَقَدْ أَعْطَى ٱللهُ

وَقَالَ ع : مَا زَنَى غَيُورٌ قَطُّ

وَقَالَ ع : كَفَى بِالْأَجَلِ حَارِسًا

وَقَالَ ع : يَنَامُ ٱلرَّجُلُ عَلَى ٱلثُّكْلِ وَلَا يَنَامُ عَلَى ٱلْحَرَبِ(٢) (وَمَعْنَى ذٰلِكَ أَنَّهُ يَصْبِرُ عَلَى قَتْلِ ٱلْأَوْلَادِ وَلَا يَصْبِرُ عَلَى سَلْبِ ٱلْأَمْوَالِ)

وَقَالَ ع : مَوَدَّةُ ٱلْآبَاءِ قَرَابَةٌ بَيْنَ ٱلْأَبْنَاءِ(٣) وَٱلْقَرَابَةُ إِلَى ٱلْمَوَدَّةِ أَحْوَجُ مِنَ ٱلْمَوَدَّةِ إِلَى ٱلْقَرَابَةِ

وَقَالَ ع : ٱتَّقُوا ظُنُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّ ٱللهَ تَعَالَى جَعَلَ ٱلْحَقَّ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ

---

(١) لأن الله هو الذى حرمه الرزق فكأنه أرسله إلى الغنى ليمتحنه به

(٢) الثكل — بالضم — : فقد الأولاد . والحرب — بالتحريك — : سلب المال (٣) إذا كان بين الآباء مودة كان أثرها فى الأبناء أثر القرابة من التعاون والمرافدة . والمودة أصل فى المعاونة ، والقرابة من أسبابها ، وقد لا تكون مع القرابة معاونة إذا فقدت

وَقَالَ ع : لَا يَصْدُقُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَكُونَ بِمَا فِي يَدِ اللهِ أَوْثَقَ مِنْهُ بِمَا فِي يَدِهِ[١]

وَقَالَ ع لِأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ وَقَدْ كَانَ بَعَثَهُ إِلَى طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ لَمَّا جَاءَ إِلَى الْبَصْرَةِ يُذَكِّرُهُمَا شَيْئاً سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي مَعْنَاهُمَا فَلَوَى عَنْ ذَلِكَ فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ[٢] : (إِنِّي أُنْسِيتُ ذَلِكَ الْأَمْرَ)

فَقَالَ ع : إِنْ كُنْتَ كَاذِباً فَضَرَبَكَ اللهُ بِهَا بَيْضَاءَ لَامِعَةً لَا تُوَارِيهَا الْعِمَامَةُ (يَعْنِي الْبَرَصَ ، فَأَصَابَ أَنَساً هَذَا الدَّاءُ فِيمَا بَعْدُ فِي وَجْهِهِ فَكَانَ لَا يُرَى إِلَّا مُبَرْقَعاً)

وَقَالَ ع : إِنَّ لِلْقُلُوبِ إِقْبَالًا وَإِدْبَاراً[٣] فَإِذَا أَقْبَلَتْ فَاحْمِلُوهَا عَلَى النَّوَافِلِ ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ فَاقْتَصِرُوا بِهَا عَلَى الْفَرَائِضِ

وَقَالَ ع : وَفِي الْقُرْآنِ نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ.[٤]

المحبة ، فالأقرباء فى حاجة إلى المودة . أما الأوداء فلا حاجة بهم إلى القرابة (١) أى حتى تكون ثقته بما عند الله من ثواب وفضل أشد من ثقته بما فى يده (٢) الضمير فى قال ورجع ولوى لأنس . روى أن أنساً كان فى حضرة النبى صلى الله عليه وسلم وهو يقول لطلحة والزبير انكما تحاربان علياً وأنتما له ظالمان (٣) إقبال القلوب : رغبتها فى العمل . وإدبارها : ملها منه (٤) نبأ ماقبلنا أى خبرهم فى قصص القرآن ، ونبأ مابعدنا: الخبر عن مصير أمورهم ، وهو يعلم من سنة الله فيمن قبلنا . وحكم مابيننا

وَقَالَ ع : رُدُّوا الْحَجَرَ مِنْ حَيْثُ جَاءَ فَإِنَّ الشَّرَّ لَا يَدْفَعُهُ إِلَّا الشَّرُّ(١)

وَقَالَ ع لِكَاتِبِهِ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ رَافِعٍ : أَلِقْ دَوَاتَكَ ، وَأَطِلْ جِلْفَةَ قَلَمِكَ(٢) ، وَفَرِّجْ بَيْنَ السُّطُورِ وَقَرْمِطْ بَيْنَ الْحُرُوفِ فَإِنَّ ذَلِكَ أَجْدَرُ بِصَبَاحَةِ الْخَطِّ

وَقَالَ ع : أَنَا يَعْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَالْمَالُ يَعْسُوبُ الْفُجَّارِ (وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَتَّبِعُونَنِي وَالْفُجَّارَ يَتَّبِعُونَ الْمَالَ كَمَا تَتَّبِعُ النَّحْلُ يَعْسُوبَهَا وَهُوَ رَئِيسُهَا)

(وَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْيَهُودِ : مَا دَفَنْتُمْ نَبِيَّكُمْ حَتَّى اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ)

فَقَالَ ع لَهُ : إِنَّمَا اخْتَلَفْنَا عَنْهُ لَا فِيهِ(٣) وَلَكِنَّكُمْ مَا جَفَّتْ أَرْجُلُكُمْ مِنَ الْبَحْرِ حَتَّى قُلْتُمْ لِنَبِيِّكُمْ «اجْعَلْ لَنَا إِلَهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ»

(وَقِيلَ لَهُ بِأَيِّ شَيْءٍ غَلَبْتَ الْأَقْرَانَ ؟)

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا لَقِيتُ رَجُلًا إِلَّا أَعَانَنِي عَلَى نَفْسِهِ (يُومِئُ

في الأحكام التي نص عليها (١) رد الحجر كناية عن مقابلة الشر بالدفع على فاعله ليرتدع عنه ، وهذا إذا لم يمكن دفعه بالأحسن (٢) جلفة القلم ـ بكسر الجيم ـ : مابين مبراه وسنته . و إلاقة الدواة : وضع الليقة فيها . والقرمطة بين الحروف : المقاربة بينها وتضييق فواصلها (٣) أي في أخبار وردت عنه لا في صدقه وأصول الاعتقاد بدينه

بِذَلِكَ إِلَى تَمَكُّنِ هَيْبَتِهِ فِي الْقُلُوبِ)

وَقَالَ ع لِابْنِهِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ : يَا بُنَيَّ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ الْفَقْرَ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنْهُ فَإِنَّ الْفَقْرَ مَنْقَصَةٌ لِلدِّينِ[1] مَدْهَشَةٌ لِلْعَقْلِ ، دَاعِيَةٌ لِلْمَقْتِ

(وَقَالَ ع لِسَائِلٍ سَأَلَهُ عَنْ مُعْضِلَةٍ[2] : سَلْ تَفَقُّهاً وَلَا تَسْأَلْ تَعَنُّتاً ، فَإِنَّ الْجَاهِلَ الْمُتَعَلِّمَ شَبِيهٌ بِالْعَالِمِ ، وَإِنَّ الْعَالِمَ الْمُتَعَسِّفَ شَبِيهٌ بِالْجَاهِلِ الْمُتَعَنِّتِ

(وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ الْعَبَّاسِ وَقَدْ أَشَارَ عَلَيْهِ فِي شَيْءٍ لَمْ يُوَافِقْ رَأْيَهُ ع) : لَكَ أَنْ تُشِيرَ عَلَيَّ وَأَرَى ، فَإِنْ عَصَيْتُكَ فَأَطِعْنِي[3]

وَرُوِيَ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا وَرَدَ الْكُوفَةَ قَادِماً مِنْ صِفِّينَ مَرَّ بِالشِّبَامِيِّينَ[4] فَسَمِعَ بُكَاءَ النِّسَاءِ عَلَى قَتْلَى صِفِّينَ ، وَخَرَجَ إِلَيْهِ حَرْبُ ابْنُ شُرَحْبِيلَ الشِّبَامِيُّ وَكَانَ مِنْ وُجُوهِ قَوْمِهِ)

فَقَالَ ع لَهُ : تَغْلِبُكُمْ نِسَاؤُكُمْ عَلَى مَا أَسْمَعُ[5] ، أَلَا تَنْهَوْنَهُنَّ عَنْ

---

(١) إذا اشتد الفقر فربما يحمل على الخيانة أو الكذب أو احتمال الذل أو القعود عن نصرة الحق ، وكلها نقص فى الدين (٢) أى أحجية بقصد المعاياة لا بقصد الاستفادة (٣) وذلك عندما أشار عليه أن يكتب لابن طلحة بولاية البصرة ولابن الزبير بولاية الكوفة ولمعاوية باقراره فى ولاية الشام حتى تسكن القلوب وتتم بيعة الناس وتلقى الخلافة بوانيها ، فقال أمير المؤمنين لا أفسد دينى بدنيا غيرى ، ولك أن تشير الخ (٤) شبام ــ ككتاب ــ : اسم حى (٥) على ما أسمع أى من البكاء ، وتغلبكم عليه

هٰذَا الرَّنِينِ (وَأَقْبَلَ يَمْشِي مَعَهُ وَهُوَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَاكِبٌ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَهُ) : ارْجِعْ فَإِنَّ مَشْيَ مِثْلِكَ مَعَ مِثْلِي فِتْنَةٌ لِلْوَالِي وَمَذَلَّةٌ لِلْمُؤْمِنِ (١)

(وَقَالَ ع وَقَدْ مَرَّ بِقَتْلَى الْخَوَارِجِ يَوْمَ النَّهْرَوَانِ) : بُؤْساً لَكُمْ ، لَقَدْ ضَرَّكُمْ مَنْ غَرَّكُمْ (فَقِيلَ لَهُ مَنْ غَرَّهُمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ فَقَالَ): الشَّيْطَانُ الْمُضِلُّ وَالْأَنْفُسُ الْأَمَّارَةُ بِالسُّوءِ غَرَّتْهُمْ بِالْأَمَانِيِّ وَفَسَحَتْ لَهُمْ بِالْمَعَاصِي ، وَوَعَدَتْهُمُ الْإِظْهَارَ فَاقْتَحَمَتْ بِهِمُ النَّارَ

وَقَالَ ع : اتَّقُوا مَعَاصِيَ اللهِ فِي الْخَلَوَاتِ فَإِنَّ الشَّاهِدَ هُوَ الْحَاكِمُ

(وَقَالَ ع لَمَّا بَلَغَهُ قَتْلُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ) : إِنَّ حُزْنَنَا عَلَيْهِ عَلَى قَدْرِ سُرُورِهِمْ بِهِ ، إِلَّا أَنَّهُمْ نَقَصُوا بَغِيضاً وَنَقَصْنَا حَبِيباً

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْعُمُرُ الَّذِي أَعْذَرَ اللهُ فِيهِ إِلَى ابْنِ آدَمَ سِتُّونَ سَنَةً (٢)

أي يأنينه قهراً عنكم . والرنين صوت البكاء (١) أي مشيك وأنت من وجوه القوم معي وأنا راكب فتنة للحاكم تنفخ فيه روح الكبر ، ومذلة أي موجبة لذل المؤمن ينزلونه منزلة العبد والخادم (٢) إن كان يعتذر ابن آدم فيما قبل الستين بغلبة الهوى عليه وتملك القوى الجسمانية لعقله فلا عذر له بعد الستين إذا اتبع الهوى ومال إلى الشهوة

وَقَالَ ع : مَا ظَفِرَ مَنْ ظَفِرَ الْإِثْمُ بِهِ ، وَالْغَالِبُ بِالشَّرِّ مَغْلُوبٌ(١)

وَقَالَ ع : إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ فَرَضَ فِي أَمْوَالِ الْأَغْنِيَاءِ أَقْوَاتَ الْفُقَرَاءِ فَمَا جَاعَ فَقِيرٌ إِلَّا بِمَا مُتِّعَ بِهِ غَنِيٌّ وَاللهُ تَعَالَى سَائِلُهُمْ عَنْ ذَلِكَ

وَقَالَ ع : الِاسْتِغْنَاءُ عَنِ الْعُذْرِ أَعَزُّ مِنَ الصِّدْقِ بِهِ(٢)

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَقَلُّ مَا يَلْزَمُكُمْ لِلهِ أَنْ لَا تَسْتَعِينُوا بِنِعَمِهِ عَلَى مَعَاصِيهِ

وَقَالَ ع : إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ الطَّاعَةَ غَنِيمَةَ الْأَكْيَاسِ عِنْدَ تَفْرِيطِ الْعَجَزَةِ(٣)

وَقَالَ ع : السُّلْطَانُ وَزَعَةُ اللهِ فِي أَرْضِهِ(٤)

(وَقَالَ ع فِي صِفَةِ الْمُؤْمِنِ) : الْمُؤْمِنُ بِشْرُهُ فِي وَجْهِهِ(٥) ، وَحُزْنُهُ

---

(١) إذا كانت الوسيلة لظفرك بخصمك ركوب إثم واقتراف معصية فانك لم تظفر حيث ظفرت بك المعصية فألقت بك إلى النار ، وعلى هذا قوله : الغالب بالشر مغلوب (٢) العذر وإن صدق لايخلو من تصاغر عند الموجه إليه ، فانه اعتراف بالتقصير فى حقه ، فالعبد عما يوجب الاعتذار أعز (٣) العجزة — جمع عاجز — : المقصرون فى أعمالهم لغلبة شهواتهم على عقولهم ، والأكياس جمع كيس وهم العقلاء فاذا منع الضعيف إحسانه على فقير مثلا كان ذلك غنيمة للعاقل فى الاحسان إليه ، وعلى ذلك بقية الأعمال الخيرية (٤) الوزعة — بالتحريك — : جمع وازع وهو الحاكم يمنع من مخالفة الشريعة ، والاخبار بالجمع لأن أل فى السلطان للجنس (٥) البشر — بالكسر — : البشاشة والطلاقة ، أى لايظهر عليه إلا السرور وإن كان فى قلبه

فِي قَلْبِهِ. أَوْسَعُ شَيْءٍ صَدْرًا، وَأَذَلُّ شَيْءٍ نَفْسًا(١). يَكْرَهُ الرِّفْعَةَ، وَيَشْنَأُ السُّمْعَةَ. طَوِيلٌ غَمُّهُ. بَعِيدٌ هَمُّهُ. كَثِيرٌ صَمْتُهُ. مَشْغُولٌ وَقْتُهُ. شَكُورٌ صَبُورٌ. مَغْمُورٌ بِفِكْرَتِهِ(٢). ضَنِينٌ بِخَلَّتِهِ(٣) سَهْلُ الْخَلِيقَةِ. لَيِّنُ الْعَرِيكَةِ. نَفْسُهُ أَصْلَبُ مِنَ الصَّلْدِ(٤) وَهُوَ أَذَلُّ مِنَ الْعَبْدِ

وَقَالَ ع: لَوْ رَأَى الْعَبْدُ الْأَجَلَ وَمَصِيرَهُ لَأَبْغَضَ الْأَمَلَ وَغُرُورَهُ

وَقَالَ ع: لِكُلِّ امْرِئٍ فِي مَالِهِ شَرِيكَانِ: الْوَارِثُ وَالْحَوَادِثُ

وَقَالَ ع: الدَّاعِي بِلَا عَمَلٍ كَالرَّامِي بِلَا وَتَرٍ(٥)

وَقَالَ ع: الْعِلْمُ عِلْمَانِ: مَطْبُوعٌ وَمَسْمُوعٌ، وَلَا يَنْفَعُ الْمَسْمُوعُ إِذَا لَمْ يَكُنِ الْمَطْبُوعُ(٦)

وَقَالَ ع: صَوَابُ الرَّأْيِ بِالدُّوَلِ يُقْبِلُ بِإِقْبَالِهَا وَيَذْهَبُ بِذَهَابِهَا(٧)

حزينا كناية عن الصبر والتحمل (١) ذل نفسه لعظمة ربه والمتضعين من خلقه وللحق إذا جرى عليه. وكراهته الرفعة: بغضه للتكبر على الضعفاء، ولا يحب أن يسمع أحد بما يعمل لله فهو يشنؤ أي يبغض السمعة، وطول غمه خوفا مما بعد الموت. وبعد همه لأنه لا يطلب إلا معالي الأمور (٢) مغمور أي غريق في فكرته لأداء الواجب عليه لنفسه وملته (٣) الخلة — بالفتح — : الحاجة أي بخيل باظهار فقره للناس. والخليقة الطبيعة. والعريكة: النفس (٤) الصلد: الحجر الصلب. ونفس المؤمن أصلب منه في الحق، وإن كان في تواضعه أذل من العبد (٥) الرامي من قوس بلا وتر يسقط سهمه ولا يصيب، والذي يدعو الله ولا يعمل لا يجيب الله دعاءه (٦) مطبوع العلم: ما رسخ في النفس وظهر أثره في أعمالها، ومسموعه: منقوله ومحفوظه. والأول هو العلم حقا (٧) إقبال الدولة: كناية عن سلامتها وعلوها كأنها مقبلة على صاحبها

وَقَالَ ع : الْعَفَافُ زِينَةُ الْفَقْرِ ، وَالشُّكْرُ زِينَةُ الْغِنَى

وَقَالَ ع : يَوْمُ الْعَدْلِ عَلَى الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ الْجَوْرِ عَلَى الْمَظْلُومِ

وَقَالَ ع : الْأَقَاوِيلُ مَحْفُوظَةٌ ، وَالسَّرَائِرُ مَبْلُوَّةٌ [1] وَ « كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ » . وَالنَّاسُ مَنْقُوصُونَ مَدْخُولُونَ [2] إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللهُ . سَائِلُهُمْ مُتَعَنِّتٌ ، وَمُجِيبُهُمْ مُتَكَلِّفٌ . يَكَادُ أَفْضَلُهُمْ رَأْيًا يَرُدُّهُ عَنْ فَضْلِ رَأْيِهِ الرِّضَى وَالسُّخْطُ [3] ، وَيَكَادُ أَصْلَبُهُمْ عُودًا تَنْكَؤُهُ اللَّحْظَةُ وَتَسْتَحِيلُهُ الْكَلِمَةُ الْوَاحِدَةُ [4] . مَعَاشِرَ النَّاسِ اتَّقُوا اللهَ فَكَمْ مِنْ مُؤَمِّلٍ مَا لَا يَبْلُغُهُ ، وَبَانٍ مَا لَا يَسْكُنُهُ ، وَجَامِعٍ مَا سَوْفَ يَتْرُكُهُ . وَلَعَلَّهُ مِنْ بَاطِلٍ جَمَعَهُ ، وَمِنْ حَقٍّ مَنَعَهُ . أَصَابَهُ حَرَامًا ، وَاحْتَمَلَ بِهِ آثَامًا ، فَبَاءَ بِوِزْرِهِ ، وَقَدِمَ عَلَى رَبِّهِ آسِفًا لَاهِفًا قَدْ « خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ »

تطلبه الأخذ بزمامها وان لم يطلبها . وعلو الدولة يعطى العقل مكنة الفكر ، ويفتح له باب الرشاد . وادبارها يقع بالعقل فى الحيرة والارتباك فيذهب عنه صائب الرأى (١) بلاها الله واختبرها وعلمها يريد أن ظاهر الأعمال وخفيها معلوم لله ، والأنفس مرهونة بأعمالها فان كانت خيراً خلصتها وإن كانت شراً أحبستها (٢) المدخول: المغشوش مصاب بالدخل - بالتحريك - وهو مرض العقل والقلب . والمنقوص : المأخوذ عن رشده وكأنه كأنه نقص منه بعض جوهره (٣) لو كان فيهم ذو رأى غلب على رأيه رضاه وسخطه فاذا رضى حكم لمن استرضاه بغير حق ، وإذا سخط حكم على من أسخطه بباطل (٤) أصلبهم عودا: أشدهم بدينه تمسكا ، واللحظة النظرة إلى مشتهى. وتنكؤه

وَقَالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ : مِنَ ٱلْعِصْمَةِ تَعَذُّرُ ٱلْمَعَاصِي (١)

وَقَالَ ع : مَاءُ وَجْهِكَ جَامِدٌ يُقْطِرُهُ ٱلسُّؤَالُ فَانْظُرْ عِنْدَ مَنْ تُقْطِرُهُ

وَقَالَ ع : الثَّنَاءُ بِأَكْثَرَ مِنَ ٱلِاسْتِحْقَاقِ مَلَقٌ (٢) وَٱلتَّقْصِيرُ عَنِ ٱلِاسْتِحْقَاقِ عِيٌّ وَحَسَدٌ

وَقَالَ ع : أَشَدُّ ٱلذُّنُوبِ مَا ٱسْتَهَانَ بِهِ صَاحِبُهُ

وَقَالَ ع : مَنْ نَظَرَ فِي عَيْبِ نَفْسِهِ ٱشْتَغَلَ عَنْ عَيْبِ غَيْرِهِ . وَمَنْ رَضِيَ بِرِزْقِ ٱللهِ لَمْ يَحْزَنْ عَلَى مَا فَاتَهُ . وَمَنْ سَلَّ سَيْفَ ٱلْبَغْيِ قُتِلَ بِهِ . وَمَنْ كَابَدَ ٱلْأُمُورَ عَطِبَ (٣) . وَمَنِ ٱقْتَحَمَ ٱللُّجَجَ غَرِقَ . وَمَنْ دَخَلَ مَدَاخِلَ ٱلسُّوءِ ٱتُّهِمَ . وَمَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ خَطَؤُهُ . وَمَنْ كَثُرَ خَطَؤُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ . وَمَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ . وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ . وَمَنْ مَاتَ قَلْبُهُ دَخَلَ ٱلنَّارَ . وَمَنْ نَظَرَ فِي عُيُوبِ ٱلنَّاسِ فَأَنْكَرَهَا ثُمَّ رَضِيَهَا لِنَفْسِهِ فَذَاكَ ٱلْأَحْمَقُ بِعَيْنِهِ (٤) وَٱلْقَنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ، وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ ٱلْمَوْتِ

ـ كتمنعه ـ أي تسيل جرحه وتأخذ بقلبه . وتستحيله : تحوله عما هو عليه ، أي نظرة إلى مرغوب تجذبه إلى مواقعة الشهوة ، وكلة من عظيم تميله إلى موافقة الباطل

(١) هو من قبيل قولهم : « ان من العصمة أن لا تجد » وروى حديثاً (٢) ملق ـ بالتحريك ـ : تملق. والعى ـ بالكسر ـ : العجز (٣) كابدها : قاساها بلا إعداد أسبابها ، فكأنه يجاذبها وتطارده (٤) لأنه قد أقام الحجة لغيره على نفسه ورضي

رَضِيَ مِنَ ٱلدُّنيَا بِالْيَسِيرِ . وَمَنْ عَلِمَ أَنَّ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ إِلَّا فِيمَا يَعْنِيهِ

وَقَالَ ع : لِلظَّالِمِ مِنَ ٱلرِّجَالِ ثَلَاثُ عَلَامَاتٍ : يَظْلِمُ مَنْ فَوْقَهُ بِالْمَعْصِيَةِ(١)، وَمَنْ دُونَهُ بِالْغَلَبَةِ ، وَيُظَاهِرُ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّلَمَةَ

وَقَالَ ع : عِنْدَ تَنَاهِي ٱلشِّدَّةِ تَكُونُ ٱلْفُرْجَةُ . وَعِنْدَ تَضَايُقِ حِلَقِ ٱلْبَلَاءِ يَكُونُ ٱلرَّخَاءُ

وَقَالَ ع لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ : لَا تَجْعَلَنَّ أَكْثَرَ شُغْلِكَ بِأَهْلِكَ وَوَلَدِكَ، فَإِنْ يَكُنْ أَهْلُكَ وَوَلَدُكَ أَوْلِيَاءَ ٱللهِ فَإِنَّ ٱللهَ لَا يُضِيعُ أَوْلِيَاءَهُ . وَإِنْ يَكُونُوا أَعْدَاءَ ٱللهِ فَمَا هَمُّكَ وَشُغْلُكَ بِأَعْدَاءِ ٱللهِ

وَقَالَ ع : أَكْبَرُ ٱلْعَيْبِ أَنْ تَعِيبَ مَا فِيكَ مِثْلُهُ

(وَهَنَّأَ بِحَضْرَتِهِ رَجُلٌ رَجُلًا بِغُلَامٍ وُلِدَ لَهُ فَقَالَ لَهُ لِيَهْنِكَ ٱلْفَارِسُ)

فَقَالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ : لَا تَقُلْ ذٰلِكَ، وَلٰكِنْ قُلْ : شَكَرْتَ ٱلْوَاهِبَ وَبُورِكَ لَكَ فِي ٱلْمَوْهُوبِ، وَبَلَغَ أَشُدَّهُ ، وَرُزِقْتَ بِرَّهُ

(وَبَنَى رَجُلٌ مِنْ عُمَّالِهِ بِنَاءً فَخْماً(٢)) فَقَالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ :

---

(١) معصية أوامره ونواهيه أو خروجه عليه ورفضه لسلطته برجوع عيبه على ذاته وذلك ظلم ، لأنه عدوان على الحق . والغلبة : القهر . و يظاهر أي يعاون . والظلمة : جمع ظالم (٢) أي عظيماً ضخما

أَطْلَعَتِ الْوَرِقُ رُءُوسَهَا[١] إِنَّ الْبِنَاءَ يَصِفُ لَكَ الْغِنَى

(وَقِيلَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَوْ سُدَّ عَلَى رَجُلٍ بَابُ بَيْتِهِ وَتُرِكَ فِيهِ مِنْ أَيْنَ كَانَ يَأْتِيهِ رِزْقُهُ ؟)

فَقَالَ ع : مِنْ حَيْثُ يَأْتِيهِ أَجَلُهُ

(وَعَزَّى قَوْمًا عَنْ مَيِّتٍ مَاتَ لَهُمْ) فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

إِنَّ هٰذَا الْأَمْرَ لَيْسَ بِكُمْ بَدَأَ وَلَا إِلَيْكُمْ انْتَهَى[٢]. وَقَدْ كَانَ صَاحِبُكُمْ هٰذَا يُسَافِرُ فَعُدُّوهُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، فَإِنْ قَدِمَ عَلَيْكُمْ وَإِلَّا قَدِمْتُمْ عَلَيْهِ

وَقَالَ ع : أَيُّهَا النَّاسُ لِيَرَكُمُ اللهُ مِنَ النِّعْمَةِ وَجِلِينَ كَمَا يَرَاكُمْ مِنَ النِّقْمَةِ فَرِقِينَ[٣] ، إِنَّهُ مَنْ وُسِّعَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَرَ ذٰلِكَ

---

(١) الورق - بفتح فكسر - : الفضة أى ظهرت الفضة فأطلعت رءوسها كناية عن الظهور ، ووضح هذا بقوله البناء يصف لك الغنى ، أى يدل عليه (٢) هذا الأمر أى الموت لم يكن تناوله لصاحبكم أول فعل له ولا آخر فعل له ، بل سبقه ميتون وسيكون بعده ، وقد كان ميتكم هذا يسافر لبعض حاجاته فاحسبوه مسافراً ، فاذا طال زمن سفره فانكم ستتلاقون معه وتقدمون عليه عند موتكم (٣) وجلين : خائفين . وفرقين : فزعين . كونوا بحيث يراكم الله خائفين من مكره عند النعمة كما يراكم فزعين من بلائه عند النقمة ، فان صاحب النعمة إذا لم يظن نعمته استدراجا من الله فقد أمن من مكر الله ، ومن كان فى ضيق فلم يحسب ذلك امتحانا من الله فقد أيس من رحمة الله وضيع أجرا مأمولا

اُسْتِدْرَاجًا فَقَدْ أَمِنَ مَخُوفًا . وَمَنْ ضُيِّقَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَرَ ذَلِكَ اُخْتِبَارًا فَقَدْ ضَيَّعَ مَأْمُولًا

وَقَالَ ع : يَاأَسْرَى الرَّغْبَةِ أَقْصِرُوا[١] فَإِنَّ الْمُعَرِّجَ عَلَى الدُّنْيَا لَا يَرُوعُهُ مِنْهَا إِلَّا صَرِيفُ أَنْيَابِ الْحِدْثَانِ[٢]. أَيُّهَا النَّاسُ تَوَلَّوْا مِنْ أَنْفُسِكُمْ تَأْدِيبَهَا وَاعْدِلُوا بِهَا عَنْ ضَرَاوَةِ عَادَاتِهَا[٣]

وَقَالَ ع : لَا تَظُنَّنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنْ أَحَدٍ سُوءًا وَأَنْتَ تَجِدُ لَهَا فِي الْخَيْرِ مُحْتَمَلًا

وَقَالَ ع : إِذَا كَانَتْ لَكَ إِلَى اللهِ سُبْحَانَهُ حَاجَةٌ فَابْدَأْ بِمَسْأَلَةِ الصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ثُمَّ سَلْ حَاجَتَكَ فَإِنَّ اللهَ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ حَاجَتَيْنِ[٤] فَيَقْضِيَ إِحْدَاهُمَا وَيَمْنَعَ الْأُخْرَى

وَقَالَ ع : مَنْ ضَنَّ بِعِرْضِهِ فَلْيَدَعِ الْمِرَاءَ[٥]

وَقَالَ ع : مِنَ الْخُرْقِ الْمُعَاجَلَةُ قَبْلَ الْإِمْكَانِ وَالْأَنَاةُ بَعْدَ الْفُرْصَةِ[٦]

---

(١) أسرى : جمع أسير. والرغبة الطمع. وأقصروا كفوا (٢) المعرّج المائل اليها أو المعوّل عليها أو المقيم بها . ويروعه: يفزعه. والصريف: صوت الأسنان ونحوها عند الاصطكاك. والحدثان ــ بالكسر ــ : النوائب (٣) الضراوة : اللهج بالشيء والولوع به، أى كفوا أنفسكم عن اتباع ماتدفع اليه عاداتها (٤) الحاجتان الصلاة على النبي وحاجتك ، والأولى مقبولة مجابة قطعا (٥) ضن : بخل . والمراء الجدال في غير حق. وفي تركه صون للعرض عن الطعن (٦) الخرق ــ بالضم ــ : الحمق وضد الرفق. والأناة التأني . والفرصة

وَقَالَ ع : لَا تَسْأَلْ عَمَّا لَمْ يَكُنْ فَفِي الَّذِي قَدْ كَانَ لَكَ شُغُلٌ[١]

وَقَالَ ع : الْفِكْرُ مِرْآةٌ صَافِيَةٌ وَالِاعْتِبَارُ مُنْذِرٌ نَاصِحٌ[٢] وَكَفَى أَدَبًا لِنَفْسِكَ تَجَنُّبُكَ مَا كَرِهْتَهُ لِغَيْرِكَ

وَقَالَ ع : الْعِلْمُ مَقْرُونٌ بِالْعَمَلِ فَمَنْ عَلِمَ عَمِلَ . وَالْعِلْمُ يَهْتِفُ بِالْعَمَلِ فَإِنْ أَجَابَهُ وَإِلَّا ارْتَحَلَ عَنْهُ[٣]

وَقَالَ ع : يَاأَيُّهَا النَّاسُ مَتَاعُ الدُّنْيَا حُطَامٌ مُوبِىءٌ فَتَجَنَّبُوا مَرْعَاهُ[٤]. قُلْعَتُهَا أَحْظَى مِنْ طُمَأْنِينَتِهَا[٥] وَبُلْغَتُهَا أَزْكَى مِنْ ثَرْوَتِهَا[٦]. حُكِمَ عَلَى مُكْثِرٍ بِهَا بِالْفَاقَةِ[٧] وَأُعِينَ مَنْ غَنِيَ عَنْهَا بِالرَّاحَةِ[٨] . وَمَنْ رَاقَهُ زِبْرِجُهَا أَعْقَبَتْ نَاظِرَيْهِ كَمَهًا[٩] .

مايمكنك من مطلو بك ، ومن الحكم أن لا تتعجل حتى تتمكن ، و إذا تمكنت فلا تمهل

(١) لا تتمن من الأمور بعيدها فكفاك من قريبها مايشغلك (٢) الاعتبار الاتعاظ بما يحصل للغير و يترتب على أعماله (٣) العلم يطلب العمل و يناديه فان وافق العمل العلم والا ذهب العلم لحافظ العلم العمل (٤) الحطام — كغراب — : ماتكسر من يبيس النبات . وموبىء أى ذو وباء مهلك . ومرعاه محل رعيه والتناول منه (٥) القلعة — بالضم — : عدم سكونك للتوطن . وأحظى أى أسعد (٦) البلغة — بالضم — : مقدار مايتبلغ به من القوت (٧) المكثر بالدنيا حكم الله عليه بالفقر ، لأنه كلما أكثر زاد طمعه وطلبه فهو فى فقر دائم إلى مايطمع فيه (٨) غنى — كرضى — : استغنى ، وغنىّ القلب عن الدنيا فى راحة تامة (٩) الزبرج — بكسر فسكون فكسر — : الزينة . وراقه : أعجبه وحسن فى عينه . والكمه — محركة — العمى ، فمن نظر لزينتها بعين

وَمَنِ اُسْتَشْعَرَ الشَّعَفَ بِهَا مَلأَتْ ضَمِيرَهُ أَشْجَانًا(١) لَهُنَّ رَقْصٌ عَلَى سُوَيْدَاءِ قَلْبِهِ(٢) هَمٌّ يَشْغَلُهُ وَهَمٌّ يَحْزُنُهُ ، كَذٰلِكَ حَتَّى يُؤْخَذَ بِكَظَمِهِ فَيُلْقَى بِالْفَضَاءِ(٣) . مُنْقَطِعًا أَبْهَرَاهُ هَيِّنًا عَلَى اللهِ فَنَاؤُهُ وَعَلَى الإِخْوَانِ إِلْقَاؤُهُ(٤) ، وَإِنَّمَا يَنْظُرُ الْمُؤْمِنُ إِلَى الدُّنْيَا بِعَيْنِ الاِعْتِبَارِ ، وَيَقْتَاتُ مِنْهَا بِبَطْنِ الاِضْطِرَارِ(٥) . وَيَسْمَعُ فِيهَا بِأُذُنِ الْمَقْتِ وَالإِبْغَاضِ . إِنْ قِيلَ أَثْرَى قِيلَ أَكْدَى(٦) . وَإِنْ فُرِحَ لَهُ بِالْبَقَاءِ حُزِنَ لَهُ بِالْفَنَاءِ . هٰذَا وَلَمْ يَأْتِهِمْ يَوْمٌ فِيهِ يُبْلِسُونَ(٧)

وَقَالَ ع : إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَضَعَ الثَّوَابَ عَلَى طَاعَتِهِ وَالْعِقَابَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ ذِيَادَةً لِعِبَادِهِ عَنْ نِقْمَتِهِ(٨) وَحِيَاشَةً لَهُمْ إِلَى جَنَّتِهِ(٩)

الاستحسان أعمت عينيه عن الحق (١) الشعف ـ بالعين محركة ـ : الولوع وشدة التعلق . والأشجان : الأحزان (٢) رقص ـ بالفتح وبالتحريك ـ : حركة واثب . وسويداء القلب : حبته . ولهن أي للاشجان ، فهي تلعب بقلبه (٣) الكظم ـ محركة ـ : مخرج النفس ، أي حتى يخنقه الموت فيطرح بالفضاء . والأبهران : وريدا العنق . وانقطاعهما كناية عن الهلاك (٤) القاؤه : طرحه في قبره (٥) أي يأخذ من القوت مايكفي بطن المضطر وهو مايزيل الضرورة (٦) بيان لحال الانسان في الدنيا فلا يقال فلان أثرى أي استغنى حتى يسمع بعد مدة بأنه أكدى أي افتقر وصف لقلب الحال (٧) أبلس : يئس وتحير . يوم الحيرة : يوم القيامة (٨) ذيادة ـ بالذال ـ أي منعا لهم عن المعاصي الجالبة للنقم (٩) حياشة : من حاش الصيد جاءه من حواليه ليصرفه إلى الحبالة ويسوقه اليها ليصيده أي سوقا إلى جنته

(وَرُوِى أَنَّهُ ع قَلَّمَا اُعْتَدَلَ بِهِ اُلْمِنْبَرُ إِلَّا قَالَ أَمَامَ خُطْبَتِهِ) : أَيُّهَا النَّاسُ اُتَّقُوا اُللَّهَ فَمَا خُلِقَ اُمْرُؤٌ عَبَثًا فَيَلْهُوَ ، وَلَا تُرِكَ سُدًى فَيَلْغُوَ[١] . وَمَا دُنْيَاهُ اُلَّتِى تَحَسَّنَتْ لَهُ بِخَلَفٍ مِنَ اُلْآخِرَةِ اُلَّتِى قَبَّحَهَا سُوءُ اُلنَّظَرِ عِنْدَهُ . وَمَا اُلْمَغْرُورُ اُلَّذِى ظَفِرَ مِنَ اُلدُّنْيَا بِأَعْلَى هِمَّتِهِ كَالْآخَرِ اُلَّذِى ظَفِرَ مِنَ اُلْآخِرَةِ بِأَدْنَى سُهْمَتِهِ[٢]

وَقَالَ ع : لَا شَرَفَ أَعْلَى مِنَ اُلْإِسْلَامِ . وَلَا عِزَّ أَعَزُّ مِنَ اُلتَّقْوَى وَلَا مَعْقِلَ أَحْصَنُ مِنَ اُلْوَرَعِ . وَلَا شَفِيعَ أَنْجَحُ مِنَ اُلتَّوْبَةِ . وَلَا كَنْزَ أَغْنَى مِنَ اُلْقَنَاعَةِ . وَلَا مَالَ أَذْهَبُ لِلْفَاقَةِ مِنَ اُلرِّضَى بِالْقُوتِ . وَمَنِ اُقْتَصَرَ عَلَى بُلْغَةِ اُلْكَفَافِ فَقَدِ اُنْتَظَمَ اُلرَّاحَةَ[٣] وَتَبَوَّأَ خَفْضَ اُلدَّعَةِ . وَاُلرَّغْبَةُ مِفْتَاحُ اُلنَّصَبِ[٤] وَمَطِيَّةُ اُلتَّعَبِ . وَاُلْحِرْصُ وَاُلْكِبْرُ وَاُلْحَسَدُ دَوَاعٍ إِلَى اُلتَّقَحُّمِ فِى اُلذُّنُوبِ . وَاُلشَّرُّ جَامِعُ مَسَاوِى اُلْعُيُوبِ

وَقَالَ عَلَيْهِ اُلسَّلَامُ : يَأْتِى عَلَى اُلنَّاسِ زَمَانٌ لَا يَبْقَى فِيهِ مِنَ اُلْقُرْآنِ

---

(١) لها : تلهى بلذاته . ولغا : أتى باللغو وهو مالا فائدة فيه (٢) السهمة ـ بالضم ـ : النصيب .وأدنى حظ من الآخرة أفضل من أعلاه فى الدنيا والفرق بين الباقى والفانى وإن كان الأول قليلا والثانى كثيراً لايخفى (٣) من قولك انتظمه بالرمح أى أنفذه فيه كأنه ظفر بالراحة . وتبوأ : نزل الخفض أى السعة . والدعة ـ بالتحريك ـ : كالخفض . والاضافة على حد كرى النوم (٤) الرغبة : الطمع . والنصب ـ بالتحريك ـ : أشد التعب

إِلَّا رَسْمُهُ وَمِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا اسْمُهُ. مَسَاجِدُهُمْ يَوْمَئِذٍ عَامِرَةٌ مِنَ الْبُنَى خَرَابٌ مِنَ الْهُدَى. سُكَّانُهَا وَعُمَّارُهَا شَرُّ أَهْلِ الْأَرْضِ، مِنْهُمْ تَخْرُجُ الْفِتْنَةُ وَإِلَيْهِمْ تَأْوِي الْخَطِيئَةُ يَرُدُّونَ مَنْ شَذَّ عَنْهَا فِيهَا. وَيَسُوقُونَ مَنْ تَأَخَّرَ عَنْهَا إِلَيْهَا يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى « فَبِي حَلَفْتُ لَأَبْعَثَنَّ عَلَى أُولَئِكَ فِتْنَةً أَتْرُكُ الْحَلِيمَ فِيهَا حَيْرَانَ ، وَقَدْ فَعَلَ . وَنَحْنُ نَسْتَقِيلُ اللَّهَ عَثْرَةَ الْغَفْلَةِ

(وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ) يَا جَابِرُ قِوَامُ الدُّنْيَا بِأَرْبَعَةٍ : عَالِمٍ مُسْتَعْمِلٍ عِلْمَهُ ، وَجَاهِلٍ لَا يَسْتَنْكِفُ أَنْ يَتَعَلَّمَ ، وَجَوَادٍ لَا يَبْخَلُ بِمَعْرُوفِهِ ، وَفَقِيرٍ لَا يَبِيعُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ . فَإِذَا ضَيَّعَ الْعَالِمُ عِلْمَهُ اسْتَنْكَفَ الْجَاهِلُ أَنْ يَتَعَلَّمَ[1] ، وَإِذَا بَخِلَ الْغَنِيُّ بِمَعْرُوفِهِ بَاعَ الْفَقِيرُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ[2] يَا جَابِرُ مَنْ كَثُرَتْ نِعَمُ اللَّهِ عَلَيْهِ كَثُرَتْ حَوَائِجُ النَّاسِ إِلَيْهِ ، فَمَنْ قَامَ لِلَّهِ فِيهَا بِمَا يَجِبُ عَرَّضَهَا لِلدَّوَامِ وَالْبَقَاءِ[3]، وَمَنْ لَمْ يَقُمْ فِيهَا بِمَا يَجِبُ عَرَّضَهَا لِلزَّوَالِ وَالْفَنَاءِ

(وَرَوَى ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ فِي تَارِيخِهِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى الْفَقِيهِ ـ وَكَانَ مِمَّنْ خَرَجَ لِقِتَالِ الْحَجَّاجِ مَعَ ابْنِ الْأَشْعَثِ ـ أَنَّهُ قَالَ فِيمَا كَانَ يَحُضُّ بِهِ النَّاسَ عَلَى الْجِهَادِ : إِنِّي سَمِعْتُ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ

---

(١) لاستواء العلم والجهل فى نظره (٢) لأنه يضطر للخيانة أو الكذب حتى ينال بهما من الغنى شيئا (٣) عرضها أى جعلها عرضة أى نصبها له

يَوْمَ لَقِينَا أَهْلَ ٱلشَّامِ) :

أَيُّهَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِنَّهُ مَنْ رَأَى عُدْوَانًا يُعْمَلُ بِهِ وَمُنْكَرًا يُدْعَى إِلَيْهِ فَأَنْكَرَهُ بِقَلْبِهِ فَقَدْ سَلِمَ وَبَرِئَ(١) ، وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِلِسَانِهِ فَقَدْ أُجِرَ وَهُوَ أَفْضَلُ مِنْ صَاحِبِهِ . وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِالسَّيْفِ لِتَكُونَ كَلِمَةُ ٱللّٰهِ هِيَ ٱلْعُلْيَا وَكَلِمَةُ ٱلظَّالِمِينَ هِيَ ٱلسُّفْلَى فَذٰلِكَ ٱلَّذِى أَصَابَ سَبِيلَ ٱلْهُدَى وَقَامَ عَلَى ٱلطَّرِيقِ وَنَوَّرَ فِى قَلْبِهِ ٱلْيَقِينُ

(وَفِى كَلَامٍ آخَرَ لَهُ يَجْرِى هٰذَا ٱلْمَجْرَى) فَمِنْهُمُ ٱلْمُنْكِرُ لِلْمُنْكَرِ بِيَدِهِ وَلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ فَذٰلِكَ ٱلْمُسْتَكْمِلُ لِخِصَالِ ٱلْخَيْرِ ، وَمِنْهُمُ ٱلْمُنْكِرُ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَٱلتَّارِكُ بِيَدِهِ ، فَذَلِكَ مُتَمَسِّكٌ بِخَصْلَتَيْنِ مِنْ خِصَالِ ٱلْخَيْرِ وَمُضَيِّعٌ خَصْلَةً ، وَمِنْهُمُ ٱلْمُنْكِرُ بِقَلْبِهِ وَٱلتَّارِكُ بِيَدِهِ وَلِسَانِهِ فَذَلِكَ ٱلَّذِى ضَيَّعَ أَشْرَفَ ٱلْخَصْلَتَيْنِ مِنَ ٱلثَّلَاثِ وَتَمَسَّكَ بِوَاحِدَةٍ(٢) ، وَمِنْهُمْ تَارِكٌ لِإِنْكَارِ ٱلْمُنْكَرِ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَيَدِهِ فَذَلِكَ مَيِّتُ ٱلْأَحْيَاءِ وَمَا أَعْمَالُ ٱلْبِرِّ كُلُّهَا وَٱلْجِهَادُ فِى سَبِيلِ ٱللّٰهِ عِنْدَ ٱلْأَمْرِ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّهْيِ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ إِلَّا كَنَفْثَةٍ فِى بَحْرٍ لُجِّيٍّ(٣) ، وَإِنَّ ٱلْأَمْرَ بِٱلْمَعْرُوفِ

---

(١) برئ من الاثم وسلم من العقاب ان كان عاجزاً (٢) أشرف الخصلتين من إضافة الصفة للموصوف ، أى الخصلتين الفائقتين فى الشرف عن الثالثة ، وليس من قبيل إضافة اسم التفضيل إلى متعدد (٣) النفثة — كالنفخة — يراد مايمازج النفس من الريق عند النفخ

وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ لَا يُقَرِّبَانِ مِنْ أَجَلٍ ، وَلَا يَنْقُصَانِ مِنْ رِزْقٍ . وَأَفْضَلُ مِنْ ذٰلِكَ كُلِّهِ كَلِمَةُ عَدْلٍ عِنْدَ إِمَامٍ جَائِرٍ

(وَعَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ) : أَوَّلُ مَا تُغْلَبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْجِهَادِ الْجِهَادُ بِأَيْدِيكُمْ ثُمَّ بِأَلْسِنَتِكُمْ ثُمَّ بِقُلُوبِكُمْ فَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ بِقَلْبِهِ مَعْرُوفاً وَلَمْ يُنْكِرْ مُنْكَرًا قُلِبَ فَجُعِلَ أَعْلَاهُ أَسْفَلَهُ وَأَسْفَلُهُ أَعْلَاهُ

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ الْحَقَّ ثَقِيلٌ مَرِيءٌ ، وَإِنَّ الْبَاطِلَ خَفِيفٌ وَبِيءٌ[1] .

وَقَالَ ع : لَا تَأْمَنَنَّ عَلَى خَيْرِ هٰذِهِ الْأُمَّةِ عَذَابَ اللهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى « فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ » وَلَا تَيْأَسَنَّ لِشَرِّ هٰذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ رَوْحِ اللهِ[2] لِقَوْلِهِ تَعَالَى « إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ »

وَقَالَ ع : الْبُخْلُ جَامِعٌ لِمَسَاوِي الْعُيُوبِ ، وَهُوَ زِمَامٌ يُقَادُ بِهِ إِلَى كُلِّ سُوءٍ

---

(١) مرىء من مرأ الطعام ـ مثلثة الراء ـ مراءة فهو مرىء أى هنىء جيد العاقبة ، والحق وإن ثقل إلا أنه جيد العاقبة ، والباطل وإن خف فهو وبىء وخيم العاقبة ، أرض وبيئة كثيرة الوباء وهو المرض العام (٢) روح الله ـ بالفتح ـ : رحمته

وَقَالَ ع : الرِّزْقُ رِزْقَانِ : رِزْقٌ تَطْلُبُهُ وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ فَإِنْ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ فَلَا تَحْمِلْ هَمَّ سَنَتِكَ عَلَى هَمِّ يَوْمِكَ ، كَفَاكَ كُلَّ يَوْمٍ مَا فِيهِ . فَإِنْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمُرِكَ فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى سَيُؤْتِيكَ فِي كُلِّ غَدٍ جَدِيدٍ مَا قَسَمَ لَكَ ، وَإِنْ لَمْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمُرِكَ فَمَا تَصْنَعُ بِالْهَمِّ لِمَا لَيْسَ لَكَ ؟ وَلَنْ يَسْبِقَكَ إِلَى رِزْقِكَ طَالِبٌ ، وَلَنْ يَغْلِبَكَ عَلَيْهِ غَالِبٌ . وَلَنْ يُبْطِئَ عَنْكَ مَا قَدْ قُدِّرَ لَكَ

(وَقَدْ مَضَى هَذَا الْكَلَامُ فِيمَا تَقَدَّمَ مِنْ هَذَا الْبَابِ إِلَّا أَنَّهُ هَهُنَا أَوْضَحُ وَأَشْرَحُ فَلِذَلِكَ كَرَّرْنَاهُ عَلَى الْقَاعِدَةِ الْمُقَرَّرَةِ فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ)

وَقَالَ ع : رُبَّ مُسْتَقْبِلٍ يَوْمًا لَيْسَ بِمُسْتَدْبِرِهِ ، وَمَغْبُوطٍ فِي أَوَّلِ لَيْلِهِ قَامَتْ بَوَاكِيهِ فِي آخِرِهِ[1]

وَقَالَ ع : الْكَلَامُ فِي وَثَاقِكَ مَا لَمْ تَتَكَلَّمْ بِهِ[2] ، فَإِذَا تَكَلَّمْتَ بِهِ صِرْتَ فِي وَثَاقِهِ ، فَاخْزُنْ لِسَانَكَ كَمَا تَخْزُنُ ذَهَبَكَ وَوَرِقَكَ . فَرُبَّ كَلِمَةٍ سَلَبَتْ نِعْمَةً وَجَلَبَتْ نِقْمَةً

وَقَالَ ع : لَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ ، بَلْ لَا تَقُلْ كُلَّ مَا تَعْلَمُ ، فَإِنَّ اللهَ

---

(١) ربما يستقبل شخص يوما فيموت ولا يستدبره أى لا يعيش بعده فيخلفه وراءه . والمغبوط : المنظور إلى نعمته، وقد يكون المرء كذلك فى أول الليل فيموت فى آخره فتقوم بواكيه جمع باكية (٢) الوثاق ـ كسحاب ـ : ما يشد به ويربط، أى أنت مالك لكلامك قبل

فَرْضَ عَلَى جَوَارِحِكَ فَرَائِضَ يَحْتَجُّ بِهَا عَلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

وَقَالَ ع : إِحْذَرْ أَنْ يَرَاكَ اللهُ عِنْدَ مَعْصِيَتِهِ وَيَفْقِدَكَ عِنْدَ طَاعَتِهِ (١) فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ، وَإِذَا قَوِيتَ فَاقْوَ عَلَى طَاعَةِ اللهِ ، وَإِذَا ضَعُفْتَ فَاضْعُفْ عَنْ مَعْصِيَةِ اللهِ

وَقَالَ ع : الرُّكُونُ إِلَى الدُّنْيَا مَعَ مَا تُعَايِنُ مِنْهَا جَهْلٌ (٢) . وَالتَّقْصِيرُ فِي حُسْنِ الْعَمَلِ إِذَا وَثِقْتَ بِالثَّوَابِ عَلَيْهِ غَبْنٌ . وَالطُّمَأْنِينَةُ إِلَى كُلِّ أَحَدٍ قَبْلَ الاخْتِبَارِ عَجْزٌ

وَقَالَ ع : مِنْ هَوَانِ الدُّنْيَا عَلَى اللهِ أَنَّهُ لَا يُعْصَى إِلَّا فِيهَا وَلَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِتَرْكِهَا

وَقَالَ ع : مَنْ طَلَبَ شَيْئاً نَالَهُ أَوْ بَعْضَهُ (٣)

وَقَالَ ع مَا خَيْرٌ بِخَيْرٍ بَعْدَهُ النَّارُ . وَمَا شَرٌّ بِشَرٍّ بَعْدَهُ الْجَنَّةُ (٤) .

أن يصدر عنك، فاذا تكلمت به صرت مملوكاله ، فاما نفعك أو ضرك، وخزن — كنصر — : حفظ ومنع الغير من الوصول إلى مخزونه . والورق — بفتح فكسر — : الفضة (١) فقده يفقده أى عدمه فلم يجده . والكلام من الكناية ، أى أن الله يراك فى الحالين فاحذر أن تعصيه ولا تطيعه (٢) تعاين من الدنيا تقلباً وتحولا لا ينقطع ولا يختص بخير ولا شر ، فالثقة بها عمى عما تشاهد منها . والغبن — بالفتح — : الخسارة الفاحشة . وعند اليقين بثواب الله لا خسارة أفحش من الحرمان بالتقصير فى العمل مع القدرة عليه (٣) أى أن الذى يطلب و يعمل لما يطلبه و يداوم على ذلك لابد أن يناله أو ينال بعضه منه (٤) ما استفهامية انكارية ، أى لا خير فيما يسميه أهل الشهوة خيراً من الكسب

وَكُلُّ نَعِيمٍ دُونَ الْجَنَّةِ مَحْقُورٌ ، وَكُلُّ بَلَاءٍ دُونَ النَّارِ عَافِيَةٌ

وَقَالَ ع : أَلَا وَإِنَّ مِنَ الْبَلَاءِ الْفَاقَةَ. وَأَشَدُّ مِنَ الْفَاقَةِ مَرَضُ الْبَدَنِ. وَأَشَدُّ مِنْ مَرَضِ الْبَدَنِ مَرَضُ الْقَلْبِ . أَلَا وَإِنَّ مِنَ النِّعَمِ سَعَةَ الْمَالِ ، وَأَفْضَلُ مِنْ سَعَةِ الْمَالِ صِحَّةُ الْبَدَنِ ، وَأَفْضَلُ مِنْ صِحَّةِ الْبَدَنِ تَقْوَى الْقَلْبِ

وَقَالَ ع : لِلْمُؤْمِنِ ثَلَاثُ سَاعَاتٍ : فَسَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ ، وَسَاعَةٌ يَرِمُّ مَعَاشَهُ[١] ، وَسَاعَةٌ يُخَلِّي بَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَ لَذَّتِهَا فِيمَا يَحِلُّ وَيَجْمُلُ . وَلَيْسَ لِلْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ شَاخِصًا إِلَّا فِي ثَلَاثٍ : مَرَمَّةٍ لِمَعَاشٍ ، أَوْ خُطْوَةٍ فِي مَعَادٍ ، أَوْ لَذَّةٍ فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ

وَقَالَ ع : أَزْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُبَصِّرْكَ اللهُ عَوْرَاتِهَا ، وَلَا تَغْفُلْ فَلَسْتَ بِمَغْفُولٍ عَنْكَ

وَقَالَ ع : تَكَلَّمُوا تُعْرَفُوا فَإِنَّ الْمَرْءَ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ

وَقَالَ ع : خُذْ مِنَ الدُّنْيَا مَا أَتَاكَ ، وَتَوَلَّ عَمَّا تَوَلَّى عَنْكَ ، فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَأَجْمِلْ فِي الطَّلَبِ[٢]

بغير الحق والتغلب بغير شرع حيث أن وراء ذلك النار . ولا شر فيما يدعوه الجهلة شراً من الفقر أو الحرمان مع الوقوف عند الاستقامة فوراء ذلك الجنة . والمحقور : الحقير المحقر (١) يرم ـ بكسر الراء وفتحها ـ أى يصلح . والمرمة ـ بالفتح ـ الاصلاح . والمعاد ما تعود اليه فى القيامة (٢) أى فان رغبت فى طلب ما تولى وذهب

وَقَالَ ع : رُبَّ قَوْلٍ أَنْفَذُ مِنْ صَوْلٍ[١]

وَقَالَ ع : كُلُّ مُقْتَصَرٍ عَلَيْهِ كَافٍ[٢]

وَقَالَ ع : اَلْمَنِيَّةُ وَلَا اَلدَّنِيَّةُ . وَاَلتَّقَلُّلُ وَلَا اَلتَّوَسُّلُ[٣] . وَمَنْ لَمْ يُعْطَ قَاعِدًا لَمْ يُعْطَ قَائِمًا[٤]. وَاَلدَّهْرُ يَوْمَانِ يَوْمٌ لَكَ وَيَوْمٌ عَلَيْكَ ، فَإِذَا كَانَ لَكَ فَلَا تَبْطَرْ ، وَإِذَا كَانَ عَلَيْكَ فَاصْبِرْ

وَقَالَ ع : مُقَارَبَةُ اَلنَّاسِ فِي أَخْلَاقِهِمْ أَمْنٌ مِنْ غَوَائِلِهِمْ[٥]

وَقَالَ ع لِبَعْضِ مُخَاطِبِيهِ (وَقَدْ تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ يُسْتَصْغَرُ مِثْلُهُ عَنْ قَوْلِ مِثْلِهَا[٦]) :

لَقَدْ طِرْتَ شَكِيرًا ، وَهَدَرْتَ سَقْبًا (وَاَلشَّكِيرُ هٰهُنَا أَوَّلُ مَا يَنْبُتُ مِنْ رِيشِ اَلطَّائِرِ قَبْلَ أَنْ يَقْوَى وَيَسْتَحْصِفَ[٧] ، وَاَلسَّقْبُ اَلصَّغِيرُ مِنَ اَلْإِبِلِ ، وَلَا يَهْدِرُ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَسْتَفْحِلَ)

عنك منها فليكن طلبك جيلا واقفا بك عند الحق (١) الصول ـ بالفتح ـ : السطوة (٢) مقتصر ـ بفتح الصاد ـ : اسم مفعول ، و إذا اقتصرت على شيء فقنعت به فقد كفاك (٣) المنية أى الموت يكون ولا يكون ارتكاب الدنية كالتذلل والتقلل أى الاكتفاء بالقليل يرضى به الشريف ولا يرضى بالتوسل إلى الناس (٤) كنى بالقعود عن سهولة الطلب و بالقيام عن التعسف فيه (٥) المنافرة فى الأخلاق والمباعدة فيها مجلبة للعداوات ، ومن عاداه الناس وقع فى غوائلهم . فالمقاربة لهم فى أخلاقهم حافظة لمودتهم لكن لا تجوز الموافقة فى غير حق (٦) كلمة عظيمة مثله فى صغره قاصر عن قول مثلها (٧) كأنه قال لقد طرت وأنت فرخ لم تنهض

وَقَالَ ع : مَنْ أَوْمَأَ إِلَى مُتَفَاوِتٍ خَذَلَتْهُ ٱلْحِيَلُ[١]

وَقَالَ ع (وَقَدْ سُئِلَ عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِمْ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ) إِنَّا لَا نَمْلِكُ مَعَ ٱللهِ شَيْئاً ، وَلَا نَمْلِكُ إِلَّا مَا مَلَّكَنا، فَمَتَى مَا مَلَّكَنا مَا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنَّا كَلَّفَنَا[٢]، وَمَتَى أَخَذَهُ مِنَّا وَضَعَ تَكْلِيفَهُ عَنَّا

وَقَالَ ع : لِعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ (وَقَدْ سَمِعَهُ يُرَاجِعُ ٱلْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ كَلَاماً) : دَعْهُ يَا عَمَّارُ فَإِنَّهُ لَمْ يَأْخُذْ مِنَ ٱلدِّينِ إِلَّا مَا قَارَبَهُ مِنَ ٱلدُّنْيَا ، وَعَلَى عَمْدٍ لَبَّسَ عَلَى نَفْسِهِ[٣] لِيَجْعَلَ ٱلشُّبُهَاتِ عَاذِرًا لِسَقَطَاتِهِ

وَقَالَ ع : مَا أَحْسَنَ تَوَاضُعَ ٱلْأَغْنِيَاءِ لِلْفُقَرَاءِ طَلَبًا لِمَا عِنْدَ ٱللهِ ، وَأَحْسَنُ مِنْهُ تِيهُ ٱلْفُقَرَاءِ عَلَى ٱلْأَغْنِيَاءِ ٱتِّكَالًا عَلَى ٱللهِ[٤]

وَقَالَ ع : مَا ٱسْتَوْدَعَ ٱللهُ ٱمْرَأً عَقْلًا إِلَّا ٱسْتَنْقَذَهُ بِهِ يَوْمًا مَّا[٥]

وَقَالَ ع : مَنْ صَارَعَ ٱلْحَقَّ صَرَعَهُ

---

(١) أومأ : أشار ، والمراد طلب وأراد . والمتفاوت : المتباعد ، أى من طلب تحصيل المتباعدات وضم بعضها إلى بعض خذلته الحيل فيما يريد فلم ينجح فيه (٢) أى متى ملكنا القوة على العمل وهى فى قبضته أكثر مما هى فى قبضتنا فرض علينا العمل (٣) على عمد متعلق بلبس ، أى أوقع نفسه فى الشبهة عامداً لتكون الشبهة عذراً له فى زلاته (٤) لأن تيه الفقير وأنفته على الغنى أدل على كمال اليقين بالله ، فانه بذلك قد أمات طمعا ومحا خسوفا وصابر فى يأس شديد ، ولا شىء من هذا فى تواضع الغنى (٥) أى أن الله لا يهب العقل إلا حيث يريد النجاة ، فتى أعطى شخصا عقلا خلصه به من شقاء

وَقَالَ ع : الْقَلْبُ مُصْحَفُ الْبَصَرِ (١)

وَقَالَ ع : التُّقَى رَئِيسُ الْأَخْلَاقِ

وَقَالَ ع : لَا تَجْعَلَنَّ ذَرَبَ لِسَانِكَ عَلَى مَنْ أَنْطَقَكَ ، وَبَلَاغَةَ قَوْلِكَ عَلَى مَنْ سَدَّدَكَ (٢)

وَقَالَ ع : كَفَاكَ أَدَبًا لِنَفْسِكَ اجْتِنَابُ مَا تَكْرَهُهُ مِنْ غَيْرِكَ

وَقَالَ ع : مَنْ صَبَرَ صَبْرَ الْأَحْرَارِ وَإِلَّا سَلَا سُلُوَّ الْأَغْمَارِ (٣)

(وَفِي خَبَرٍ آخَرَ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِلْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ مُعَزِّيًا)

إِنْ صَبَرْتَ صَبْرَ الْأَكَارِمِ وَإِلَّا سَلَوْتَ سُلُوَّ الْبَهَائِمِ

وَقَالَ ع فِي صِفَةِ الدُّنْيَا : تَغُرُّ وَتَضُرُّ وَتَمُرُّ . إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَمْ يَرْضَهَا ثَوَابًا لِأَوْلِيَائِهِ وَلَا عِقَابًا لِأَعْدَائِهِ ، وَإِنَّ أَهْلَ الدُّنْيَا كَرَكْبٍ بَيْنَاهُمْ حَلُّوا إِذْ صَاحَ بِهِمْ سَائِقُهُمْ فَارْتَحَلُوا (٤)

وَقَالَ لِابْنِهِ الْحَسَنِ ع : يَا بُنَيَّ لَا تُخَلِّفَنَّ وَرَاءَكَ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا، فَإِنَّكَ

الدارين (١) أى مايتناوله البصر يحفظ فى القلب كأنه يكتب فيه (٢) الذرب : الحدة . والتسديد : التقويم والتثقيف ، أى لا تطل لسانك على من علمك النطق ، ولا تظهر بلاغتك على من ثقفك وقوم عقلك (٣) الاغمار جمع غمر مثلث الأول وهو الجاهل لم يجرب الأمور ، ومن فاته شرف الجلد والصبر فلا بد يوما أن يسلو بطول المدة ، فالصبر أولى (٤) أى بينماهم قد حلوا يفاجئهم صائح الأجل وهو سائقهم بالرحيل فارتحلوا

تُخَلِّفُهُ لِأَحَدِ رَجُلَيْنِ : إِمَّا رَجُلٍ عَمِلَ فِيهِ بِطَاعَةِ ٱللّٰهِ فَسَعِدَ بِمَا شَقِيتَ بِهِ ، وَإِمَّا رَجُلٌ عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ ٱللّٰهِ فَكُنْتَ عَوْناً لَهُ عَلَى مَعْصِيَتِهِ . وَلَيْسَ أَحَدُ هٰذَيْنِ حَقِيقاً أَنْ تُؤْثِرَهُ عَلَى نَفْسِكَ

(وَيُرْوَى هٰذَا ٱلْكَلَامُ عَلَى وَجْهٍ آخَرَ وَهُوَ) :

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ ٱلَّذِي فِي يَدِكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا قَدْ كَانَ لَهُ أَهْلٌ قَبْلَكَ ، وَهُوَ صَائِرٌ إِلَى أَهْلٍ بَعْدَكَ ، وَإِنَّمَا أَنْتَ جَامِعٌ لِأَحَدِ رَجُلَيْنِ : رَجُلٍ عَمِلَ فِيمَا جَمَعْتَهُ بِطَاعَةِ ٱللّٰهِ فَسَعِدَ بِمَا شَقِيتَ بِهِ ، أَوْ رَجُلٍ عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ ٱللّٰهِ فَشَقِيَ بِمَا جَمَعْتَ لَهُ ، وَلَيْسَ أَحَدُ هٰذَيْنِ أَهْلًا أَنْ تُؤْثِرَهُ عَلَى نَفْسِكَ وَلَا أَنْ تَحْمِلَ لَهُ عَلَى ظَهْرِكَ ، فَارْجُ لِمَنْ مَضَى رَحْمَةَ ٱللّٰهِ وَلِمَنْ بَقِيَ رِزْقَ ٱللّٰهِ

وَقَالَ ع (لِقَائِلٍ قَالَ بِحَضْرَتِهِ أَسْتَغْفِرُ ٱللّٰهَ) : ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ أَتَدْرِي مَا ٱلِاسْتِغْفَارُ ؟ ٱلِاسْتِغْفَارُ دَرَجَةُ ٱلْعِلِّيِّينَ . وَهُوَ ٱسْمٌ وَاقِعٌ عَلَى سِتَّةِ مَعَانٍ : أَوَّلُهَا ٱلنَّدَمُ عَلَى مَا مَضَى . وَٱلثَّانِي ٱلْعَزْمُ عَلَى تَرْكِ ٱلْعَوْدِ إِلَيْهِ أَبَدًا . وَٱلثَّالِثُ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى ٱلْمَخْلُوقِينَ حُقُوقَهُمْ حَتَّى تَلْقَى ٱللّٰهَ أَمْلَسَ لَيْسَ عَلَيْكَ تَبِعَةٌ . وَٱلرَّابِعُ أَنْ تَعْمِدَ إِلَى كُلِّ فَرِيضَةٍ عَلَيْكَ ضَيَّعْتَهَا فَتُؤَدِّيَ حَقَّهَا . وَٱلْخَامِسُ أَنْ تَعْمِدَ إِلَى ٱللَّحْمِ ٱلَّذِي نَبَتَ

عَلَى ٱلسُّحْتِ(١) فَتُذِيبَهُ بِالْأَحْزَانِ حَتَّى تُلْصِقَ ٱلْجِلْدَ بِالْعَظْمِ وَيَنْشَأَ بَيْنَهُمَا لَحْمٌ جَدِيدٌ . وَالسَّادِسُ أَنْ تُذِيقَ ٱلْجِسْمَ أَلَمَ ٱلطَّاعَةِ كَمَا أَذَقْتَهُ حَلَاوَةَ ٱلْمَعْصِيَةِ فَعِنْدَ ذٰلِكَ تَقُولُ أَسْتَغْفِرُ ٱللّٰهَ

وَقَالَ ع : الْحِلْمُ عَشِيرَةٌ(٢)

وَقَالَ ع : مِسْكِينٌ ٱبْنُ آدَمَ مَكْتُومُ ٱلْأَجَلِ ، مَكْنُونُ ٱلْعِلَلِ ، مَحْفُوظُ ٱلْعَمَلِ ، تُؤْلِمُهُ ٱلْبَقَّةُ ، وَتَقْتُلُهُ ٱلشَّرْقَةُ ، وَتُنْتِنُهُ ٱلْعَرْقَةُ(٣)

(وَرُوِيَ أَنَّهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كَانَ جَالِسًا فِي أَصْحَابِهِ فَمَرَّتْ بِهِمُ ٱمْرَأَةٌ جَمِيلَةٌ فَرَمَقَهَا ٱلْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ) فَقَالَ ع :

إِنَّ أَبْصَارَ هٰذِهِ ٱلْفُحُولِ طَوَامِحُ(٤) ، وَإِنَّ ذٰلِكَ سَبَبُ هَبَابِهَا ، فَإِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى ٱمْرَأَةٍ تُعْجِبُهُ فَلْيُلَامِسْ أَهْلَهُ فَإِنَّمَا هِيَ ٱمْرَأَةٌ كَامْرَأَةٍ

(فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ ٱلْخَوَارِجِ : قَاتَلَهُ ٱللّٰهُ كَافِرًا مَا أَفْقَهَهُ ! فَوَثَبَ ٱلْقَوْمُ لِيَقْتُلُوهُ) فَقَالَ :

---

(١) السحت ــ بالضم ــ : المال من كسب حرام (٢) خلق الحلم يجمع اليك من معاونة الناس لك ما يجتمع لك بالعشيرة، لأنه يوليك محبة الناس فكأنه عشيرة (٣) مكنون أى مستور العلل والأمراض لا يعلم من أين تأتيه، إذا عضته بقة تألم ، وقد يموت بجرعة ماء إذا شرق بها ، وتنتن ريحه إذا عرق عرقة (٤) جمع طامح أو طامحة ، طمح البصر إذا ارتفع ، وطمح أبعد فى الطلب ، وان ذلك أى طموح الأبصار سبب هبابها بالفتح

رُوَيْدًا إِنَّمَا هُوَ سَبٌّ بِسَبٍّ أَوْ عَفْوٌ عَنْ ذَنْبٍ(١)

وَقَالَ ع : كَفَاكَ مِنْ عَقْلِكَ أَوْضَحَ لَكَ سَبِيلَ غَيِّكَ مِنْ رُشْدِكَ

وَقَالَ ع : افْعَلُوا الْخَيْرَ وَلَا تَحْقِرُوا مِنْهُ شَيْئًا، فَإِنَّ صَغِيرَهُ كَبِيرٌ، وَقَلِيلَهُ كَثِيرٌ، وَلَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ إِنَّ أَحَدًا أَوْلَى بِفِعْلِ الْخَيْرِ مِنِّي فَيَكُونَ وَاللهِ كَذَلِكَ . إِنَّ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَهْلًا فَمَا تَرَكْتُمُوهُ مِنْهُمَا كَفَاكُمُوهُ أَهْلُهُ(٢)

وَقَالَ ع : مَنْ أَصْلَحَ سَرِيرَتَهُ أَصْلَحَ اللهُ عَلَانِيَتَهُ. وَمَنْ عَمِلَ لِدِينِهِ كَفَاهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ، وَمَنْ أَحْسَنَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ كَفَاهُ اللهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ

وَقَالَ ع : الْحِلْمُ غِطَاءٌ سَاتِرٌ، وَالْعَقْلُ حُسَامٌ قَاطِعٌ، فَاسْتُرْ خَلَلَ خُلُقِكَ بِحِلْمِكَ، وَقَاتِلْ هَوَاكَ بِعَقْلِكَ

وَقَالَ ع : إِنَّ لِلهِ عِبَادًا يَخْتَصُّهُمُ اللهُ بِالنِّعَمِ لِمَنَافِعِ الْعِبَادِ فَيُقِرُّهَا فِي أَيْدِيهِمْ مَا بَذَلُوهَا(٣)، فَإِذَا مَنَعُوهَا نَزَعَهَا مِنْهُمْ ثُمَّ حَوَّلَهَا إِلَى غَيْرِهِمْ

أى هيجان هذه الفحول للامسة الأنثى (١) أن الخارجى سب أمير المؤمنين بالكفر فى الكلمة السابقة ، فأمير المؤمنين لم يسمح بقتله ، ويقول إما أن أسبه أو أعفو عن ذنبه (٢) ما تركتموه من الخير يقوم أهله بفعله بدلكم ، وما تركتموه من الشر يؤديه عنكم أهله ، فلا تختاروا أن تكونوا للشر أهلا ، ولا أن يكون عنكم فى الخير بدل (٣) يقرها أى يبقيها ويحفظها مدة بذلهم لها

وَقَالَ ع : لَا يَنْبَغِي لِلْعَبْدِ أَنْ يَثِقَ بِخَصْلَتَيْنِ : الْعَافِيَةِ وَالْغِنَى ، بَيْنَا تَرَاهُ مُعَافًى إِذْ سَقِمَ ، وَبَيْنَا تَرَاهُ غَنِيًّا إِذِ افْتَقَرَ

وَقَالَ ع : مَنْ شَكَا الْحَاجَةَ إِلَى مُؤْمِنٍ فَكَأَنَّمَا شَكَاهَا إِلَى اللهِ وَمَنْ شَكَاهَا إِلَى كَافِرٍ فَكَأَنَّمَا شَكَا اللهَ

وَقَالَ ع فِي بَعْضِ الْأَعْيَادِ : إِنَّمَا هُوَ عِيدٌ لِمَنْ قَبِلَ اللهُ مِنْ صِيَامِهِ وَشَكَرَ قِيَامَهُ ، وَكُلُّ يَوْمٍ لَا يُعْصَى اللهُ فِيهِ فَهُوَ عِيدٌ

وَقَالَ ع : إِنَّ أَعْظَمَ الْحَسَرَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَسْرَةُ رَجُلٍ كَسَبَ مَالًا فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللهِ ، فَوَرِثَهُ رَجُلٌ فَأَنْفَقَهُ فِي طَاعَةِ اللهِ سُبْحَانَهُ ، فَدَخَلَ بِهِ الْجَنَّةَ وَدَخَلَ الْأَوَّلُ بِهِ النَّارَ

وَقَالَ ع : إِنَّ أَخْسَرَ النَّاسِ صَفْقَةً (١) وَأَخْيَبَهُمْ سَعْيًا رَجُلٌ أَخْلَقَ بَدَنَهُ فِي طَلَبِ مَالِهِ وَلَمْ تُسَاعِدْهُ الْمَقَادِيرُ عَلَى إِرَادَتِهِ ، فَخَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا بِحَسْرَتِهِ وَقَدِمَ عَلَى الْآخِرَةِ بِتَبِعَتِهِ .

وَقَالَ ع : الرِّزْقُ رِزْقَانِ : طَالِبٌ وَمَطْلُوبٌ ، فَمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا طَلَبَهُ الْمَوْتُ حَتَّى يُخْرِجَهُ عَنْهَا ، وَمَنْ طَلَبَ الْآخِرَةَ طَلَبَتْهُ الدُّنْيَا حَتَّى يَسْتَوْفِيَ رِزْقَهُ مِنْهَا

---

(١) الصفقة أى البيعة ، أى أخسرهم بيعا وأشدهم خيبة فى سعيه ذلك الرجل الذى أخلق بدنه أى أبلاه ونهكه فى طلب المال ولم يحصله . والتبعة ـ بفتح فكسر ـ : حق الله وحق الناس عنده يطالب به

وَقَالَ ع : إِنَّ أَوْلِيَاءَ ٱللهِ هُمُ ٱلَّذِينَ نَظَرُوا إِلَى بَاطِنِ ٱلدُّنْيَا إِذَا نَظَرَ ٱلنَّاسُ إِلَى ظَاهِرِهَا ، وَٱشْتَغَلُوا بِآجِلِهَا[1] إِذَا ٱشْتَغَلَ ٱلنَّاسُ بِعَاجِلِهَا ، فَأَمَاتُوا مِنْهَا مَا خَشُوا أَنْ يُمِيتَهُمْ[2] ، وَتَرَكُوا مِنْهَا مَا عَلِمُوا أَنَّهُ سَيَتْرُكُهُمْ ، وَرَأَوُا ٱسْتِكْثَارَ غَيْرِهِمْ مِنْهَا ٱسْتِقْلَالًا . وَدَرَكَهُمْ لَهَا فَوْتًا . أَعْدَاءُ مَا سَالَمَ ٱلنَّاسُ ، وَسِلْمُ مَا عَادَى ٱلنَّاسُ[3] . بِهِمْ عُلِمَ ٱلْكِتَابُ وَبِهِ عَلِمُوا. وَبِهِمْ قَامَ ٱلْكِتَابُ وَبِهِ قَامُوا. لَا يَرَوْنَ مَرْجُوًّا فَوْقَ مَا يَرْجُونَ، وَلَا مَخُوفًا فَوْقَ مَا يَخَافُونَ[4]

وَقَالَ ع : اذْكُرُوا ٱنْقِطَاعَ ٱللَّذَّاتِ وَبَقَاءَ ٱلتَّبِعَاتِ

وَقَالَ ع : اخْبُرْ تَقْلِهْ[5] (وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يَرْوِي هٰذَا لِلرَّسُولِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ . وَمِمَّا يُقَوِّي أَنَّهُ مِنْ كَلَامِ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ع مَا حَكَاهُ ثَعْلَبُ عَنِ ٱبْنِ ٱلْأَعْرَابِيِّ : قَالَ ٱلْمَأْمُونُ : لَوْلَا أَنَّ عَلِيًّا قَالَ « اخْبُرْ تَقْلِهْ » لَقُلْتُ : اقْلِهْ تَخْبُرْ)

---

(١) اضافة الآجل إلى الدنيا لأنه يأتى بعدها أو لأنه عاقبة الأعمال فيها والمراد منه مابعد الموت (٢) أماتوا قوة الشهوة والغضب التى يخشون أن تميت فضائلهم ، وتركوا للذات العاجلة التى ستتركهم ، ورأوا أن الكثير من هذه اللذات قليل فى جانب الأجر على تركه وإدراكه فوات لأنه يعقب حسرات العقاب (٣) الناس يسالمون الشهوات وأولياء الله يحاربونها ، والناس يحاربون العفة والعدالة وأولياء الله يسالمونهما وينصرونهما (٤) أى مرجو فوق ثواب الله وأى مخوف أعظم من غضب الله (٥) اخبر ـ بضم الباء ـ : أمر من خبرته من باب قتل ، أى علمته . وتقله مضارع

وَقَالَ ع : مَا كَانَ ٱللهُ لِيَفْتَحَ عَلَى عَبْدٍ بَابَ ٱلشُّكْرِ وَيُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ ٱلزِّيَادَةِ . وَلَا لِيَفْتَحَ عَلَى عَبْدٍ بَابَ ٱلدُّعَاءِ وَيُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ ٱلإِجَابَةِ[١] . وَلَا لِيَفْتَحَ لِعَبْدٍ بَابَ ٱلتَّوْبَةِ وَيُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ ٱلْمَغْفِرَةِ

(وَسُئِلَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أَيُّمَا أَفْضَلُ ٱلْعَدْلُ أَوِ ٱلْجُودُ) فَقَالَ ع : ٱلْعَدْلُ يَضَعُ ٱلأُمُورَ مَوَاضِعَهَا ، وَٱلْجُودُ يُخْرِجُهَا مِنْ جِهَتِهَا . وَٱلْعَدْلُ سَائِسٌ عَامٌّ ، وَٱلْجُودُ عَارِضٌ خَاصٌّ . فَٱلْعَدْلُ أَشْرَفُهُمَا وَأَفْضَلُهُمَا

وَقَالَ ع : ٱلنَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا

وَقَالَ ع : ٱلزُّهْدُ كُلُّهُ بَيْنَ كَلِمَتَيْنِ مِنَ ٱلْقُرْآنِ قَالَ ٱللهُ سُبْحَانَهُ « لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ » وَمَنْ لَمْ يَأْسَ عَلَى ٱلْمَاضِي[٢] وَلَمْ يَفْرَحْ بِٱلآتِي فَقَدْ أَخَذَ ٱلزُّهْدَ بِطَرَفَيْهِ

وَقَالَ ع : مَا أَنْقَضَ ٱلنَّوْمَ لِعَزَائِمِ ٱلْيَوْمِ[٣]

وَقَالَ ع : ٱلْوِلَايَاتُ مَضَامِيرُ ٱلرِّجَالِ[٤]

مجزوم بعد الأمر ، وهاؤه للوقوف ، من قلاه يقليه ـ كرماه يرميه ـ بمعنى أبغضه ، أي إذا أعجبك ظاهر الشخص فاختبره فربما وجدت فيه مالا يسرك فتبغضه . و وجه مااختاره المأمون أن المحبة ستر للعيوب فاذا أبغضت شخصا امكنك أن تعلم حاله كما هو

(١) تكرر الكلام فى أن الدعاء والاجابةوالاستغفار والمغفرة إذاصدقت النيات وطابق الرجاء العمل و إلا فليست من جانب الله فى شىء إلا ان تخرق سعة فضله سوابق سنته

(٢) أى لم يحزن على مانفذ به القضاء (٣) تقدمت هذه الجملة بنصها ، ومعناها قد يجمع العازم على أمر فاذا نام وقام وجد انحلال فى عزيمته ، أو ثم يغلبه النوم عن امضاء عزيمته (٤) المضامير جمع مضمار وهو المكان الذى تضمر فيه الخيل للسباق ، والولايات

وَقَالَ ع : لَيْسَ بَلَدٌ بِأَحَقَّ بِكَ مِنْ بَلَدٍ[١] ، خَيْرُ ٱلْبِلَادِ مَا حَمَلَكَ

وَقَالَ ع (وَقَدْ جَاءَهُ نَعْيُ ٱلْأَشْتَرِ رَحِمَهُ ٱللّٰهُ) : مَالِكٌ وَمَا مَالِكٌ ![٢] لَوْ كَانَ جَبَلًا لَكَانَ فِنْدًا ، لَا يَرْتَقِيهِ ٱلْحَافِرُ وَلَا يُوفِي عَلَيْهِ ٱلطَّائِرُ (وَٱلْفِنْدُ ٱلْمُنْفَرِدُ مِنَ ٱلْجِبَالِ)

وَقَالَ ع : قَلِيلٌ مَدُومٌ عَلَيْهِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ مَمْلُولٍ مِنْهُ

وَقَالَ ع : إِذَا كَانَ فِي رَجُلٍ خَلَّةٌ ذَائِعَةٌ فَانْتَظِرُوا أَخَوَاتِهَا[٣]

(وَقَالَ ع لِغَالِبِ بْنِ صَعْصَعَةَ أَبِي ٱلْفَرَزْدَقِ فِي كَلَامٍ دَارَ بَيْنَهُمَا) : مَا فَعَلَتْ إِبِلُكَ ٱلْكَثِيرَةُ ؟ قَالَ ذَعْذَعَتْهَا ٱلْحُقُوقُ[٤] يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ ع : ذَلِكَ أَحْمَدُ سُبُلِهَا

وَقَالَ ع : مَنِ ٱتَّجَرَ بِغَيْرِ فِقْهٍ فَقَدِ ٱرْتَطَمَ فِي ٱلرِّبَا[٥]

أشبه بالمضامير إذ يتبين فيها الجواد من البردون (١) يقول كل البلاد تصلح سكنا ، وإنما أفضلها ماحملك أى كنت فيه على راحة فكأنك محمول عليه (٢) مالك هو الأشتر النخعي . والفند ـ بكسر الفاء ـ : الجبل العظيم ، والجلتان بعده كناية عن رفعته وامتناع همته . وأوفى عليه: وصل إليه (٣) الخلة ـ بالفتح ـ: الخصلة أى إذا أعجبك خلق من شخص فلا تعجل بالركون إليه وانتظر سائر الخلال (٤) ذعذع المال : فرقه وبدده ، أى فرق ابلى حقوق الزكاة والصدقات ، وذلك أحمد سبلها ـ جمع سبيل ـ أى أفضل طرق افنائها (٥) ارتطم وقع فى الورطة ولم يمكنه الخلاص . والتاجر إذا لم يكن على علم بالفقه لايامن الوقوع فى الربا جهلا

وَقَالَ ع : مَنْ عظَّمَ صِغَارَ الْمَصَائِبِ ابْتَلاهُ اللَّهُ بِكِبَارِهَا[١]

وَقَالَ ع : مَنْ كَرُمَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ هَانَتْ عَلَيْهِ شَهَوَاتُهُ

وَقَالَ ع : مَا مَزَحَ امْرُؤٌ مَزْحَةً إِلَّا مَجَّ مِنْ عَقْلِهِ مَجَّةً[٢]

وَقَالَ ع : زُهْدُكَ فِي رَاغِبٍ فِيكَ نُقْصَانُ حَظٍّ[٣]، وَرَغْبَتُكَ فِي زَاهِدٍ فِيكَ ذُلُّ نَفْسٍ

وَقَالَ ع : الْغِنَى وَالْفَقْرُ بَعْدَ الْعَرْضِ عَلَى اللَّهِ[٤]

وَقَالَ ع : مَا لِابْنِ آدَمَ وَالْفَخْرَ ، أَوَّلُهُ نُطْفَةٌ ، وَآخِرُهُ جِيفَةٌ ، لَا يَرْزُقُ نَفْسَهُ ، وَلَا يَدْفَعُ حَتْفَهُ

(وَسُئِلَ مَنْ أَشْعَرُ الشُّعَرَاءِ) فَقَالَ ع

إِنَّ الْقَوْمَ لَمْ يَجْرُوا فِي حَلْبَةٍ تُعْرَفُ الْغَايَةُ عِنْدَ قَصَبَتِهَا[٥] ، فَإِنْ كَانَ وَلَا بُدَّ فَالْمَلِكُ الضِّلِّيلُ (يُرِيدُ امْرَأَ الْقَيْسِ)

---

(١) من تفاقم به الجزع ولم يحمل منه الصبر عند المصائب الخفيفة حمله الهم الى ما هو أعظم منها (٢) المزح والمزاحة والمزاح بمعنى واحد وهو المضاحكة بقول أو فعل ، وأغلبه لايخلو عن سخرية . ومج الماء من فيه رماه ، وكأن المازح يرمي بعقله و يقذف به في مطارح الضياع (٣) بعدك عمن يتقرب منك و يلتمس مودتك تضييع لحظ من الخير يصادفك وأنت تلوى عنه ، وتقربك لمن يبتعد عنك ذل ظاهر (٤) العرض على الله يوم القيامة ، وهناك يظهر الغنى بالسعادة الحقيقية والفقر بالشقاء الحقيقي (٥) الحلبة — بالفتح — : القطعة من الخيل تجتمع للسباق عبر بها عن الطريقة الواحدة.

وَقَالَ ع : أَلاَ حُرٌّ يَدَعُ هٰذِهِ اللُّمَاظَةَ لِأَهْلِهَا(١) ؟ إِنَّهُ لَيْسَ لِأَنْفُسِكُمْ ثَمَنٌ إِلَّا الْجَنَّةَ فَلاَ تَبِيعُوهَا إِلَّا بِهَا

وَقَالَ ع : مَنْهُومَانِ لَا يَشْبَعَانِ(٢) : طَالِبُ عِلْمٍ وَطَالِبُ دُنْيَا

وَقَالَ ع : الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْثِرَ الصِّدْقَ حَيْثُ يَضُرُّكَ عَلَى الْكَذِبِ حَيْثُ يَنْفَعُكَ ، وَأَنْ لَا يَكُونَ فِي حَدِيثِكَ فَضْلٌ عَنْ عَمَلِكَ(٣) ، وَأَنْ تَتَّقِيَ اللّٰهَ فِي حَدِيثِ غَيْرِكَ

وَقَالَ ع : يَغْلِبُ الْمِقْدَارُ عَلَى التَّقْدِيرِ(٤) حَتَّى تَكُونَ الْآفَةُ فِي التَّدْبِيرِ (وَقَدْ مَضَى هٰذَا الْمَعْنَى فِيمَا تَقَدَّمَ بِرِوَايَةٍ تُخَالِفُ هٰذِهِ الْأَلْفَاظَ)

وَقَالَ ع : الْحِلْمُ وَالْأَنَاةُ تَوْأَمَانِ يُنْتِجُهُمَا عُلُوُّ الْهِمَّةِ(٥)

والقصبة ما ينصبه طلبة السباق حتى إذا سبق سابق أخذه ليعلم أنه السابق بلا نزاع . وكانوا يجعلون هذا من قصب ، أى لم يكن كلامهم فى مقصد واحد ، بل ذهب بعضهم مذهب الترغيب ، وآخر مذهب الترهيب، وثالث مذهب الغزل والتشبيب ، والضليل من الضلال لأنه كان فاسقاً (١) اللماظة ـ بالضم ـ : بقية الطعام فى الفم يريد بها الدنيا ، أى ألا يوجد حر يترك هذا الشيء الدنىء لأهله (٢) المنهوم : المفرط فى الشهوة ، وأصله فى شهوة الطعام (٣) أى أن لا تقول أزيد مما تفعل. وحديث الغير : الرواية عنه . والتقوى فيه : عدم الافتراء ، أو حديث الغير التكلم فى صفاته نهى عن الغيبة (٤) المقدار القدر الالهى . والتقدير القياس (٥) الحلم ـ بالكسر ـ : حبس النفس عند الغضب، والأناة يريد بها التأنى . والتوأمان المولودان فى بطن واحد. والتشبيه الاقتران والتولد من أصل واحد

وَقَالَ ع : الْغِيبَةُ جُهْدُ الْعَاجِزِ[١]

وَقَالَ ع : رُبَّ مَفْتُونٍ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ (زِيَادَةٌ مِنْ نُسْخَةٍ كُتِبَتْ فِي عَهْدِ الْمُصَنِّفِ)

وَقَالَ ع : الدُّنْيَا خُلِقَتْ لِغَيْرِهَا وَلَمْ تُخْلَقْ لِنَفْسِهَا[٢]

وَقَالَ ع : إِنَّ لِبَنِي أُمَيَّةَ مُرْوَدًا يَجْرُونَ فِيهِ ، وَلَوْ قَدِ اخْتَلَفُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ ثُمَّ كَادَتْهُمُ الضِّبَاعُ لَغَلَبَتْهُمْ[٣]

(وَالْمُرْوَدُ هُنَا مُفْعَلٌ مِنَ الْإِرْوَادِ وَهُوَ الْإِمْهَالُ وَالْإِنْظَارُ . وَهٰذَا مِنْ أَفْصَحِ الْكَلَامِ وَأَغْرَبِهِ ، فَكَأَنَّهُ ع شَبَّهَ الْمُهْلَةَ الَّتِي هُمْ فِيهَا بِالْمِضْمَارِ الَّذِي يَجْرُونَ فِيهِ إِلَى الْغَايَةِ فَإِذَا بَلَغُوا مُنْقَطَعَهَا انْتَقَضَ نِظَامُهُمْ بَعْدَهَا)

وَقَالَ ع (فِي مَدْحِ الْأَنْصَارِ) : هُمْ وَاللّٰهِ رَبَّوُا الْإِسْلَامَ كَمَا يُرَبَّى الْفِلْوُ مَعَ غَنَائِهِمْ بِأَيْدِيهِمُ السِّبَاطِ وَأَلْسِنَتِهِمُ السِّلَاطِ[٤]

---

(١) الغيبة ـ بالكسر ـ : ذكرك الآخر بما يكره وهو غائب ، وهي سلاح العاجز ينتقم به من عدوه ، وهي جهده أي غاية ما يمكنه (٢) خلقت الدنيا سبيلا الى الآخرة ، ولو خلقت لنفسها لكانت دار خلد (٣) مرود بضم فسكون ففتح فسره صاحب الكتاب بالمهلة وهي مدة اتحادهم فلو اختلفوا ثم كادتهم أي مكرت بهم أوحار بتهم الضباع دون الأسود لقهرتهم (٤) ربوا من التربية والانماء . والفلو ـ بالكسر ، أو بفتح فضم فتشديد ، أو بضمتين فتشديد : المهر إذا فطم أو بلغ السنة . والغناء بالفتح ـ ممدوداً ـ : الغنى

وَقَالَ ع : الْعَيْنُ وِكَاءُ السَّهِ[١]

(وَهٰذَا مِنَ الِاسْتِعَارَاتِ الْعَجِيبَةِ كَأَنَّهُ شَبَّهَ السَّهَ بِالْوِعَاءِ وَالْعَيْنَ بِالْوِكَاءِ ، فَإِذَا أُطْلِقَ الْوِكَاءُ لَمْ يَنْضَبِطِ الْوِعَاءُ . وَهٰذَا الْقَوْلُ فِي الْأَشْهَرِ الْأَظْهَرِ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَقَدْ رَوَاهُ قَوْمٌ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . وَذَكَرَ ذٰلِكَ الْمُبَرِّدُ فِي كِتَابِ الْمُقْتَضَبِ فِي بَابِ اللَّفْظِ بِالْحُرُوفِ . وَقَدْ تَكَلَّمْنَا عَلَى هٰذِهِ الِاسْتِعَارَةِ فِي كِتَابِنَا الْمَوْسُومِ بِمَجَازَاتِ الْآثَارِ النَّبَوِيَّةِ)

وَقَالَ ع (فِي كَلَامٍ لَهُ) : وَوَلِيَهُمْ وَالٍ فَأَقَامَ وَاسْتَقَامَ حَتَّى ضَرَبَ الدِّينُ بِجِرَانِهِ[٢]

أى مع استغنائهم . و بأيديهم متعلق بر بوا . ويقال رجل سبط اليدين بالفتح أى سخى . والسباط ـ ككتاب ـ : جمعه. والسلاط ـ جمع سليط ـ : الشديد . واللسان الطويل

(١) السه ـ بفتح السين وتخفيف الهاء ـ : العجز ومؤخر الانسان ، والعين الباصرة . وإنما جعل العجز وعاء لأن الشخص إذا حفظ من خلفه لم يصب من أمامه فى الأغلب، فكأنه وعاء الحياة والسلامة إذا حفظ حفظتا . والباصرة وكاء ذلك الوعاء أى رباطه لأنها تلحظ ماعساه يصل اليه فتنبه العزيمة لدفعه والتوقى منه ، فاذا أهمل الانسان النظر الى مؤخرات أحواله ادركه العطب . والكلام تمثيل لفائدة العين فى حفظ الشخص مما قد يعرض عليه من خلفه، وأنها لاتختلف عن فائدتها فى حفظه مما يستقبله من أمامه، وإرشاد إلى وجوب التبصر فى مظنات الغفلة . وهذا هو المحمل اللائق بمقام النبى صلى الله عليه وسلم أو مقام أمير المؤمنين (٢) الجران ـ ككتاب ـ : مقدم عنق البعير يضرب على الأرض عند الاستراحة كناية عن التمكن . والوالى يريد به النبى صلى

وَقَالَ ع : يَأْتِي عَلَى ٱلنَّاسِ زَمَانٌ عَضُوضٌ[١] يَعَضُّ ٱلْمُوسِرُ فِيهِ عَلَى مَا فِي يَدَيْهِ وَلَمْ يُؤْمَرْ بِذٰلِكَ قَالَ ٱللهُ سُبْحَانَهُ « وَلَا تَنْسَوُا ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ » تَنْهَدُ فِيهِ ٱلْأَشْرَارُ[٢] وَتُسْتَذَلُّ ٱلْأَخْيَارُ . وَيُبَايِعُ ٱلْمُضْطَرُّونَ، وَقَدْ نَهَى رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْ بَيْعِ ٱلْمُضْطَرِّينَ[٣]

وَقَالَ ع : يَهْلِكُ فِيَّ رَجُلَانِ: مُحِبٌّ مُفْرِطٌ وَبَاهِتٌ مُفْتَرٍ[٤] (وَهٰذَا مِثْلُ قَوْلِهِ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) : هَلَكَ فِيَّ رَجُلَانِ : مُحِبٌّ غَالٍ ، وَمُبْغِضٌ قَالٍ

(وَسُئِلَ عَنِ ٱلتَّوْحِيدِ وَٱلْعَدْلِ)فَقَالَ ع :

ٱلتَّوْحِيدُ أَنْ لَا تَتَوَهَّمَهُ ، وَٱلْعَدْلُ أَنْ لَا تَتَّهِمَهُ[٥]

وَقَالَ ع : لَا خَيْرَ فِي ٱلصَّمْتِ عَنِ ٱلْحُكْمِ كَمَا أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي ٱلْقَوْلِ بِٱلْجَهْلِ

وَقَالَ ع (فِي دُعَاءٍ ٱسْتَسْقَى بِهِ) ٱللَّهُمَّ ٱسْقِنَا ذُلُلَ ٱلسَّحَابِ دُونَ صِعَابِهَا (وَهٰذَا مِنَ ٱلْكَلَامِ ٱلْعَجِيبِ ٱلْفَصَاحَةِ وَذٰلِكَ أَنَّهُ ع شَبَّهَ

الله عليه وسلم ، ووليهم أي تولى أمورهم وسياسة الشريعة فيهم . وقال قائل يريد به عمر بن الخطاب (١) العضوض ـ بالفتح ـ : الشديد . والموسر : الغنى ، ويعض على ما فى يده: يمسكه بخلا على خلاف ما أمره الله فى قوله « ولا تنسوا الفضل بينكم » أى الاحسان (٢) تنهد أى ترتفع (٣) بيع ـ بكسر ففتح ـ : جمع بيعة بالكسر هيئة البيع كالجلسة لهيئة الجلوس (٤) بهته ـ كمنعه ـ : قال عليه مالم يفعل . ومفتر : اسم فاعل من الافتراء (٥) الضمير المنصوب لله فمن توحيده أن لا تتوهمه أى لا تصوره

ٱلسَّحَابَ ذَوَاتِ ٱلرُّعُودِ وَٱلْبَوَارِقِ وَٱلرِّيَاحِ وَٱلصَّوَاعِقِ بِالْإِبِلِ ٱلصِّعَابِ ٱلَّتِي تَقْمِصُ بِرِحَالِهَا[1] وَتَقِصُ بِرُكْبَانِهَا، وَشَبَّهَ ٱلسَّحَابَ خَالِيَةً مِنْ تِلْكَ ٱلرَّوَائِعِ[2] بِالْإِبِلِ ٱلذُّلُلِ ٱلَّتِي تُحْتَلَبُ طَيِّعَةً وَتُقْتَعَدُ مُسْمِحَةً[3].

وَقِيلَ لَهُ ع (لَوْ غَيَّرْتَ شَيْبَكَ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ؟) فَقَالَ ع:

ٱلْخِضَابُ زِينَةٌ وَنَحْنُ قَوْمٌ فِي مُصِيبَةٍ (يُرِيدُ وَفَاةَ رَسُولِ ٱللّٰهِ صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)

وَقَالَ ع: ٱلْقَنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ (وَقَدْ رَوَى بَعْضُهُمْ هٰذَا ٱلْكَلَامَ لِرَسُولِ ٱللّٰهِ صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)

وَقَالَ ع: (لِزِيَادِ بْنِ أَبِيهِ، وَقَدِ ٱسْتَخْلَفَهُ لِعَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ ٱلْعَبَّاسِ عَلَى فَارِسَ وَأَعْمَالِهَا فِي كَلَامٍ طَوِيلٍ كَانَ بَيْنَهُمَا نَهَاهُ فِيهِ عَنْ تَقَدُّمِ ٱلْخَرَاجِ[4]) ٱسْتَعْمِلِ ٱلْعَدْلَ وَٱحْذَرِ ٱلْعَسْفَ وَٱلْحَيْفَ، فَإِنَّ ٱلْعَسْفَ يَعُودُ بِالْجَلَاءِ[5]

بوهمك، فكل موهوم محدود، والله لا يحد بوهم. واعتقادك بعدله أن لا تتهمه فى أفعاله بظن عدم الحكمة فيها (١) قص الفرس وغيره – كضرب ونصر – : رفع يديه وطرحهما معا وعجن برجليه، والرحال جمع رحل، أى أنها تمتنع حتى على رحالها فتقمص لتلقيها، و وقصت به راحلته تقص كوعد يعد تقحمت به فكسرت عنقه (٢) جمع رائعة أى مفزعة (٣) طيعة – بتشديد الياء – : شديدة الطاعة. والاحتلاب استخراج اللبن من الضرع. وتقتعد: مبنى للمجهول، اقتعده اتخذه قعدة بالضم يركبه فى جميع حاجاته. ومسمحة اسم فاعل أسمح، أى سمح ككرم بمعنى جاد، وسماحها مجاز عن إتيان ما يريده الراكب من حسن السير (٤) تقدم الخراج: الزيادة فيه (٥) العسف

وَالْحَيْفَ يَدْعُو إِلَى السَّيْفِ

وَقَالَ ع : أَشَدُّ الذُّنُوبِ مَا اسْتَخَفَّ بِهِ صَاحِبُهُ

وَقَالَ ع : مَا أَخَذَ اللهُ عَلَى أَهْلِ الْجَهْلِ أَنْ يَتَعَلَّمُوا حَتَّى أَخَذَ عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ أَنْ يُعَلِّمُوا(١)

وَقَالَ ع : شَرُّ الإِخْوَانِ مَنْ تُكُلِّفَ لَهُ (لِأَنَّ التَّكْلِيفَ مُسْتَلْزِمٌ لِلْمَشَقَّةِ وَهُوَ شَرٌّ لَازِمٌ عَنِ الْأَخِ الْمُتَكَلَّفِ لَهُ فَهُوَ شَرُّ الإِخْوَانِ)

وَقَالَ ع : إِذَا احْتَشَمَ الْمُؤْمِنُ أَخَاهُ فَقَدْ فَارَقَهُ (يُقَالُ حَشَمَهُ وَأَحْشَمَهُ إِذَا أَغْضَبَهُ ، وَقِيلَ أَخْجَلَهُ وَاحْتَشَمَهُ طَلَبَ ذٰلِكَ لَهُ وَهُوَ مَظِنَّةُ مُفَارَقَتِهِ

وَهٰذَا حِينُ انْتِهَاءِ الْغَايَةِ بِنَا إِلَى قَطْعِ الْمُخْتَارِ مِنْ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، حَامِدِينَ لِلّٰهِ سُبْحَانَهُ عَلَى مَا مَنَّ بِهِ مِنْ تَوْفِيقِنَا لِضَمِّ مَا انْتَشَرَ مِنْ أَطْرَافِهِ ، وَتَقْرِيبِ مَا بَعُدَ مِنْ أَقْطَارِهِ . وَتَقَرَّرَ الْعَزْمُ كَمَا شَرَطْنَا أَوَّلًا عَلَى تَفْضِيلِ أَوْرَاقٍ مِنَ الْبَيَاضِ فِي آخِرِ كُلِّ بَابٍ مِنَ الْأَبْوَابِ لِيَكُونَ لِاقْتِنَاصِ الشَّارِدِ . وَاسْتِلْحَاقِ الْوَارِدِ . وَمَا عَسَى أَنْ

ـ بالفتح ـ : الشدة فى غير حق . والجلاء ـ بالفتح ـ : التفرق والتشتت . والحيف : الميل عن العدل إلى الظلم وهو ينزع بالمظلومين إلى القتال لا نقاذ أنفسهم (٢) كما أوجب الله على الجاهل أن يتعلم أوجب على العالم أن يعلم

يَظْهَرَ لَنَا بَعْدَ الْغُمُوضِ وَيَقَعَ إِلَيْنَا بَعْدَ الشُّذُوذِ . وَمَا تَوْفِيقُنَا إِلَّا بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا وَهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ .

وَذٰلِكَ فِي رَجَبٍ سَنَةَ أَرْبَعِمِائَةٍ مِنَ الْهِجْرَةِ[1] . وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ خَاتَمِ الرُّسُلِ ، وَالْهَادِي إِلَى خَيْرِ السُّبُلِ ، وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ ، وَأَصْحَابِهِ بِيَوْمِ الْيَقِينِ .

---

(١) انتهى من جمعه فى سنة أربعمائة ، وأبقى أوراقا بيضا فى آخر كل باب رجاء أن يقف على شىء يناسب ذلك الباب فيدرجه فيه

وجامع الكتاب هو الشريف الحسينى الملقب بالرضى . وذكر فى تاريخ أبى الفدا أنه محمد بن الحسين بن موسى بن ابراهيم المرتضى بن موسى الكاظم . وقد يلقب بالمرتضى تعريفا له بلقب جده ابراهيم . و يعرف أيضا بالموسوى . وهو صاحب ديوان الشعر المشهور . ولد سنة تسع وخمسين وثلاثمائة وتوفى سنة ست وأربعمائة . رحمه الله رحمة واسعة .

والحمد لله فى البداية والانتهاء ، والشكر له فى السراء والضراء . والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء ، وعلى آله وصحبه أصول الكرم وفروع العلاء . آمين

طبع في لبنان بمطبعة داغر

(فهرست الجزء الرابـع من نهج البلاغـــة)

صفحة	
٣	باب المختار من حكم أمير المؤمنين عليه السلام ومواعظه
٧	جواب لمن سأله عن الإيمان وفيه الايمان وشعبه والكفر وشعبه
١٠	ما قاله لدهاقين الأنبار عندما ترجلوا له واشتدوا بين يديه
١١	وصـــايا لابنه الحسن في حفظ أربع وأربع
١١	ما قاله في لسان العاقل والأحمق
١٢	كلام قاله المريض في عاقبة المرض
١٦	ما اخبر ضرار عنه في مخاطبة الدنيا
١٧	ومن كلام له في القدر
١٨	وصية له بخمسة أشياء
٢٠	لا يقولن أحدكم اللهم أعوذ بك من الفتنة
٢٣	وصف حال بعض الأزمان
٢٣	وصف الزاهدين رواه عنه نوف البكالي
٢٥	حالات قلب الانسان . لقد علق بنياط هذا الانسان الخ
٢٦	لا مال أعود عن العقل الخ
٢٩	لأنسبن الاسلام الخ

صفحة	
٣٠	خطاب لأهل القبور وكلام عندما سمع رجلاً يذم الدنيا
٣٦	ومن كلام له قاله لكميل بن زياد في العلم والعلماء وهو من اجل الكلام
٣٨	وعظه لرجل سأله أن يعظه وهي من افضل العظات
٤٥	وصف الغوغاء
٤٨	الجود حارس الأعراض الخ
٥٥	بيـــان لحكمة الله في أصول الفرائض وكبائر المحظورات
٥٧	فصل في بيان كلمات غريبة جاءت في كلامه كرم الله وجهه
٦٩	ومن كلام له في وصف أخ في الله كان له وهو من اجمل الاوصاف
٧٠	تعزيته للأشعث عن ولده - - - - -
٨٨	ومن كلام له لجابر الأنصاري في أن قوام الدنيا بأربعة
٨٩	ومن كلام له في وجوب تغيير المنكر بقدر الاستطاعة وهو في جملتين
٩٧	ومن كلام له لقائل بحضرته استغفر الله وفيه معنى الاستغفار وهو حقيقته

(تمت الفهرست)